دراسات كردية

NRLS
NAVENDA ROJAVA YA LÊKOLÎNÊN STRATEJÎK

مجلة فصلية تصدر عن مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية – العدد1، 2014

رئيس التحرير :

طه خليل

مدير التحرير :

شاهوز حسن

المحررون :

عدنان مصطفى

محمود خليل

القسم الفني والتصميم :

عبد الله سعدون

آزاد محمد

العدد الأول – شتاء 2014

لوحة الغلاف : فارس الثلج لـ طـه خليل

هەوالنامەی کتێب

تتم كافة المراسلات باسم رئاسة التحرير على البريد الالكتروني التالي :

kovarkurdi@nrlsonline.com

لزيارة الموقع الالكتروني :

www.nrlsonline.com

هەواڵنامەی کتێب

المحتوى

الإدارة الذاتية الديمقراطية

مركز روج أفاNRLS 10

ثورةالشرق الاوسط

دوران كالكان 17

النظام السياسي الدولي المفهوم والعلاقة الدلالية

طارق حمو 31

الماراثون السياسي الكردي في روج آفا

عدنان مصطفى..... 41

الأمن الوطني

فائق زورو 47

استراتجية التدريب

حسين شاويش 54

المعارضة السورية والقضية الكردية

د. سربست نبي 61

في الأزمة السورية

خالد أحمد..... 64

الإنسان (الكلي) وعبوديةالمرأة

محمودخليل 69

الزرادشتية

نايف جبيرو 76

أوصمان صبري حياته - نضاله

دلاور زنكي..... 87

موسم الكركدن تراجيديا تروي محنة شاعر.

ابراهيم حاج عبدي 101

المرأة في التراث الكردي الغنائي

طه خليل 104

2014 بعيون مركز روج آفا NRLS..... **97**

هەوالنامەی کتێب

كلمة العدد

لطالما أحتاجت المكتبة الكردية الى دراسات استراتيجية تأخذ عمق الشيء وعمق الحدث وعمق التاريخ، وتبتعد عن الكتابات العاطفية والمجاملات، تقترب من الجوهر وتبتعد عن الكتابة الانطباعية التي درجت عليها المطبوعات الكردية بشكل عام، فالمكتبة الكردية ظلت لسنوات طويلة تفتقر الى الدراسات الكردية التي تأخذ الموضوع كحدث تاريخي او نفسي او اجتماعي او سياسي استراتيجي وظلت معظم الكتابات تقترب من بلاغة اللغة أكثر مما تعالج لب الحدث وتاريخه وأبعاده، خلا بعض الدراسات التي تكاد تعد على الأصابع، بالإضافة الى ان القارئ الكردي نفسه ونتيجة لما سبق فقد الثقة بمكتبته وكتابه وراح يبحث عن الأقلام الأجنبية التي تعالج الموضوع الكردي (غالبا تحت مسمى الإستشراق)، رغم ان معظم تلك الأقلام كانت تنطلق من غايات سلطوية وسياسية وتدس سموم الذل بين سطورها وتحاول ان تصور الكرد والقضية الكردية كموضوع أكل عليه الدهر وشرب وانما يطرح الموضوع كتتمة لثقافة نخبوية يبحث عنها أناس يجلسون

بقلم :

رئيس التحرير

وراء طاولات غامضة ويشاركون في قهر الشعب الكردي،

وثقافة الذل والقهر والسلطة عشعشت في أذهان الكثيرين من "الكتبة الكرد" الذين أغرتهم المسميات ومصطلحات الحداثة الراسمالية التي وضعت بين أيديهم فضاء جديدا هو فضاء الانترنيت وفتحت أمامهم الصفحات البيضاء "ليخطّوا ويدبّجوا" مقالات أقل ما يقال عنها انها مبتورة من ثرثرات مدعي الثقافة وفطاحل التنظير السياسي، ووصل بهم الأمر الى حد ايجاد المبررات للمتسلطين على رقاب أبناء الشعب الكردي بحجج الديمقراطية والأخوة وحتى من منطلق "عدم نشر الغسيل المتسخ" كي لا يستفاد منه "الأعداء".! بهذه الذهنية انطلقت مجموعات من الكتبة الكرد و "حاملي الهم الكردي" ليعلنوا حروبهم الى جانب أعداء شعبهم، بل ان بعضهم أغال في الحقد والكره على تاريخ حركة حرية كردستان كما لم يقم به عتاة العنصريين.

سنحاول في مجلتنا " دراسات كردية " والتي تصدر باللغة العربية، الإلتفات الى الثقافة المغايرة، ثقافة الإرادة الحرة للشعب الكردستاني، ونبش تاريخ شعوبنا بما ينسجم مع ضرورات المرحلة التي فرضت وقائع جديدة على العالم والشرق الأوسط بشكل عام وسوريا وروج آفا بشكل خاص، منطلقين من مركز "روج آفا" للدراسات الإستراتيجية الذي جاء تأسيسه: كـ"ضرورة تاريخية واستراتيجية معاصرة، فحين يكون الموضوع متعلقا بالكرد أو بكردستان فان هذه الضرورة تفرض نفسها بقوة وكحاجة إنسانية ملحة، فكردستان بشكل عام وغرب كردستان بشكل خاص تمر بمرحلة حساسة وتاريخية، ولكي لا تتكرر مآسي الشعب الكردي نتيجة للسياسات الدولية والإقليمية، وكي يحافظ على وجوده امام زخم المتغيرات، عليه أن يمتلك القوة في كل المجالات والتي تخوله لاتخاذ قراره وتقرير مصيره بنفسه".

وبالتالي نجد ان الموروث الحضاري والفكري العالمي هو جزء من ثقافتنا وحضارتنا كما ان حضارتنا وثقافتنا هي جزء مكمل للثقافة الإنسانية، فمجلتنا من هذا المنطلق تفتح صفحاتها لكل الأقلام الحرة وهي دعوة لكل من يجد في نفسه مسؤولية لحمل هذه الرسالة.

نعمل ونلتزم بالقضايا الإنسانية واضعين نصب أعيننا الموروث الحضاري للشعب الكردستاني بعيدا عن كل مفاهيم التسلط والخنوع والقهر والإبادات الثقافية والإجتماعية والحضارية.

الإدارة الذاتية الديمقراطية

مركز روج أفا NRLS

الأمة الديمقراطية تتأسس ضمن إطار وطن ديمقراطي وسياسة ديمقراطية. لإن التعددية وقبول الفوارق هي أساس الاتحاد لهذه الأمة. كما أن تفعيل الإدارات المحلية وتوزيع السلطة المركزية المطلقة (التي هي السمة المميزة للدول القوموية الدكتاتورية) على الولايات والأقاليم والمناطق والنواحي هي من إحدى متطلبات التعددية والديمقراطية للوطن الديمقراطي. بالإضافة إلى أن قدرة جميع الشرائح والمكونات والأطياف في التعبير عن نفسها ومطالبها عبر الأحزاب والمنظمات السياسية، هي من إحدى الصفات الأساسية للسياسة الديمقراطية السلمية. بما أن الأمة الديمقراطية تضمن تمثيل هوية جميع الأطياف والثقافات والقوميات، فهي بذلك تمثل الذهنية والروح المعنوية للنظام الديمقراطي.

الإدارة الذاتية الديمقراطية:

الإدارة الذاتية الديمقراطية هي تعبير ملموس عن الأمة الديمقراطية. وهي الممارسة العملية والحياتية لمصطلح الأمة الديمقراطية والوطن الديمقراطي والسياسة الديمقراطية. لأنها تترجم العملية الديمقراطية إلى ممارسة مباشرة وليست تمثيلية من قبل جماهير الشعب في الأقاليم والولايات والمناطق والنواحي والقصبات والقرى والحارات. وهي الهيكل التنظيمي الملموس والجسد للنظام الديمقراطي والكومونالي الذي يهدف إلى وصول المجتمع لحالة يملك فيه الإرادة والكلمة والقرار والأخلاق والوجود. كل ذلك عبر الإدارات الذاتية شبه المستقلة التي يتم إنشاءها حسب إرادة المجتمع ومتطلباته الحياتية مادياً ومعنوياً. بدلاً من تمركز السلطة في مدينةٍ معينة بشكل مركزي ومطلق وتحولها إلى سلطة مقدسة يقودها دكتاتور بذهنية سلطوية وذكورية وفرعونية، تحل الإدارة الذاتية الديمقراطية في الأقاليم والمناطق مكان هذه السلطة المطلقة عبر مشاركة جميع مكونات المجتمع وأطيافه في الإدارة وصنع القرار بشكل مباشر. ولنعطي مثالاً على ذلك: بدلاً من وجود سلطة مركزية مطلقة يقودها حزب واحد هو حزب البعث في دمشق (التي تنادي بلغة واحدة وثقافة واحدة ولون واحد وفكرة واحدة وعلم واحد) يتم توزيع السلطة بعد تحويلها من سلطة دولتية إلى نوع من الإدارة الديمقراطية على جميع المحافظات السورية بما فيها مدن وأقاليم غرب كردستان. أي كل مدينة ومنطقة تتحول بهذا الشكل إلى ميادين للسياسة الديمقراطية عبر المجالس المحلية والبلديات الشعبية بمشاركة الشعب مباشرةً في الإدارة وصنع القرار وحل قضاياه بنفسه

هەولێر کتێب

ووصوله إلى الكفاءة القابلة لكي يستطيع بها إدارة نفسه وتوجيهها في إطار أمة ديمقراطية سورية ووطن ديمقراطي سوري.

بهذا المعنى يجب القول بأن الإدارة الذاتية الديمقراطية هي إدارة الشعب والمجتمع لنفسه بنفسه، وقدرة هذا المجتمع على توجيه نفسه وحل قضاياه بنفسه. قد يرى البعض صعوبة تطبيق هذا المشروع في الظروف الحالية، ولكننا نقول بأن الظروف الحالية هي أفضل وأنسب وأنضج الظروف لتطبيق مثل هذا المشروع. والسبب في ذلك هو: لقد أوصلت نظام الدولة المركزية القومية في سورية والعراق وإيران وتركيا وكل الدول الشرق الأوسطية الأخرى مجتمعات المنطقة وجغرافيتها إلى حالة من الانقسام والتمزق والانهيار والموت في كل مناحي الحياة وبكل معنى الكلمة. لقد بات الشرق الأوسط ومن ضمنه كردستان صحراء مقفرة لا أثر لحياة فيه تحت ظل هذه الدول القومية التي تنادي بشعار اللغة والثقافة والسلطة والجنس الواحد...إلى مالا نهاية من الأحاديات التي توحي إلى سلطة فاشية سوداء. مع العلم بأن هذه الفكرة القومية والسلطة القائمة على الدولة القومية الواحدة مستوردة من الغرب وظهرت مع صعود البرجوازية القومية على السلطة في انكلترا وفرنسا وتحولها إلى إخطبوط استعماري يصدر الأفكار الشوفينية والفاشية على شاكلة الاتحاد والترقي في تركيا والصهيونية في إسرائيل والبعث في سوريا والعراق والنجاتية الفارسية في إيران. كل هذه النظم والأفكار هي أطروحات مركبة من الهتلرية والموسولينية والفرانكوية والستالينية. وما عشناه من مجازر في السابق على غرار مجزرة الأرمن ومجزرة حلبجة ومجزرة ديرياسين وكل المجازر الأخرى, وما نعيشه اليوم من فقر وجوع ومرض وتخلف وقمع وهجمات وحشية كلها نابعة من جوهر وممارسات هذا النظام المعادي للتعددية والديمقراطية والمنادي بالأحادية في الثقافة واللغة والفكر وحتى في نمط الحياة والتي تمارس الإنكار والإبادة ضد ثقافات ومكونات ومعتقدات ولغات وأطياف وألوان حديقة الشرق الأوسط.

من هذا المنطلق فأن الإدارة الذاتية الديمقراطية التي نطرحها كمشروع، تفرض نفسها بإلحاح بسبب الحاجة الماسة إليها في هذه الظروف بالذات. فبدون بناء وتأسيس هذا النظام لا يستطيع الشعب الكردي في غربي كردستان ممارسة حقوقه المشروعة وهويته، وكما لا تستطيع المكونات الأخرى في المجتمع السوري (الأرمن والسريان، الآشوريين وكل المعتقدات الأخرى) من أن يتعايشوا مع بعضهم البعض جنباً إلى جنب مع الشعبين العربي والكردي في ظل أجواء السلام والأخوة والوفاق الإجتماعي.

الإدارة الذاتية الديمقراطية لها أبعاد وأشكال متعددة ومختلفة حسب خصوصيات ذلك المجتمع أو المنطقة أو الإقليم الذي يتم فيه تطبيقه. وللوهلة الأولى قد يتبادر إلى الذهن مسألة الإدارات المحلية والبلديات ومجالسها والتعاونيات المحلية.....وما شابه من الممارسات الديمقراطية المباشرة للمجتمع. الديمقراطية المباشرة التي نقصدها هنا هو اشتراك كل فئات ومكونات المجتمع في عملية الإدارة وصنع القرار عن طريق منظماتها الإجتماعية المدنية التي تنتشر في كل المدن والقرى والبلدات وحتى على صعيد الحارات والشوارع بالاضافة إلى شملها لكل الشرائح الموجودة وعلى رأسها المرأة والشبيبة كقوتين رياديتين في هذه المرحلة، إلى جانب الحرفيين والفلاحين والعمال وأصحاب المهن المختلفة والحقوقيين ورجال المعتقدات الدينية (الإسلامية، المسيحية، الزرادشتية، الدرزية....الخ). في إطار هذه الإدارات المحلية يستطيع الشعب أن يحل قضاياه ويطور مشاريعه ويقدم اقتراحاته ويناقش ويقترح ويصنع القرار ويمارس عملية تنفيذ

هذا القرار. لأن الإدارة المحلية الديمقراطية كشكل من أشكال الإدارة الذاتية تسنح الفرصة لممارسة ديمقراطية عريضة من قبل أوسع شرائح المجتمع. على عكس عملية التعيين المركزي للدولة وانتخابها المزيف الذي يتم القيام به بدون معرفة المجتمع وبدون اشتراكه وبدون تمثيل إرادته.

أما بالنسبة إلى أبعاد الإدارة الذاتية الديمقراطية والقضايا التي تناولها، فهي تشمل مجمل مناحي الحياة بالإضافة إلى كل القضايا والمشاكل العالقة والتي أججتها وخلقتها الكيانات القومية في ظل الدول القومية والمركزية التي ذكرناها آنفاً. الإدارة الذاتية للشعب في المناطق والأقاليم لا تُمجد ولا تُقدس الحدود السياسية للدول القوموية والتي هي بالأساس مصطنعة، ولكن بنفس الوقت لا تهدف إلى هدمها أو تغييرها أو المساس بها. بل تهدف إلى حل كل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحقوقية بالإضافة إلى المسألة الدفاع الذاتي للمجتمع في مواجهة أي خطر يهدد وجوده من قبل القوى المناهضة للديمقراطية داخلياً وخارجياً. كما أن الإدارة الذاتية الديمقراطية التي لا تستند إلى الجغرافيا ولا تهتم بالحدود السياسية، تعمل ليلاً ونهاراً لتقديم الحلول للمشاكل الاجتماعية المتفاقمة مثل مشكلة الصحة وتربية الأطفال وتنظيم العائلة على أساس ديمقراطي وتطوير المشاريع الزراعية لسد الطريق أمام الجفاف والتصحر وحل مشكلة البطالة ونقص الأغذية. لإن الإدارة الذاتية الديمقراطية تستند إلى إطار المجتمع كحقيقة طبيعية متطورة تاريخياً بدون انقطاع. لذا فهي تتناول حل هذه المشاكل من منظور خدمة جميع مكونات المجتمع بدون النظر إلى جنسهم ودينهم ولغتهم وثقافتهم وهويتهم القومية.

ومصطلح "الإدارة الذاتية الديمقراطية" تم طرحه لأول مرة كمشروع عملي وبديل لنظام الدولة القومية الأحادية والمركزية، من قبل قائد الشعب الكردي آبو حيث يقول:"***يستند مشروعي في الحل على الإدارة الذاتية الديمقراطية الذي أطرحه فهو من جهة مشروع لا يعتمد على الحدود الجغرافية ولا يجابه أو يتصارع ضمنياً من أجلها، ومن الجهة الأخرى هو مشروع يرتكز في أساسه على مفهوم رد الهيمنة الكونية إلا أنه لا يجابه أو يصارع في الوقت ذاته، فهو يديم وجوده ضمن هذه "الإمبراطورية التي تدعى "الهيمنة العالمية" بشرط أن يحمي مبادئه ويحافظ على هويته وثقافته الذاتية. كما يحتوي هذا الحل (الإدارة الذاتية الديمقراطية) على مبادئ الكونفدرالية الديمقراطية والتي كنت قد بينتها كالتالي:"السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الحقوقية، الثقافية، الأمنية (الدفاع الذاتي)، الدبلوماسية. حل هذه القضية على أساس مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية سيقوم بتنوير وحل قضايا الشرق الأوسط بأجمعه. كما ستكون موديلاً للحل بالنسبة لإيطاليا واسبانيا أيضاً. أن أفكاري وتحليلاتي بشأن الدولة والسلطة توازي أفكار وتحليلات "غرامشي" قبل كل من لينين وماركس بالدولة القومية، إلا أنني لم أقبلها. السبب الأساسي في الأزمة التي تعيشها أوربا في راهننا، هو مفهوم الدولة القومية وبناها. هدفنا الأساسي هو تحقيق الحل عبر الطرق السلمية والديمقراطية"***.

لذا سوف نتناول الأبعاد والقضايا على ضوء مما سبق:

أولاً: البُعد السياسي؛ هذا البُعد يستند إلى قضية تنظيم المجتمع من الناحية السياسية لتفعيل دوره الأساسي في هذا المشروع. لأن المجتمع الذي يفقد السياسة والتنظيم هو مجتمع بعيد عن الحرية. والمجتمع الذي يبتعد عن الحرية يفقد الأخلاق أيضاً، والعكس هو الصحيح. لذا فإن الوجود الاجتماعي مرتبط بالدرجة الأولى بالحرية والأخلاق. أما الحرية والأخلاق فلا يمكن الحديث عن وجودهما إذا فقد المجتمع دوره السياسي. لأن السياسة كفن إدارة المجتمع وتوجيهه، هو من صلب مهام المجتمع وليست الدولة. ولكن تمكنت مؤسسة الدولة وخصوصاً الدولة القومية من احتكار السياسة بهدف تحويل المجتمع إلى "قطيع" لا يملك الإرادة والحرية.

تنظيم المجتمع سياسياً يبدأ من أصغر خلية تنظيمية وصولاً إلى المجلس والمؤتمر. القصد

من اصغر خلية هي الكومونة. كومونات الشوارع والأحياء والقرى والبلدات والنواحي والمناطق هي القاعدة الأساسية الجماهيرية لمجالس القرى والبلدات والنواحي والمناطق. كما أن مجلس الولاية أيضاً يتشكل من ممثلي مجالس الآنفة الذكر. وأما المؤتمر فهو المجلس الأعلى العام الذي يلعب دور توحيد الطاقات والجهود على الصعيد الوطني. هذا المؤتمر يمكن تسميته بمؤتمر المجتمع الديمقراطي. أما مؤتمر المجتمع الديمقراطي فهو بمثابة جهاز تنفيذي على صعيد غربي كردستان على سبيل المثال. فإذا كان هناك المجلس الشعبي لمنطقة الجزيرة ولمنطقة كوباني ولمنطقة عفرين وللمناطق الأخرى، فهذا يعني بأن مؤتمر المجتمع الديمقراطي يمثل كل هذه المجالس. وكل مجلس من هذه المجالس على حده يمثل عدداً من المجالس المحلية حسب كثافة السكان وانضمام شرائح المجتمع المختلفة وتنظيمات المجتمع المدني. وفي هذه الحالة فإن الكومونات تمثل القاعدة الأساسية التي تستند إليها المجالس المحلية وأما المجالس المحلية فهي القاعدة التي تستند إليها المجالس الإقليمية، وأما المؤتمر فهو بدوره يستند إلى الجميع. لاشك كما ذكرنا في السابق، هناك طريق مفتوح أمام أي حزب أو منظمة اجتماعية تمثل فكر مختلف أو عقيدة مختلفة أو ثقافة مختلفة أو دين مختلف أو قومية مختلفة، فأن هذا الطريق مفتوح أمامه للانضمام إلى المؤتمر بفوارقهم إذا كانوا يؤمنون بالديمقراطية ويقبلون مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية.

ثانياً: البُعد الحقوقي والقانوني؛ يقول القائد آبو مايلي بصدد ذلك: **"ويعبر عن الوضع القانوني لمشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية، والذي نسميه بـ"ستاتو"، ولدى الكاتالون(شعب كاتالونيا في اسبانيا) يعبرون عن ذلك بـ"ستاتوس". هذا أمر مهم جداً، أي ماذا سيكون "ستاتو" (وضع) الأكراد قانونياً. وسينعكس ذلك في الدستور و القوانين، فالقوانين ستحدد مضمونها ضمن إطار الإدارة الذاتية الديمقراطية"**. هذا البعد هو انعكاس للاعتراف بالهوية الكردية الديمقراطية ووجود المجتمع الكردي بخصائصه الثقافية وتاريخه وشرعية قضيته وممارسته لحقوقه من الناحية الدستورية. أي الضمانة الدستورية والقانونية والحقوقية للشعب الكردي وبالذات للنظام الديمقراطي المتمثل في الإدارة الذاتية الديمقراطية. ولاشك بأن أي دستور ديمقراطي لا يمكن أن يتم ترجمته في الواقع إلا في إطار الممارسة الديمقراطية التي تتجسد بأفضل أشكالها في نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية. مثال على ذلك، إذا حصل أي تحول أو تغيير ديمقراطي في بنية مؤسسة الدولة أو النظام في سوريا وتم كتابة دستور عام جديد للبلاد، ولم يعترف فيه بحقوق الكرد الديمقراطية وهويتهم في إطار الإدارة الذاتية الديمقراطية وكجزء من الأمة السورية الديمقراطية فيعني هذا بأن ذلك الدستور غير ديمقراطي ولا يمثل حقيقة المجتمع السوري بكل مكوناته وبالتالي لا يختلف عن الدستور الموجود حالياً والذي يمثل ذهنية البعث الأحادية.

ثالثاً: البعد الاقتصادي؛ الاقتصاد هي ظاهرة إنتاجية مرتبطة بشكل أساسي بالعمل والكدح الاجتماعي. على الرغم من هذه الحقيقة تمكنت مؤسسة الدولة من الاستيلاء عليها بالحيل والخداع.. فنظام الدولة القومية المستندة إلى الفكر الواحد والثقافة الواحدة لعبت بلقمة عيش الشعب واوصلته إلى ما تحت الفقر. لقد كان الوضع المعيشي للشعوب ومجتمعات المنطقة في العهود السابقة أفضل بكثير من وضعها الحالي. وقد اضطرت كثير من الفئات إلى قبول سياسة الدولة القمعية وعبوديتها من أجل تأمين لقمة العيش. أمام هذه اللوحة فأن البديل المتمثل في الأمة الديمقراطية ونظام الإدارة الذاتية الديمقراطية سوف يقوم بإنشاء اقتصاد اجتماعي حسب الحاجات الضرورية للشعب. وأن نظام التعاونيات الاجتماعية في كل مجالات الإنتاج سوف يحل محل "اقتصاد" المافيا التي فرضتها الحُفنة الغنية المتسلطة على مقدرات البلاد وستكون سياسة الإدارة

الذاتية الديمقراطية في المجال الاقتصادي هي تحرير الاقتصاد من سيطرة الدولة ووضعه بخدمة ومراقبة المجتمع. مثال على ذلك، تسيطر الدولة في كثير من المناطق الكردية لاسيما منطقة الجزيرة على المحصول الزراعي تماماً، بينما الشعب هناك محروم من إنتاج أرضه. بدلاً من ذلك سوف يتم وضع الإنتاج الزراعي تحت مراقبة وتصرف التعاونيات الزراعية للمجتمع في المنطقة ذاتها.

رابعاً: البُعد الثقافي؛ إن محتوى هذا البعد يتجسد في كيفية تجاوز الإبادة الثقافية التي يتم ممارستها وفرضها من قبل الدولة القومية المركزية الواحدة ضد اللغة، الثقافة، الفلكلور، التراث وتاريخ الشعب الكردي والمكونات الثقافية والعرقية الأخرى في كردستان والمنطقة بشكل عام. هناك سياسة مبرمجة من قبل ذهنية البعث لطمس وتصهير الثقافة الكردية والثقافات السريانية والآشورية في بوتقة الثقافة القومية الواحدة. من هذا المنطلق فأن الإدارة الذاتية كنظام ديمقراطي تؤمن بالتعددية الثقافية، فهي ستعمل من أجل أحياء الثقافات القديمة التي تمثل حقيقة المجتمع وتراثه وتاريخه. وأما من الناحية العملية فأن المجالس الشعبية المحلية مكلفة لتطوير التعليم بلغة الأم عبر فتح المدارس بإمكانياتها. كما سيتم فتح مراكز إحياء الثقافة والتراث والميراث المعنوي للشعب الكردي والمعتقدات الدينية التي تم تهميشها (كالعقيدة الزردشتية-الأزدية) وثقافات الشعوب التي تعيش جانب الشعب الكردي مثل الشعب السرياني والآشوري والأرمني. كل ذلك سيتم على قاعدة إبداء الاحترام للثقافة العربية وليس استهدافها بل الاستفادة منها وفتح العلاقات والحوار الثقافي مع الشعب العربي وجميع المكونات الأخرى. بدون ذلك لا يمكن سد الطريق أمام الإبادة الثقافية التي يتعرض لها الكرد والمكونات الأخرى.

خامساً:الدفاع الذاتي؛ هنا نريد تسليط الضوء على دفاع الشعب أو المجتمع عن نفسه على ضوء المتغيرات والتحولات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والإعلامية في العالم والشرق الأوسط. فنحن لا نعيش في مرحلة الحرب الباردة أو ما يسمى بالصراع بين المعسكرين ولا نعيش عهد الحركات التحررية الوطنية الكلاسيكية، بل نعيش في قرن تعقدت فيه القضاياالإنسانية وتشابكت وتعددت. فالتناقض الأساسي الآن قائم فيما بين المجتمع البشري برمته والنظام الرأسمالي الحداثوي والمتمسك بآلة الدولة ذات الهوية الذكورية المعادية للبيئة والطبيعة وسائر الكائنات التي يواجهون عدوا شرسا يختلف في وحشيته وأساليبه عن كل الأعداء على مر التاريخ. لأن هذا الوحش المتمثل في مؤسسة الدولة هو مصدر كل الانهيارات الاجتماعية والبيئوية وكل الإنحلالات الخلقية والثقافية. كما أنه مصدر تحويل المرأة إلى سلعة في السوق الرأسمالية الذكورية ومنبع سياسات الإبادة والإنكار ضد الثقافات واللغات العريقة تحت اسم "الحداثة" أو الشعارات القومية والشوفينية وما يسمى بالأمن القومي.وما شابه من التسميات. و ماهو ملاحظ في أهداف هذا النظام الدولتي (الهرمي) والرأسمالي الحاكم على الصعيد العالمي والشرق الأوسطي، هو محاولة هذا النظام شل قدرة المجتمع على الدفاع عن نفسه عبر الأساليب الثقافية والأخلاقية والاقتصادية والإعلامية والنفسية وبطرق ماهرة وذكية وماكرة ومحنكة. هذه المحاولة من جانب النظام عالمياً، بدأت في الشرق الأوسط منذ الغزو الأوربي الغربي على المنطقة عن طريق الإنكليز والفرنسيين في نهاية عام 1700. فالسياسة الإنكليزية بشكل خاص، استهدفت إلى بناء كيانات دولتية – سلطوية – قوموية – مركزية جداً تحت اسم "التقدم، التطور...والحداثة".وما شابه من الشعارات. وبالفعل نجح الإنكليز في تشحين الأذهان والعواطف بالأفكار القومية الهدامة،

الدموية البغيضة وذلك عبر دفع بعض الفئات"المثقفة" والمليتارية والأرستقراطية إلى أنشاء منظمات على شاكلة "الاتحاد والترقي" في تركيا و"البعث" في سوريا والعراق و"الناصرية" في مصروطبعاً الصهيونية في إسرائيل. ولاشك بأن الجاكوبينية الفرنسية (الجناح الراديكالي الدولتي في الثورة الفرنسية) والاشتراكية المشيدة السوفيتية (المستندة إلى الدولة بدلاً من المجتمع) أيضاً لعبا دوراً كبيراً في تعميق وتجذر الذهنية السلطوية والقوموية المناهضة للمجتمع في دولٍ مثل مصر وتونس وسوريا واليمن وإيران وتركيا والعراق وإسرائيل. ولكي نستطيع تسليط الضوء على الدفاع المشروع الشعبي الذاتي، يجب أن نلفت النظر إلى ممارسات هذه الدول ضد المجتمع بدعم من مراكز النظام العالمي الحاكمة في لندن وواشنطن..إلخ من مراكز النظام.

الدفاع الذاتي الجوهري هو الوسيلة الشرعية للمجتمع لكي يدافع عن نفسه ليس فقط ضد الإبادة العرقية والهجمات الدموية بل هي وسيلة للدفاع عن هوية المجتمع في مواجهة الإبادة الثقافية وسياسات التهجير والصهر والتجويع والاعتقال ايضاً. هذه الآلية الدفاعية تعتمد على إمكانيات الشعب الذاتية وتنظيمه الديمقراطي لكي يحمي نفسه. مثلاً، هناك احتمال لهجمات من الجيش التركي أو من الجماعات الشوفينية المدعومة من تركيا أو من جهات أخرى ضد الجماهير الكردية، ومن أجل مواجهة مثل هذه المواجهات فلا بد لشعبنا من أن يأخذ تدابيره عبر هذه الآلية الدفاعية الذاتية للشعب تحسباً لمجازر كالتي تعرض لها شعبنا في الأمس القريب وفي تاريخه أيضاً.

سادساً: البعد الدبلوماسي؛ هذا البعد يهدف إلى بناء علاقات الصداقة، الأخوة، المساواة، التعايش، المصير المشترك وبناء الثقة المتبادلة فيما بين الشعب الكردي وجميع الشعوب المجاورة والمكونات المختلفة في المجتمع إلى جانب العلاقات الأخوية القائمة على المصير المشترك بين أجزاء كردستان الأربعة والجاليات الكردية في الشرق الأوسط والعالم.

نشاهد بإن الشعوب في هذه المنطقة على الرغم من مصيرهم المشترك والأخوة التاريخية فيما بينهم، إلا أنهم وصلوا إلى حالة فقدان هذه الروابط التاريخية وفقدان الثقة فيما بينهم. كل ذلك بسبب السياسات الشوفينية التي مارستهاالأنظمة القوموية الأحادية. من هذا المنطلق فأن نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية يهدف إلى خلق وحدة ديمقراطية بين الشعوب في إطار الأمة الديمقراطية وصولاً إلى وحدة ديمقراطية شرق أوسطية شبيهة بوحدة الشعوب الأوربية في إطار الإتحاد الأوربي حالياً.

القوى الريادية لنظام الإدارة الذاتية الديمقراطية:

بما أن المرأة هي الأكثر تناقضاً مع النظام، فهي الأكثر جذريةً في تمثيل البديل لهذا النظام. والسبب في ذلك تكمن في قيام مؤسسة الدولة لتنظيم نفسها كخطوة أولى على قاعدة عبودية المرأة منذ خمسة آلاف عام من عمر هذه المؤسسة. لذا من الطبيعي أن تكون المرأة هي القوة الأكثر جذريةً والأكثر ثوريةً والأكثر ديمقراطيةً والأكثر توقاً للحرية، بل من الطبيعي أن تلعب دورها كقوة ريادية إلى جانب الشبيبة في هذا المشروع البديل لأن الدولة بطبيعتها وقوانينها وممارساتها وذهنيتها ذكورية وأما نموذج الدولة القومية المهيمنة في تركيا، سوريا، أيران، العراق والدول الأخرى في المنطقة فهي تمثل الذكورية في أعلى مستوياتها عنفاً وشدةً وخصوصاً ضد المرأة والأطفال والشبيبة.

أما بالنسبة للشبيبة كونها تمثل الطاقة الحيوية للمجتمع، فكانت مستهدفة من هذا النظام بأساليب الحرب الخاصة مثل نشر المخدرات، التفسخ الأخلاقي والثقافة الاستهلاكية فيما

بينهم من جانب مؤسسات الدولة، رغبة منها حرمان المجتمع من طاقاته الحيوية في التغيير الديمقراطي. لهذا السبب فأن الشبيبة هي ايضاً قوة ريادية إلى جانب المرأة لأنها متناقضة بشكل جذري مع مؤسسة الدولة التي حاولت باستمرار تحريف ذهنية الشبيبة وإبعادهم عن الحراك الاجتماعي وأهداف المجتمع في الحرية والديمقراطية.

هەواڵنامەی کێبڕکێ

ثورة الشرق الاوسط

ومقاومة الشعب الكردي والعربي

دوران كالكان

ترجمة عن التركية: جيهان هيفي

يحتل الشرق الاوسط مكانة جغرافية هامة في العالم إلى جانب قيادته لمرحلة المجتمعية والدولتية في تاريخ الانسانية، لذا فان التطورات والمستجدات في الشرق الاوسط تؤثر بشكل اوباخر على العالم برمته. كما تؤثر التطورات الجارية في كردستان على الاحداث في الشرق الاوسط، حيث كان لهذه المنطقة مكانة هامة في التطور التدريجي للانسانية على مر التاريخ بسبب وقوعها في قلب المنطقة وقربها من نهري دجلة والفرات. وبالتالي فلا مفر من تمحور الصراع العالمي في كردستان والشرق الاوسط، لذا فان جميع الخلافات والتناقضات العالمية متركزة فيها ايضا. وهذا بدوره يؤدي طبيعيا إلى وجود صراع ايديولوجي، سياسي وعسكري شامل في منطقتنا.

ان تحول الشرق الاوسط إلى مركز لثالث اكبر صراع في العالم، ينبع من هذه الحقيقة التاريخية والراهنية هذه منذ فرض نظام الحداثة الراسمالية هيمنته على العالم. وكما هو معلوم حتى وان كانت الحرب العالمية الاولى وقعت بين الدول الاوروبية انكلترا والمانيا وكانت حرب المحاسبة بين قوى الهيمنة، لكنها كانت حرب تصفية وتقسيم وتجزئة الشرق الاوسط. اي يمكن تعيين القوى العظمى في العالم بقدر تحكمها بهذه المنطقة. كذلك حتى وان كان خط الشمال للمنطقة والاراضي الروسية السوفيتية كانت ساحة كبيرة للصراع، إلا ان الهدف كان بلوغ الهند عبر الاستيلاء على شمال وشرق الشرق الاوسط. وعلى الاقل كان هذا هو الهدف الاساسي من سياسة المانية الهتلرية المعلنة للحرب. لدى تحول الجزء الغربي للشرق الاوسط إلى ساحة اساسية للحرب العالمية الاولى، فانها انتقلت إلى شرق مناطق زاغروس ايضا. كما ظهرت ايران كساحة هامة للتوتر والمحاسبة.

اما الان نرى بان مرحلة الحرب المسماة بالحرب العالمية الثالثة تسير كمرحلة حرب الشرق الاوسط، ولا تقتصر في هذه المرة على جهة فحسب، لان المنطقة بغربها وشرقها ضمن هذه الحرب وجميع القوى الرئيسية معنية بها. تُستخدم كافة وسائل النضال بدءا من الوسائل الايديولوجية، العسكرية، السياسية والاقتصادية بفاعلية كبيرة، لذا فانها حرب

عالمية شاملة لا تشبه سابقاتها من حيث شمل جميع ميادين الحياة الاجتماعية. لدى تعبير هذا الوضع عن خاصية مرحلة الحرب هذه، فانها تشير إلى مدى عمقها وشموليتها وشدتها مستقبلا. خاصة، نرى بان البعد الايديولوجي، الاقتصادي، السياسي والنفسي يتقدم إلى درجة تفوقه على البعد العسكري الذي يتراجع إلى المرتبة الثانية في بعض الاحيان ويتقدم في الاخرى.

بالطبع تعبر مرحلة الصراع هذه بعمقها وشموليتها عن مرحلة تغيير وتحول في المنطقة. وبالاصل تسعى الانسانية الان إلى احراز نتائج كفاحها الذي خاضته على مر قرن العشرين لتخطي نظام الحداثة الراسمالية الذي فات عليه الاوان، وذلك لبناء حياة انسانية كونية جديدة اعتماداً على بناء شرق اوسط جديد عبر مصطلحات ونظريات جديدة. لذا فبقدر ما يتم تثبيت الاطراف المطالبة بالتغيير والمعادية له في هذه الحرب، ينبغي اعطاء اجابة صحيحة على سؤال ما هو الطابع الاساس للتغيير والتحول، لان اكثر الرجعيين يدعون الثورية والحداثة، ويقومون بنفي ورفض القوى التي تمثل ديناميكية التغيير والتحول عبر تسميتهم بالارهابيين والى ما شابه ذلك، اي هناك وسط مختلط وغير واضح المعالم. وفي وسط كهذا بامكان الكثير من الشرائح ان تقدم نفسها بشكل مغاير وخاصة استنادا على قوة الاعلام والصحافة على حد تعبير المثل القائل "صيد السمك في ماء عكرة". حيث تسعى ذئاب السلطة وضمن الاجواء الضبابية إلى تقديم انفسهم كمعاصرين وديمقراطيين ومتقدمين كمثل سعادة الذئب في الاجواء الضبابية. انطلاقا من ذلك، تحليل الحقيقة الموجودة في الشرق الاوسط ضروري لادراك مسيرة الانسانية الحرة والديمقراطية وتحويلها إلى مشروع استراتيجي وتكتيكي بالطبع، يحتاج ذلك إلى استيعاب الحقيقة التاريخية، وخاصة دور الشرق الاوسط في الخطوات التاريخية ومركزه ضمن هذه الحقيقة. لا يمكن تحليل ما يعيشه الشرق الاوسط تحليلا صحيحا بمنفصل عن التاريخ. كذلك لا يمكن تحليل حقيقة الحرب العالمية الثالثة في الشرق الاوسط بمستقل عن الصراع الموجود على الصعيد العالمي. ان ما يعيشه الشرق الاوسط له علاقة وطيدة بالسوية التاريخية والعالمية، حتى وان بدى وكأنه معني به فقط. ويمكننا تعداد الخصائص التاريخية للشرق الاوسط على الشكل التالي:

1- تعتبر جغرافية الشرق الاوسط وخاصة حوض دجلة والفرات وهلال زاغروس-طوروس اي الهلال الخصيب الذهبي مركز مجتمعية الانسانية. وقد اثبت من جانب علم التاريخ وبشفافية ان هذه الجغرافية هي مركز ثورة الزراعة –القرية والثورة النيولوتية المنجزة بطليعة المراة. انطلاقا من ذلك، يعتبر الشرق الاوسط مركز المجتمعية، والمجتمعية تعني تطور البنية الاخلاقية والسياسية، اي تخطي الفردانية وعدمية التفكير وبناء حياة تعاونية مشتركة على اسس القوانين الاخلاقية والسياسية المشتركة اي تكوين نسيج اجتماعي متين. لذا للشرق الاوسط مجتمعية تمتد لالاف بل لملايين الاعوام من دون نقاش. وهذا بدوره يدل على انه يمتلك بنية اجتماعية سياسية اخلاقية قوية تعبر عن قيمه الاجتماعية. ويمكننا ايجاد قيم المجتمع الديمقراطية في جميع المجتمعات وعلى سويات مختلفة في الشرق الاوسط، بالرغم من تعرضه لتخريبات نظام الحضارة الدولتية على مر خمسة الاف عام. وهذا ما يجعل الشرق الاوسط ان يمتلك ديناميكية التحرر والدمقرطة.ومن المعلوم ان الامة الديمقراطية تستند على حقيقة تاريخية واجتماعية قوية بهذا الشكل في راهننا. اي هناك مجتمعية قوية. وهذه المجتمعية تعتمد على مجتمع الزراعة-القرية والثورة النيولوتية وحرية المراة. ان مجتمعية بهذا الشكل مجتمعية متقدمة نسبة إلى المناطق الاخرى من العالم، بالرغم من تعرضها لانحرافات وتشوهات كبيرة.

هفال احمد كنيت

2- برهن علم التاريخ بان النظام الذي سميناه بنظام الحضارة المركزية والذي ظهر في راهننا كهيمنة الراسمالية العالمية، ظهر وتطور في هذه المنطقة لينتشر في ارجاء العالم. فهنا نتحدث عن التدول والتحول السلطوي. حيث تطور على اسس بنية المجتمع الهرمي قبل الميلاد باربعة الاف عام، ويُسرد في التاريخ بان هذا النظام تطور بنهب القيم الاجتماعية التي خلقتها الثورة النيولوتية. كما هو معلوم، تطور نظام الحضارة المركزية على النهب بدءا من عهد السومريين في اوروك الواقعة في في موزوبوتاميا السفلى. ولدى انتشار دول المدن السومرية في الارياف وتوجهها صوب موزوبوتاميا العليا، خرج نظام بابل واكاد واشور من بعدها لتتحول إلى امبراطوريات. ونعلم بان هذا التغيير شمل حوض النيل غربا والهند شرقا وبعدها شملت اسيا وافريقيا واوروبا والعالم برمته.

ان الحضارة الدولتية المركزية التي بدات من موقع سومر-اوروك تعاظمت كالتيهور وانتشرت لتضع العالم تحت هيمنتها. لقد ظهر هذا النظام الذي يتم تناوله كظاهرة لا يمكن للانسان والمجتمع من دونه، كنظام قمع واستيلاء على جميع القيم الاجتماعية بالرغم من انه ظهر من ضمن المجتمع. باختصار، ان الشرق الاوسط منطقة ومركز لظهور النظام الاستعماري القمعي وساحة لتطور الهيمنة السلطوية الدولتية وميلاد الحضارة الدولتية المركزية التي ظهرت مبكرا لتستمر طويلا. كما فُرض على كل فاتح اراد التطور في خضم هذه الحضارة ان يستولي على الشرق الاوسط وحوض دجلة والفرات ليعلن نفسه الاوحد الازلي. لذا نرى بان كل نظام دولتي قوي في التاريخ تحامل على موزوبوتاميا وسعى إلى الاستيلاء على الشرق الاوسط حتى يكون فاتح العالم. وبذلك كانت مناطق الشرق الاوسط وعلى راسها موزبوتاميا ساحة للغصب والاستيلاء والحروب والمحاسبات الكبيرة. فتحت السبل امام نهب واستعمار وتشويه وتمييع القيم الاجتماعية مع تطور نظام الحضارة الدولتية وانتشار النظام الدولتي السلطوي في العالم وخاصة تعمقه في الشرق الاوسط، وتطورت الدولتية والسلطوية مع تراجع وضعف المجتمعية. سعت حقيقة المجتمع الديمقراطي إلى الحفاظ على وجودها بالمقاومة ضد النظام الاستعماري القمعي الذي فتح السبيل امام تفسخ قيم الحضارة الديمقراطية بالنهب والسلب الخارجي. للمقاومة المستمرة ضد القمع والاستعمار والغزو في خضم هذا الصراع دور كبير في حفاظ المجتمع الديمقراطي الذي يشكل منبع حياة المجتمع الاخلاقي السياسي على وجوده. وبالعكس، اي إذا لم تكن المقاومة موجودة، فكانت قيم المجتمع الكومينالية ستتعرض للتفسخ والتمييع. وبالاصل فان الصراع الموجود منذ ما يقارب خسمة الاف عام بين قيم الحضارة الديمقراطية ونظام الحضارة الدولتية المركزية هو الذي يحدد حقيقة الشرق الاوسط. وبامكان قيم المجتمع الديمقراطية ان تتحول إلى نظام بقوة مقاومتها حتى تضمن وجودها. كذلك كانت هذه المنطقة ساحة حرب وعراك ونهب للغزوات الخارجية على امتداد خمسة الاف عام. لذا فان نظام الحضارة الدولتية المركزية يتطور اكثر في هذه المنطقة ويتمنهج ويحي مقاييسه وقيمه الاولية فيها، ثم ينتشر منها إلى جميع اصقاع العالم.

3- يجب تناول تاثير الثورة الاسلامية التي تعبر عن اخر حملة للحضارة الدولتية على المنطقة بشكل خاص. فلدى استناد الثورة الاسلامية على مكونات وقيم المجتمعية التي خلقتها الثورة النيولوتية الزراعة-القرية، فانها من جانب اخر تعبر عن بناء نظام دولتي سلطوي جديد عبر التوحيد مع نظام الحضارة الدولتية الذي نهب وسلب وتطفل على هذه القيم وباعلى المستويات. حتى وان كان للاسلام طابع تحرري ديمقراطي منذ التكوين

الايديولوجي وفي حملاتها السياسية، لكنه تحول إلى حضارة دولتية مركزية جديدة بالتوحد مع النظام الدولتي السلطوي. نرى هنا مساعي الثورة الاسلامية إلى توحيد الطابعين الاساسيين اللذان تشكلا في المراحل التاريخية السابقة للمنطقة. اي سعت هذه الثورة إلى توحيد قيم الحضارة الديمقراطية التي تعبر عن المجتمع الاخلاقي والسياسي مع قيم نظام الحضارة الدولتية المركزية.

لقد تطور نظام القبائل والعشائر تحت ظل الاسلام بقدر ظهور وتقوية القومية العربية في الشرق الاوسط. تحول نظام القبيلة والعشيرة إلى نظام قومي اعتمادا على القيم الاجتماعية القوية المنحدرة من عمق التاريخ. حتى وان برزت القومية العربية كساحة لميلاد الايديولوجية الاسلامية، لكنها لم ترفض او تنكر القوميات الاخرى ولم تصنفها إلى المرتبة الثانية. انطلاقا من ذلك، تطورت الهيمنة الاسلامية في المنطقة بتاثير ايديولوجي وسياسي من القومية العربية إلى حد ما، ولكن إلى جانب لا ترفض ولا تنكر ولا تسعى إلى القضاء على القوميات الاخرى. وكهيمنة دولتية فانها سعت إلى بناء وحدة وتكامل بمفهوم المساواة بين الاقوام. حيث وجدت هذه الحقيقة سواء في عهد الامبراطوريات التي اقامتها الخلافة الاموية والعباسية او في عهد الامبراطورية العثمانية التي تطورت فيما بعد في المنطقة. اي لدى تطور القومية العربية والقوميات الاخرى على مبدا المساواة واستمرار الحياة الاجتماعية بالقليل على هذا الاساس من جانب، فرض النظام الدولتي السلطوي سيادته على المنطقة على هذا الاساس من جانب اخر. حيث سعى النظام الدولتي الاسلامي إلى الانتشار في اسيا وافريقيا واوروبا بتوحيد الشرق الاوسط ارتباطا بنزعة النظام الدولتي الذي بدا من السومر في التوسع والاستيلاء على المنطقة والعالم. والان نرى بعض الخصائص الاساسية له مرة اخرى. فمع تطور القومية العربية في مرحلة الثورة الاسلامية، تطورت القوميات الاخرى ايضا. اي وجدت وتطورت القيم الديمقراطية في المجتمع. حيث تم الحفاظ على خاصية الحياة المشتركة. من جانب اخر، ابدى نظام الحضارة المركزية قوته في توحيد قسم كبير من المنطقة تحت سيادة سياسة الدولة مثلما شاهدناه في حقيقة الامبراطورية العثمانية. في هذه المرحلة حتى وان كانت المنطقة بالكامل لم تكن ضمن وحدة سياسية، إلا انها كانت تحت سيادة قوتين او ثلاث قوى سياسية. اي لم يكن هناك تجزئة كبيرة. ففي الاخير وجدت الامبراطوريتين العثمانية والايرانية كهيمنة سياسية في اطراف شرق وغرب سلسلة زاغروس. وهذا في الحقيقة يعني وحدة اقليمية. حتى وان لم تكن المنطقة تحت سيادة نظام دولة واحدة، إلا ان توحيد منطقة واسعة مثل الشرق الاوسط تحت سيادة امبراطوريتين يدل على ان نظام الدولة استطاع ان يسير ويطبق مفهومه الوحدوي في المنطقة.

يمكننا تناول التطورات المتمخضة من هيمنة نظام الحداثة الراسمالية المتطور في اوروبا في القرنين الاخيرين على المنطقة وتوسعها وانتشارها ونتائجها كمزية رابعة إلى جانب المزايا الثلاثة المذكورة اعلاه. وهذا ايضا تمثل خاصية هامة. حتى وان هذا النظام لم يتطور من صلب المنطقة وغير تابع لها وجاء كغزو اوروبي، إلا انه في النهاية استولى على المنطقة ووضعها تحت تاثيره، وترسخ ليتحول إلى حقيقة للشرق الاوسط. كيف انتشر وما هو تاثيراته؟ وبتعبير اخر يجب مناقشة ممارسات نظام الحداثة الراسمالية ومزايا انتشاره في الشرق الاوسط كظاهرة يومية وتشخيصه بالتفصيل وبشمولية. ان الحداثة الراسمالية بقيمها ومقاييسها وبمبادئها الايديولوجية وبمفهوها السياسي ونهج حياتها يدل على انها اتية من الخارج وغير اقليمية، وبالتالي غريبة من المنطقة، وانها تعبر عن فرض الهيمنة والاستيلاء الخارجي. بايجاز، حتى وان سعت

الحداثة الراسمالية إلى ترسيخ نظامها في المنطقة وفرضت نفوذها على مجتمعاتها وبدى كأنها نجحت في كسب بنية كقيمة اقليمية عبر فرض حكمها السياسي، إلا انها غزو غريب وفرض خارجي، وبالتالي فان القيم الاجتماعية المنحدرة من الثورة النيولوتية لم تقبل هذا الغزو كما هو ولم تتبناه وترسخه يوما، وبقي على خلاف وتناقض معه على الدوام. كما وضع الشرق الاوسط الاسباب الرئيسية في خلافه وتناقضاته مع النظام الراسمالي العالمي اليوم. إلى جانب ذلك ظهرت بعض النتائج الهامة في الشرق الاوسط من الهجمات التي استمرت اكثر من قرنين، واحد هذه النتائج هو تاثيراته على النظام الفكري. حتى يمكننا تسميته بحشر القومية الحديثة او القومية. حيث سعت الراسمالية الغربية إلى بناء نظام الدولة القومية بدل نظام القبيلة والعشيرة والقوم الذي تطور بديناميكيته الذاتية على مر المراحل التاريخية، وتكريس ذهنيته القومية الضيقة وايديولوجيته التي تقدس السلطة وترى نفسها فوق كل اعتبار. ان فرض قومية الدولة القومية من قبل الحداثة الراسمالية ضد ظاهرة العيش المشترك والوحدة والاخوة التي بنته العشائر والقبائل والاقوام على مر المراحل التاريخية وسعيها إلى القضاء على الاخرين، ادى إلى نزاع وخلاف وابادة جماعية. حيث تسربت هذه النزعة إلى الشرق الاوسط عبر بعض المراكز وفي مقدمتها الامبراطوريتين العثمانية والايرانية تحت اسماء عديدة على مر قرن التاسع عشر. ثم تحولت هذه التسربات إلى نظام سياسي اعتمادا على الهجمات العسكرية للحرب العالمية الاولى. وجدت مساعي لتشكيل انظمة دولتية قومية بتجزئة الامبراطوريات وقمع انظمتها، وتم رسم الخارطة السياسية للمنطقة من جديد. ونعلم جميعا بان تشكيل هذا النظام كان وفق مصالح انكلترا وفرنسا اللتان خرجتا منتصريتين من الحرب اكثر وليس وفق خصائص الشرق الاوسط. كما نعلم بان الحدود السياسية رسمت بالمسطرة على الخارطة، ومازال هناك العديد من الاطراف تدافع عن هذه الخارطة. حيث نرى هذه الحقيقة بوضوح عندما ننظر إلى هذه الخارطة اليوم. وكما هو معلوم بان النظام السياسي في المنطقة اليوم تشكل اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها. وبذلك نكون شاهدين على تاثير التغييرات الاوروبية المركز على الشرق الاوسط ومدى توسعها ونتائجها واضرارها. حيث نرى وبوضوح بان النزعة القومية الشوفينية واعتمادا على ايديولوجية الدولة القومية بقدر ما تعبر عن تسميم ذهنية المجتمعية المتكونة تاريخيا، فتحت السبيل امام ظهور نزاعات عدوانية وخلافات بين الانظمة المرسومة بنظام الدولة القومية ايضا، وبدى كأن الجار عدو لجاره والكل اعداء لبعضهم البعض. لقد فتح هذا الوضع بدوره السبيل امام ولادة انظمة سياسية فاشية وديكتاتوريات خطيرة. نظام الدولة القومية يكمن وراء ما يعانيه الشرق الاوسط من نزاع، تجزئة وتفرقة، وكذلك من وجود ديكتاتوريات تعتمد على ذهنية وانظمة فاشية خطيرة. واكثر من ارتباط ذلك بحقيقة الشرق الاوسط فانه مرتبط بحقيقة الحداثة الراسمالية الاوروبية ونظام الدولة القومية. لكن، قد يقال هل نزل نظام الدولة القومية لاوروبا وقوميتها وحداثتها الراسمالية من السماء؟ كلا، لم يكن كذلك. إذن، فلدى تطور مجتمعية جذرية على اسس ثورة القرية-الزراعة في الشرق الاوسط كبعد، هل يمتد نظام الدولة الذي بدأ منذ العهد السومري من حقيقته كبعد اخر؟ نعم، يمتد إلى حقيقة الشرق الاوسط. ان نظام الحداثة الراسمالية الاوربية ليس منفصلا او مستقلا عن تطور المجتمعية ونظام الحضارة الدولتية السلطوية في الشرق الاوسط وتطورت مع هذه القيم. حيث انحدرت الحضارة المركزية إلى اوروبا كوضع جديد، ولكن لنظام الحداثة الراسمالية في اوروبا خصائصها. حتى وان تصاعدت على اثر قيم النظام الدولتي

السلطوي في الشرق الاوسط، إلا انه لم يقبل بحضارة الشرق الاوسط واعاقت تطورها من خلال فتح السبيل امام نزعات خطيرة حتى تتطور راسمالية اوروبا. وبالتالي لا ينبع خلاف قيم الشرق الاوسط مع نظام الحداثة الراسمالية من كونها اوروبية او خارجية فحسب، بل ينبع من تصدي مجتمعيته للحداثة الراسمالية، كون مجتمعيته بنظامه الاخلاقي السياسي وجدت خطورة مفاهيم الراسمالية ولا انسانيتها وتعده نهبا ولا تقبله ابدا. اي ان مقاومة قيم الشرق الاوسط ضد ايديولوجية القومية والنظام الدولتي القومي المتطور في اوروبا من اهم خصائصه.

5- يجب التحري في خصوصية النظام السياسي الذي خلقته هيمنة الراسمالية العالمية المتمخضة من الحرب العالمية الاولى في الشرق الاوسط. اصلا، ان نظام الحداثة الراسمالية هو الحاكم في الشرق الاوسط، ولم يكن الحكم لاية اطراف اخرى. لقد خرجت كل من انكلترا وفرنسا منتصرتين من بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، وبالتالي رُسمت الخارطة السياسية في الشرق الاوسط وفق مصالح هاتين الدولتين الامبرياليتين، ولكن لم يتحقق ذلك في الشرق الاوسط لوحده بل ظهر كنظام عالمي، اي ان هذا النظام لم يكن نظاما خاصا بالمنطقة او مرتبط بدول معينة. ان الخاصية الاولى للانظمة المتشكلة وفق امبريالية انكلترا وفرنسا هي تجزئة كردستان وانكار وطن المجتمع الكردي ووجوده والقضاء عليه. اي لم يكن هناك اعتراف بوجود الشعب الكردي ووطنه كردستان في هذا النظام الراسمالي العالمي، وشتت ما كان موجودا ووضعه تحت هيمنة الدول المتشكلة في المنطقة، اي تم تقديم الوجود الكردي الوطني والثقافي كمادة خامة لقوميات اخرى من بعد انكاره وابادته. بايجاز، لم يكن للكرد وكردستان وجودا في هذا النظام. وما ذكر اسم كردستان والكرد احيانا وخاصة اسم كردستان الجنوبية وكأن هناك اعتراف به، لم يكن سوى خداع وازدواجية لاغير، وبالاحرى لعبة في سبيل انكار وطن وشعب باكمله. كما انه استُخدم لخداع الغير ولتشويه الحقيقة عندما فرضت التجزئة على هذا الوطن الذي لا يمكن انكاره بسهولة وتصدى لنظام الانكار والابادة دفاعا عن نفسه. ان وجود نزعة القومية البدائية والالتفاف حولها بُعد من اخطر ابعاد الابادة ضد الشعب الكردي. انطلاقا من ذلك، علينا القول: لم يكن هناك مكانا للكرد وكردستان في انظمة الشرق الاوسط المتكونة بعد الحرب العالمية الاولى وفق مصالح الامبريالية الانكليزية والفرنسية، اي كان هناك انكار وابادة بحق قومية ووطن برمته، وكانت هذه هي الخاصية الاولى للانظمة الاقليمية التي فتحت السبيل امام كل هذه النزاعات والالام ونزف الدماء.

اما الخاصية الثانية هو النظام المفروض على العالم العربي. حتى وإن كان هناك اختلافات نسبية بين ما فرض على كردستان والوطن العربي، لكن فُرض على الوطن العربي ومجتمعه كل انواع الدناءة والاستعمار، حيث تم تجزئته إلى اجزاء عديدة حتى يبقى خائر القوة حتى وإن لم يكن مثل تجزئة وانكار كردستان، ثم تم وضعه تحت رحمة حكم اشخاص وخلافات عميلة وتابعة للقوى الخارجية، ولكنه لم يُنكر مثلما انكر الشعب الكردي ولم يكن هناك مساعي للقضاء عليه مثل الشعب الكردي، لكن الامبريالية الراسمالية العالمية استعمرت جميع قيم المجتمع والوطن العربي إلى النخاع عبر تجزئته واخضاعه لهيمنة الدولة القومية والقومية المتواطئة. اي تم الحط من شأنه والاستخفاف والاستهزاء به بعدما كان من اوائل الاقوام مع قيام الثورة الاسلامية.

اما ما تبقى من القوى الحاكمة التي نظمت نفسها عسكريا وسياسيا اعتمادا على قوة هيمنتها التاريخية، نظمت نفسها على شكل مركزيين حاكميين في المنطقة. المركز الاول

هو الجمهورية التركية التي اسست نفسها على بقايا الامبراطورية العثمانية، والمركز الثاني هو الدولة القومية الايرانية كاستمرارية الامبراطورية الايرانية من خلال المرور بمراحل مختلفة من البناء لتسمي نفسها بالجمهورية الاسلامية الايرانية. وبذلك تكون النظام الذي فرضته هيمنة الراسمالية العالمية على الشرق الاوسط من ثلاث اصناف. الاول، اعتبار كل من الجمهورية التركية وايران القوى الاولى والاقوام الرئيسية في المنطقة، حيث برزت كل من القوميتين التركية والفارسية كاقوام رئيسية وفرض سيادتها بالدرجة الاولى على المنطقة. اما الوطن العربي المتجزء إلى دويلات وقوميات عربية ضيقة ومن ثم إلى انظمة دولتية فيما بعد، تراجع إلى المرتبة الثانية. حيث تمخض في النتيجة وطنا وشعبا عربيا محاصرا بالقوموية التركية والفارسية وبضغوطات الدولة التركية والايرانية، وتحت الضغط ايديولوجيا وسياسيا، ومحتكرا اقتصاديا إلى النخاع من قبل الاحتكارات العالمية. تراجع الوطن العربي إلى المرتبة الثانية، ليتحول إلى وطن متجزء ومستعمر ومنهوب القيم ومقموع الارادة، عكس ما كان عليه تاريخيا.

هذه هي الخصائص الاولية للنظام السياسي الذي تحول إلى آداة لظهور الحرب العالمية الثالثة ويحتوي على اكبر انواع النزاعات والخلافات. إذن، من هم الذين يرفضون هذا النظام رفضا قطعيا، ومن هم المتضررين الحقيقيين منه، وبالتالي من هم الذين يسعون إلى تخطيه؟ من كانوا اسياد هذا النظام ومن كانوا مضطهديه؟ من المدافعين عنه ومن الذين يرفضونه؟ وهنا بالضبط يبدو محور النزاع الموجود في راهننا. يمكننا ادراك حقيقة القوى الموجودة في هذه الحرب من خلال النظر إلى هذا المحور. ان السيد الاول للنظام هو هيمنة الراسمالية العالمية لو تناولناه من هذه النقطة تحديدا، لان هذه القوة هي التي اسست هذا النظام. ان النظام الموجود في الشرق الاوسط متكون تماما وفق مصالح الراسمالية العالمية، وفي خدمة قمعه واستعماريته. لذا لا يمكننا الحديث عن نزاع او خلاف جدي بين الهيمنة الراسمالية العالمية والقوى التي تقودها مع هذا النظام. حيث بنوا هذا النظام وفق حاجة مصالحهم، واستمروا بحكمهم على العالم عبر الاستفادة من هذا النظام على مر قرن باكلمه. والان يريديون الاستمرار بهذا الوضع، ولكن لا يبدو استحالة ذلك اليوم، لان هناك مقاومة الفئات التي انكرتها ورفضتها واضعفتها، وبالتالي هناك كفاح ثوري ديمقراطي على وشك تغيير هذا النظام واسقاطه. وحتى تعيق قوى الهمينة هذا الكفاح وتحد من تاثيره، كان عليها القيام ببعض الترميمات او الصياغات في هذا النظام المرفوض من قبل مجتمعات المنطقة، وهذا هو البعد الاساسي لتغييرات الولايات المتحدة الامريكية، ويكمن في جوهر ما يقال بان هناك ثورية وتغيير كبير وسعي امريكي إلى تحقيق مشروعها في بناء شرق اوسط كبير. لا يوجد تغيير جذري ولا ثورية حقيقية هنا. هناك سببين رئيسين لطلب امريكا في تغيير الانظمة الاقليمية: الاول، لا يمكنها ان تستمر مع هذه الانظمة، حيث هناك قوى تناضل ضد هذا النظام المتجه صوب الانهيار وترفضه، لذا فانها ترى حاجة ماسة إلى ترميمه. الثاني، عدم قدرة هذا النظام المتشكل على نهجها الاستعماري على خدمة استعماريتها وحركة راسمالها العالمي الحر. ان وجود حدود الدولة القومية الضيقة لا تسمح بحركة الراسمال القومي الفوقي بسهولة ويعيقها. ان الراسمالي القومي الفوقي يتناقض نسبيا مع مصالح الراسمال العالمي، لذا فتحاول امريكا التي تقود هيمنة الراسمالية العالمية حل هذا الخلاف. وهذا هو بالضبط حقيقة الثورية والتغيير التي تطالب به امريكا. ان قيادة امريكا لا تتناسب مع الانظمة الدولتية التي تشكلت في المنطقة وفق مصالح امبريالية انكلترا وفرنسا، ولا يوجد اي خلاف اخر

سوى ذلك. كما ان هذا التغيير سطحي ومحدود للغاية، ويبدو وجود مفهوم ترميم وصياغة الانظمة القديمة وراء هذا التغيير، ويعتبر ذلك بعد اخر من الابعاد المذكورة.

ثانيا، ان الجمهورية التركية والدولة الايرانية من اكثر القوى المستفيدة من نظام الشرق الاوسط المتشكل مع الحرب العالمية الاولى، لذا فعندما يقال نظام الشرق الاوسط يبادر إلى اذهاننا بنية الدولة القومية في هاتين الدولتين قبل كل شيء. من دون رؤية هذه الحقيقة لا يمكننا تحليل تاريخ المنطقة ولا تدخل الحداثة الاوروبية في الشرق الاوسط تحليلا صحيحا، وحتى لا يمكننا رؤية الطابع الاساسي لنظام المنطقة المتكون مع الحرب العالمية الاولى، لان ذلك بدوره سيعيق ظهور مفهوم وكفاح في سبيل تغيير هذا النظام. لذا فان نظام الجمهورية التركية والدولة الايرانية هو الذي يمثل طابع النظام في الشرق الاوسط، ويسعى كلاهما إلى الاستمرار في القديم والحفاظ عليه. هاتين القوتين هما اسياد النظام المتكون في قرن العشرين وقواها الرئيسية، لذا ستبذل هذه القوى قصارى جهودها في سبيل حماية انظمتها والاستمرار به.
اما بخصوص الثورة الاسلامية في ايران، فقد بدى وكأن هذه الثورة تعادي وتتصدى هذا النظام وتتخطاه، إلا ان هذه النزعة مغالطة كبيرة، والاصح: طال قليلا تشكيل بنية القوموية التي تكمن في جوهر قوموية الدولة القومية الايرانية، إلا انه من بعد سقوط الشاهنشاهية ومع تاسيس الدولة الاسلامية الايرانية، ركز نظام الدولة القومية والقوموية على التحكم بايران. ان التطورات الايديولوجية والسياسية الاسلامية في ايران تمثل هيمنة دولة قومية متأخرة، وهذا ما يبرهن على تكافؤ واتحاد ايران مع نظام المنطقة.

ومن جانب اخر، مثلما فتحت الثورة الاسلامية في ايران السبيل امام مغالطات كبيرة، فان حزب العدالة والتنمية ادى إلى نفس الشيء في تركيا. هو ايضا ادعى التغيير والحداثة، واستمر على انه قوة داعية إلى التغيير وغير محافظة. يقال او يعتقد بان حزب العدالة والتنمية يؤيد التغيير في المنطقة ويساند التيارات التي ظهرت اثر الحركات العصيانية المسماة بالربيع العربي ويمثل قوة تغيير في سوريا من خلال تخطي نظام بشار الاسد. ان كل هذه الاقاويل والاعتقادات خاطئة وكاذبة، ولاعلاقة لها بالحقيقة. ان تركيا من القوى الاقليمية الرئيسية التي تحافظ على النظام القديم واكثرها قوموية بقيادة حزب العدالة والتنمية. ومثلما تعبر الثورة الاسلامية والنظام في ايران عن مغالطة وزيف، فان حزب العدالة والتنمية يمثل نفس الشيء في تركيا. لذا فان القول بان تركيا وايران تدعوان إلى التغيير ولهما دور ثوري ما هو إلا قلب الحقائق راسا على عقب، ولم يستوعب اصحاب هذه الفكرة حقيقة المنطقة ولا يمكنهم تحليلها بصواب، كون الحقيقة عكس ذلك تماما. كما ان الخلاف والتناقض التركي-الايراني لا يغير من حقيقة الامر شيئا، لان الخلاف بينهما هو نزاع السلطة على المنطقة. وبالاصل تم انشاء نظام الهيمنة الراسمالية العالمية في الشرق الاوسط بهذا الشكل. حيث سعى هذا النظام إلى فرض هيمنة ونظام اقليمي مستند على النزاع التركي-الايراني، وإلا فان هذا النزاع والخلاف غير منفصل عن النظام ونظام الدولة القومية في المنطقة، بل وجزء منه. لذا فان تركيا لا تدعو إلى التغيير بل قوة محافظة مفرطة في الحفاظ على النظام القديم. وقد يُقال بان تركيا دعمت المعارضة في تونس ومصر وليبيا وسوريا، ولكن قال رجب طيب اردوغان بنفسه عن رؤساء الانظمة المنهارة قبل عام بانهم اخوة ودعمتهم، حيث كان اردوغان ومبارك اخوة، وكان اخ لمعمر القذافي ولصدام حسين، وقال عن بشار الاسد بانهما اخوة وحكومة بدولتين. لايمكننا ان نغض النظر او ننسى هذه

المواقف، كونها كانت حقائق ملموسة. إذن، هل تؤيد حكومة حزب العدالة والتنمية المعارضة في هذه البلدان؟ ومتى بدات بدعمها؟ لقد دعمت المعارضة عندما سحبت خيوط الانظمة من قبل سيدها الولايات المتحدة الامريكية، وبدى استحالة استمرارها. وإذا ما لاحظنا، فانها تقول عن حكم بشار الاسد بانه راحل، وهذا يعني إذا لم يرحل فانها ستؤيده وستعقد معه علاقات وطيدة، ولكن بدأت بدعم المعارضة لانه سيرحل ولم تعد ترى في حكمه اية مصالح مستقبلية. وهذا ما يعتبر بعد من ابعاد الموضوع. اما البعد الثاني، فانها تمارس هذه السياسات ضمن اطار العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية تماما – وبالاصل فانها مرتبطة بها ضمن اطار الناتو- . كما ان حكومة العدالة والتنمية والجمهورية التركية تدعم المعارضة حتى لا تطال هذه المرحلة ولا يتجذر التغيير في المنطقة. انها تخاف من اطالة النظام في سوريا ووقوع تغييرات جذرية، ومن احتمال تعيين الشعوب مصيرها في بناء نظام ديمقراطي حر، لذا فتريد عاجلا رحيل بشار الاسد حتى يستلم الحكم ديكتاتورية جديدة بقيادة اخوان المسلمين بدلا عنه. تسعى كل من تركيا وامريكا إلى تغيير اشخاص ووزراء في الحكم وليس إلى تغيير النظام الديكتاتوري المركز في سوريا. ان هذا لا يعتبر تغييرا، بل جهودا في سبيل تغيير الادرايين الذين فقدوا قابليتهم الادارية حفاظا على النظام الموجود واستمراره، وإلا فان ذلك ليس بتغيير النظام، ولا حتى تغيير اداري جدي، بل تغيير الاداريين، ليس في سوريا فحسب بل في مصر وليبيا والعالم العربي برمته. انطلاقا من ذلك، لا تدعم كل من تركيا وايران عملية التغيير والبناء في المنطقة مثل القيادة الامريكية تماما، بل حتى من اكثر القوى التي تحافظ وتدافع عن النظام القديم.

إذن، من هم الذين يمثلون قوى التغيير في المنطقة؟ وما هو مصدر النضال والصراع في المنطقة؟ علينا ان ندرك ذلك بصحة. ان الشعب الكردي يمثل قوة التغيير الاولى، حيث لم يقبل المجتمع الكردي بتجزئة وتشتت كردستان اثناء الحرب العالمية الاولى، ورفضته، ولم يقبل ابدا بالابادة المفروضة عليه عبر عصياناته. ان المجتمع الكردي في جميع الاجزاء الكردستانية والمنفى مجتمع وقوة رئيسية إلى الان في التصدي ورفض النظام الدولتي القومي المتشكل اثناء الحرب العالمية الاولى في الشرق الاوسط اعتمادا على هيمنة الراسمالية العالمية، وبالتالي فهو من اكثر المجتمعات المعادية للنظام الدولتي القومي والمتضررة منه، لذا فهو من القوى الثورية الرئيسية المطالبة بالتغيير في الشرق الاوسط. ونرى هذه الحقيقة بوضوح عندما نتصفح الحقائق التاريخية. حيث نهض المجتمع الكردي في جميع الاجزاء الكردستانية منذ لحظة تاسيس الهيمنة الدولتية القومية والتي اعتمدت على تجزئة كردستان بعد الحرب العالمية الاولى. وما عاشته شمال كردستان في اعوام 1925-40، وكذلك العصيانات التي استمرت في شرق كردستان من عام 1925 والى اعوام 1980 وفي جنوب كردستان من 1920 والى 1975 إلا برهان على هذه الحقيقة. لولاحظنا، سنرى بان المجتمع الكردي لم يقبل ولا يوما من الايام بالتجزئة والانكار ولا بالمساعي الجارية في سبيل ذلك، ولم يبقى متكوف الايدي امام هذه الممارسات، بل ابدى مقاومة عظيمة عبر التضحية بالملايين من الشهداء. ان هؤلاء العظماء كانوا شهداء المقاومة ضد الابادة المفروضة على المجتمع الكردي. ان هذه المقاومات هي مقاومات المطالبين بوجود وحرية الكرد. واخيرا ظهر حزب العمال الكردستاني كحلقة اخيرة من هذا العصيان في اواسط السبعينات في شمال كردستان، ومن ثم توسعت في جميع الاجزاء الكردستانية الاخرى كحركة مقاومة وطنية ديمقراطية شاملة تتخذ من المجتمع الديمقراطي اساسا لها

ومثلتها في نفس الوقت. وقد تطورت كحركة منظمة واعية تعتمد على الوحدة الوطنية بقيادة القائد "عبدالله واجلان". في الحقيقة ان هذه المقاومة هي ديناميكية ثورية اساسية ضد نظام هيمنة الراسمالية العالمية في الشرق الاوسط، هذا النظام القائم على انكار الوجود الكردي وتجزئة كردستان وابادة المجتمع الكردي، وكذلك تعتبر هذه المقاومة من القوى الرئيسية في عملية التغيير واعادة البناء. ان الشعب الكردي وحركة حرية كردستان والمقاومة الوطنية الديمقراطية الكردستانية هي القوى المعادية لنظام الدولة القومية. في الحقيقة هناك حقيقة مقاومة على مر قرن عبر عصيانات وتمردات مختلفة، ويستمر هذا النضال كمقاومة وطنية ديمقراطية بقيادة حزب العمال الكردستاني منذ 35 عاما. حيث تدعو هذه المقاومة التي تجبر النظام الدولتي القومي للهيمنة الراسمالية على التغيير وتجزئها وتسعى إلى تخطيها لبناء نظام شرق اوسط جديد اعتمادا على وحدة اخوية وطنية ديمقراطية. وهذه هي المقاومة الاولى والاساسية والديناميك الاول في المنطقة.

علينا ان نتطلع على المجتمع العربي والمفاهيم العربية الديمقراطية كثاني ديناميك في المنطقة. في الحقيقة لم يقبل الشعب العربي يوما بهذه التجزئة ولا بالتراجع إلى المرتبة الثانية ولم يتنباه، وقد عبر عن ذلك بالنهوض ضد السلطات في العديد من الدول. ونعلم جيدا عن العصيانات المختلفة التي تصدت للسلطات العميلة المتواطئة إلى الحرب العالمية الثانية. فكان هناك تصدي للقوى الخارجية من جانب القومية العربية المتحدة في الناصرية والبعثية وحركة تحرير فلسطين التي كانت اكثر راديكالية. فإذا كان للقومية العربية تاثير ضمن مجتمعات العديد من الدول وتبنتها المجتمعات العربية والتفت حولها، فهو بسبب تصديها لنظام الحداثة الراسمالية المفروضة خارجيا. لقد كان تطور القومية العربية في البداية ضمن هذا النطاق. وقد لاقت الدعم من المجتمع باتخاذ القوة من هذه النقطة. حتى وان ظهرت القومية العربية على شكل انقلابات وكحركة الجنرالات والضباط ولكنها حققت النجاح وتحولت إلى انظمة حاكمة.

وسقط قناع القومية العربية بفترة وجيزة من بعد اتخاذ قوموية الحداثة الاوروبية اساسا لها حتى وان بدى كأنها معادية للقوى الخارجية. وتبين بانها لا تناهض الامبريالية الراسمالية، وليست بعدوة للنظام الدولتي القوموي، بل من اوائل مطبقي هذا النظام واحدثهم واكثرهم ديكتاتورية. ان التطورات الموجودة في كل من مصر والعراق وسوريا والبلدان العربية الاخرى تعبر عن هذه الحقيقة. ان بلوغ الناصرية إلى الفرعنة الاخيرة عبر حسني مبارك، وظهور ديكتاتورية صدام بالبعث، وكذلك تفرد شخص واحد بديكتاتوريته في حكم سوريا تفيد هذه الحقيقة. لو لاحظنا، سنرى بان القوموية العربية لم تكن تعادي الدولتية القومية، بالعكس اصبحت من المتصلبين المفرطين في تحقيقها. وهذا يعني بانها كانت من ناقليها ومرسخيها في المنطقة، لذا تطور مركزها ودورها بسرعة ولكن كون هذه الديكتاتوريات فرضت هيمنتها على المجتمع فانها حكمته طويلا، اي استمر حكمها ثلاثين وحتى اربعين عاما. اشتد غضب المجتمع ضد هذه الديكتاتوريات واحتقن إلى مستوى الانفجار عندما تعرف على حقيقة هذه الانظمة وبانه كان مخدوعا بهذه القوموية. وقد عبرت العصيانات التي بدات في شهر كانون الثاني عام 2011 عن هذا الاحتقان. في الحقيقة ان هذا الاحتقان والغضب هو ضد النظام الذي ظهر في الحرب العالمية الاولى الذي جزء الوطن العربي واختزل بمجتمعه إلى المرتبة الثانية، وكذلك ضد امبريالية الراسمالية الاوروبية ونظامها الدولتي القومي وممثليها من الديكتاتوريات في الشرق الاسط. لو دققنا، سنلاحظ بان العصيانات العربية هذه تمثل الوحدة والديمقراطية ومتكافئة مع طابعها العربي الاجتماعي والتاريخي. ان الحركات

الشعبية العربية تمثل ثاني ديناميك التغيير في الشرق الاوسط. ان حركة التحرر الوطنية الكردستانية والثورة الكردية الوطنية الديمقراطية كانت القوة الاولى في المقاومة ضد نظام الدولة القومية الذي بنته هيمنة الراسمالية العالمية، وهذه الثورة والمقاومة ترفض نظام الدولة القومية في كردستان وتشتته. وبالتالي تفرض تخطي هذا النظام في المنطقة. ويظهر عصيان الشعب العربي كثاني قوة مقاومة ثورية ديمقراطية اساسية تدعو إلى تخطي وتشتيت هذا النظام. يبدو بان هاتين القوتين المقاومتين متداخلة ومتوحدة في العامين الاخيرين، وهل كانت هذه الانضمامية والوحدة موجودة في العامين الاخيرين فقط؟ كلا! كان كذلك منذ 30-35 عاما. علينا ان لا ننسى بان المقاومة المشتركة للشعب الكردي والفلسطيني بدأت في نهاية اعوام السبعينات ضد الامبريالية والصهيونية والديكتاتوريات الفاشية المتواطئة. حيث انضم الثوريين الكرد والفلسطيين إلى منظمات مشتركة وقاوموا كتفا إلى كتف في لبنان وسوريا وفلسطين، واعطوا الشهداء في بيروت وقلعة صلاح الدين والجبهة الشرقية! واستشهد ثلاث عشرة شهيدا بطلا. كما تم اسر العشرات من ابناء الشعب الكردي في نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية والامبريالية، ودافع الشعب الكردي مع الشعب الفلسطيني عن الوحدة الاخوية دائما. ان الحركة التحررية الكردية عرفت الحركة التحررية الفلسطينية كحركة صديقة وحليفة ورفيقة وعقدت علاقات اخوية معها منذ 33-34 عاما، وتستمر إلى يومنا الراهن. فهل كانت هذه العلاقات مع المقاومة الفلسطينية فحسب، كلا! حيث اتخذت وعلى الدوام اقامة علاقات صداقة واخوة مع الحركات الفكرية الوطنية الديمقراطية في سوريا ولبنان ومصر والعراق والعالم العربي اساسا لها بالمفاهيم الايديولوجية والسياسية. حيث كانت المقاومة العربية والكردية وحركاتهما التحررية الديمقراطية تتخذ جبهة مشتركة وحلفاء على الدوام، ومثلت الصداقة الكردية العربية بتعاونهم وتشاركهم ووحدتهم. وقد ظهر ذلك ملموسا في وحدة مقاومة الشعب الكردستاني والفلسطيني ضد الامبريالية والصهيونية. وهذا ثابت تاريخيا، وتستمر هذه المقاومة والتشارك موضوعيا عبر مقاومة الحركة التحررية الكردستانية والعصيان العربي في العامين الاخيرين ضد الانظمة الاقليمية، وتتطور كمقاومات متزامنة. ان نضال الشعبين يشتت النظام الدولتي القومي المتكون في الشرق الاوسط على يد هيمنة الراسمالية العالمية اثناء الحرب العالمية الاولى ويقضي عليه، لياتي بانشاء الامة الديمقراطية وبناء المجتمع الديمقراطي ويطور الحركات الديمقراطية ويجذر ثوراتها. حيث يهدف إلى بناء شرق اوسط ديمقراطي على اسس انشاء الامة الديمقراطية اعتمادا على اخوة ووحدة الشعوب وينسجها خطوة بخطوة. يسير الصراع في المنطقة من خلال قوتين، الاولى، القوى التي تسعى إلى حماية النظام الدولتي القومي الذي بنته الهيمنة الراسمالية العالمية اثناء الحرب العالمية الاولى، اما الثانية، فهي القوى التي تناضل وتطالب بتشتيت هذا النظام وبناء وحدة الشرق الاوسط الديمقراطي والتي تعبر عن العيش المشترك والاخوي للامم الديمقراطية. هذا هو حقيقة الصراع في المنطقة. اما القوى التي تشتت النظام في المنطقة هي القوى المطالبة بوحدة واخوة الشعوب ضمن اطار الامة الديمقراطية المؤيدة للوحدة الديمقراطية، اي انها الحركة التحررية الكردستانية والعصيان العربي الديمقراطي. ان هذه حركات تحررية ديمقراطية تضم جميع الشعوب. لذا تسعى القوى المستفيدة من النظام الدولتي القومي والتي خلقت النظام الدولتي القومي إلى اعاقة التطورات الموجودة عندما وجدت تزامن مقاومة الشعب الكردي والعصيان العربي وامكانية تشتيت هذا النظام وبناء وحدة الشرق الاوسط الديمقراطية اعتمادا على اخوة

الشعوب. علينا تناول الخلاف والنزاع الموجود بين قوى الانظمة في المنطقة وممثل هيمنة الراسمالية العالمية الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي ما يسمى بالحرب العالمية بهذا النمط. في الحقيقة ان الحرب العالمية الثالثة هي الحرب بين ديكتاتوريات انظمة الدول القومية في المنطقة وامريكا. اي انها صراع داخلي في النظام الدولتي القومي الذي خلقته هيمنة الراسمالية العالمية في الشرق الاوسط اثناء الحرب العالمية الاولى. انه نزاع السلطة والهيمنة وحرب بذل الجهود لترميم الانظمة وصياغتها عندما وجدت قوى الهيمنة خطر المقاومة الكردية والعربية. وهذا هو طابع الحرب العالمية الثالثة المندلعة بين ديكتاتوريات الدولة القومية الاقليمية وهيمنة الراسمالية العالمية. هناك رغبة في تحريف وتشويه ذلك. اي هناك رغبة في تحريف وتشويه وعي الشعوب وبالتالي هدر قوتها، حتى تحافظ الانظمة الكلاسيكية على استمراريتها واطالة عمرها، ويقود ذلك كل من ايران وتركيا، حيث تحاول الدولتين الحفاظ على النظام القديم، لكن عندما وجدت امريكا استحالة سير النظام الدولتي القومي بحاله القديم، تسعى إلى ترميم النظام الموجود كضرورة ماسة وفق مصالحها. اما الديكتاتوريات في المنطقة تدافع عن نفسها لحماية سلطتها ضد رغبة امريكا في هذا التغيير. وهذا بدوره ما يفتح السبيل امام الصراع المذكور. ان القوى التي تقف إلى جانب قوى الهيمنة الراسمالية العالمية التي تدعو التغيير بقيادة امريكية تبدو وكأنها قوى ثورية، إلا ان ثوريتها قليلة إلى درجة العدم، وان هذا التغيير لا يعني شيئا سوى عملية ترميم وليس إلا، كما انه يعبر عن ازالة العوائق امام حركة الراسمال الحر. ومن جانب اخر تسعى إلى اطالة عمر الانظمة الدولتية القومية عبر انهيار الامبراطوريات التي ترفضها الشعوب وتطالب باسقاطها. إذن، ما هو ديناميك التغيير الاساس في المنطقة؟ ماهي حركة التغيير؟ ومن هم المدافعين عن التغيير ايديولوجيا ومفهوما وسياسة وتنظيما ونضالا؟ ومن جانب اخر، من هم المدافعين عن هذا النظام؟ ومن هم المستفيدين منه الان؟ ومن هم الذين يدافعون عن بقائه كما هو؟ ومن هم الذين يسعون إلى اطالة عمر النظام بالترميم والصياغة؟ وكيف ظهرت التناقضات والنزاعات فيما بينهم؟ ماهو حال الصراع بين مطالب الشعوب التحررية الديمقراطية والنظام الدولتي القومي؟ علينا التمييز بين كل ذلك بشكل سليم وصائب. هنا بالذات للدولة الايرانية الاسلامية دور لعبته، وكذلك دور لعبته حكومة حزب العدالة والتنمية في تركيا. لو لاحظنا، سنرى بان مقاومة الشعب الكردي والعربي هي القوة الرئيسية في التغيير وتسعى إلى تشتيت النظام وازالته.

ان المتصدين لهذه المقاومة والمدافعين عن نظام الدولة القومية هم الدولة التركية والايرانية في الدرجة الاولى، اما امريكا وحلفائها يجدون استحالة ذلك وضرورة القيام ببعض التغييرات في هذا النظام، ويجدون الحاجة إلى الترميم، لانهم يذكرون إذا لم يحدث هذا فستتحقق ثورة ديمقراطية كبيرة، وسينهار النظام. لذا تريد امريكا القيام ببعض الترميمات في النظام اعتمادا على النزعة المسماة بالاسلام السياسي. في الحقيقة انها جربت في السابق ايضا الاعتماد على الاسلام السياسي ضد اشتراكية السوفييت، وسمي بمشروع الحزام الاخضر. وهذا الحزام يمتد من تركيا إلى ايران، افغانستان، باكستان. انها كانت حركة لاعاقة نزول روسيا السوفيتية إلى البحور الساخنة. كما حصلت القيادة الامريكية على نتيجة نسبية من ذلك ايضا، وتسببت في انهيار الاشتراكية المشيدة في الجنوب عبر حصارها بحركة الحزام الاخضر، والان تسعى إلى انهيار ديكتاتوريات الدولة القومية في المنطقة اعتمادا على الاسلام السياسي، وتجد من حزب العدالة والتنمية كموديل للاسلام السياسي المعتدل، وتقيمه وتكلفه

بادوار وفق مصالحها. كما انها تعتقد بان حزب العدالة والتنمية سيستطيع تغيير بنى الانظمة الدولتية القومية الصلبة في المنطقة وبانها ستغير ديكتاتورية القومية الكمالية في تركيا اعتمادا على الاسلام السياسي المعتدل. من جانب اخر، تريد امريكا تقديم هذا الحزب في الشرق الاوسط كنظام نموذجي في العالم العربي وحتى ايران وجميع البلدان، وتسعى إلى القيام بتغييرات وفق هذا النموذج على كافة الاصعدة في المنطقة. ان الاتفاق الامريكي والتركي اتفاق معقود على هذا الاساس. ان حزب العدالة والتنمية ظهر كحركة لآداء هذا الدور، وبالتالي فهي حركة ليس لها مبدأ ولا هدف ولا برنامج. ان حزب العدالة والتنمية حركة تتخذ من المشروع الامريكي الاسلامي السياسي المعتدل اساسا وتسعى امريكا إلى تقديمها كنظام نموذجي في الشرق الاوسط من بعدما دعمتها لاستلام السلطة في تركيا.

ظهر حزب العدالة والتنمية كمشروع امريكي اسلامي سياسي وبدعم ومساندة امريكية، حيث استلم الحكم في تركيا لوحده حتى من دون عقد مؤتمره الاول. إذن، منهي القوى المساندة له؟ وهل كان له جهود تنظيمية اعتمد عليها ؟ من أين حصل على المال، واين شكل تنظيمه؟ كيف اثر على الشعب؟ بدون الدعم الامريكي لم يكن بمستطاعه تحقيق ذلك ابدا. حيث تحول هذا الحزب إلى حزب السلطة بدعم امريكي ليمارس حرب الابادة ضد الشعب الكردي ويتسبب في تراجع كل من القضاء والجيش وحزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية CHPو MHP.

ان حركة التغيير الذي تدعيه الهيمنة العالمية في الشرق الاوسط ويسميه حزب العدالة والتنمية بالتغيير الديمقراطي ما هي إلا حركة لتصفية الثورة الكردية والعربية واعاقة حدوث تغيير وتحول جذري في نظام المنطقة. ان هذا التغيير ما هو إلا عملية ترميم ولا سواه. وهذا هو الهدف الحقيقي من مشروع الاسلام السياسي المعتدل بقيادة حزب العدالة والتنمية. لكن، كيف سيكون دور الاسلام المعتدل، وكيف يمكن التمييز بين الاسلام المعتدل والاسلام الراديكالي؟ فيبقى ذلك مجرد احتمالات لا غير. ان الاعتدال والراديكالية يعبر عن اختلاف في السوية، اما الاساس في المسالة فهو الاسلام السياسي. تطالب امريكا بتطوير نموذج اسلامي ردايكالي عبر حزب العدالة والتنمية، لكن هذا النموذج يعني دعم النموذج الاسلامي الراديكالي ايضا. لو لاحظنا، سنرى بان هناك الكثير من النزعات التي تطورت بدعم امريكي في الكثير من المناطق التي تعاديها اليوم. وقد حدث ذلك في الدول العربية وكاد ان يحدث ذلك في تركيا من احد الجوانب. حيث يدل هذا على فشل النموذج الذي يسعى كل من امريكا وحزب العدالة والتنمية إلى تطبيقه في المنطقة. يبدو بان نموذج الاسلام السياسي لن يستطيع تلبية مهامه في تخطي ديكتاتوريات الدولة القومية التي تمخضت من الحرب العالمية الاولى، وحتى ان استطاع تلبيته نسبيا، لكنه سيخلق نظاما اخطر بالنسبة إلى شعوب المنطقة والعالم ايضا. يبدو في الاونة الاخيرة بان امريكا وحلفائها مشكوكين في امر الاسلام السياسي، لانه مهدد من قبل الاسلام الراديكالي، ويكمن ورائه الاسلام السياسي. إذن، لدى سعيهم إلى تخطي ديكتاتوريات الدولة القومية، يبقون معرضين لهجمات الاسلام الراديكالي. اي ان النظام المراد تطويره عبر حزب العدالة والتنمية سيصبح بلاءا ومأزقا جديدا لاسياده. فلا الالاعيب الامريكية ولا الاسلام السياسي المعتدل لحزب العدالة والتنمية ستحل نظاما جديدا في الشرق الاوسط باسم الدين، بالعكس تسعى هذه القوى إلى وضع قناع للنظام الدولتي القومي الموجود في المنطقة والاستمرار به. ان المثقفين في كل من كردستان والوطن العربي وحتى تركيا وايران يجدون هذه الحقيقة بشمولية،

ويشعرون بمخاطره، ويجدون بانها لا تجيد الحل، كون الحل يتطلب تغييرا جذريا راديكاليا وتخطي الدولة القومية بالكامل. وكذلك يجدون الحل في الثورة الكردستانية التحررية والعصيان العربي الديمقراطي. تَعرف المقاومة العربية والكردية بعضها البعض وتتقارب اكثر ضمن اطار ديمقراطي، وهذا بدوره يفتح السبيل امام وحدة كردية عربية ديمقراطية ضمن اطار الامة الديمقراطية ووحدة الشرق الاوسط. وهذه هي القوى الثورية الرئيسية في المنطقة وديناميكية التغيير. وستفشل الجهود الامريكية في ترميم وصياغة النظام الدولتي وما تسعى إلى تحقيقه عبر الاسلام السياسي المعتدل اعتمادا على حزب العدالة والتنمية، ولن تنجح جهودها في حماية نظام الدولة التركية والايرانية. ستتحقق ثورة الشرق الاوسط الديمقراطية بمقاومة الشعب الكردي والعربي. وسيتحقق مستقبل الشرق الاسط واعادة بنائه على هذا الاساس. وهذا ما يتناسب مع تاريخه ومجتمعيته، وستخدم مسيرة الانسانية في تحقيق الحرية والديمقراطية.

هەواڵنامەی کێبڕکێ

النظام السياسي الدولي

المفهوم والعلاقة الدلالية

طارق حمو

من المهم القول بان النظام الدولي من المواضيع المهمة جدا في العلوم السياسية، فهو اطار عام يضم الوحدات السياسية التي تسمى الدول كما يضم الاتحادات والاطر الاقليمية الكبرى والتي تضم وحدات عدة تشترك فيما بينها بالمصالح او العنصر او الثقافة والدين المشترك. النظام السياسي الدولي يبحث في العلاقات بين الوحدات والتأثير المتبادل بينها وهيكلية هذا النظام ومصادر الاستقرار واللااستقرار في هذا النظام.

أي دارس لحقل العلوم السياسي يجب ان يطلع وبشكل دقيق على مكونات واطر النظام السياسي والعوامل المؤثرة على تشكيل هذا النظام والتي تُحدد بالتالي موقف وسياسة كل وحدة من الاخرى في داخل هذا النظام العام.وهناك تعريفات للنظام الدولي، فمثلا يقول مارسيل ميرل بان النظام الدولي هو "عبارة عن مجمل العلاقات بين عدد محدود من اللاعبين الذين يضمهم نمط بيئي معين ويخضعون لصيغة تنظيمية ملائمة".والتعريف يتخطى الدول إلى "المنظومة الدولية"، والتي هي هنا اطار اكثر تعقيدا من مجرد تفاعلات بين الدول القومية وحكوماتها حول الظواهر السياسية والأمنية. ونأخذ هنا تعريف مورتن كابلان بإعتباره شاملاً إلى حد ما، وهو التعريف الذي يقول فيه"إن النظام السياسي الدولي هو مجموعة من المتغيرات المترابطة فيما بينها والمتميزة عن محيطها، وتستند هذه المتغيرات على قواعد سلوكية تميز العلاقات القائمة على مجموعة من المتغيرات الفردية عن تجمع المتغيرات الخارجية". وثمة تعريفات أخرى للنظام السياسي منها تعريف إبراهيم درويش "النظام السياسي هو مجموعة الأنماط المتداخلة والمتشابكة والمتعلقة بعمليات صنع القرارات والتي تترجم اهداف وخلافات ومنازعات المجتمع من خلال الجسم العقائدي الذي اضفى صفة الشرعية على القوة السياسية فحولها إلى سلطات مقبولة من الجماعة السياسية تمثلت في المؤسسات السياسية".

ونظرا للتطور الكبير في نوعية وكيفية العلاقات بين الدول في العالم المعاصر، فان هناك حاجة جديدة لتعريف النظام الدولي

والبحث في مفهومه وخصائصه ومكوناته. لذلك فان مشكلة البحث في هذا الموضوع تكمن بكيفية الخروج بتعريفات محددة ودقيقة وأقرب إلى روح العصر لمبحث النظام الدولي. كيف فصل المفردات المتشابهة وتعريف مهمة وماهية كل منها.

ويعتبر موضوع "النظام الدولي" من أهم مواضيع العلوم السياسية، وهناك حاجة كبيرة للالمام بهذا الموضوع والبحث في كافة جوانبه آخذا بالاعتبار التطور الكبير في حقول المعرفة والاتصالات والتداخل الكبير بين علاقات الدول ومصالحها. فهناك إذن حاجة كبيرة للوصول إلى التعريفات الدقيقة "للنظام الدولي" بوصفه حقلا مهما من حقول العلوم السياسية والحقوقية، في هذا العصر الذي اصبح فيه العالم قرية صغيرة.

أهداف الموضوع :

الوصول إلى فهم أكثر قربا ودقة لمبحث النظام العالمي، وفهم كل جوانبه وخصائصه والأمور التي تؤثر فيه في ظل النظام العالمي الجديد وثورة الاتصالات وموازين القوى في العالم المعاصر. البحث يهدف إلى تقديم مقاربة أقرب إلى الحقيقة المعاصرة وواقع الحال لطالب العلوم السياسي وللمطلع بشكل عام، ومحاولة تقديم بعض التفسيرات المقنعة لتصرفات الوحدات السياسية في النظام العالمي.

ومن الأهمية بمكان هنا الافتراض بان المنظمات الدولية والعلاقات غير القومية أو العابرة للقارات أصبحت تمثل جانبا كبيرا ومهما من "النظام العالمي" وتؤثر بشكل كبير على سياسة الدول ذاتها، وتكاد تكون بديلا في العصر الراهن عن الاتصالات الدبلوماسية والتمثيليات. العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية عبر المنظمات الدولية والشركات الكبرى تُساهم مساهمة كبيرة في توطيد العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين الدول/ الوحدات السياسية.

ويعتمد مبحثنا على منهج المقارنة والاستدلال. بمعنى مقارنة التعريفات الحالية في موضوع "النظام الدولي" والتعريفات المتطورة أو الآخذة في التطور والارتقاء في ظل التقدم الحاصل في العالم مع ثورة الاتصالات وسطوة المنظمات الدولية والشركات الكبرى. نحاول أن نبرهن بالمقارنة على فرضية التقدم والشمولية الحاصلة في "النظام الدولي" وتخطي الكثير من مواضيعه النظرة التقليدية السائدة حوله، والتي نعتبرها هنا نظرة سائدة لاتفي بواقع الحال والراهنية.

والخطة هي التعرض لمباحث فصل "النظام الدولي" واعادة اكتشاف الجديد الذي طرأ على هذا العلم في ظل التقديم الراهن في العلوم السياسية وتأثيرها بحركة العولمة والاتصالات. نحاول مناقشة المصطلحات والمباحث وترجمتها على الواقع وكشف كل جديد طرأ عليها، وتدوينه كتعريف أو تطور علمي على بنية هذه المصطلحات والمباحث.

في مفهوم النظام الدولي:

هناك نوع من الخلط لدى الدارس بين مفهوم النظام (order) وبين مفهوم المنظومة (System) ويختار الباحثون باللغة العربية المصطلح الأخير للدلالة على "النظام الدولي". كما درجت البحوث التقليدية على اعتبار ان "الدولة تمثل الفاعل الرئيس ووحدة التحليل في السياسة الدولية، وان بقية الفواعل واللاعبين الآخرين كالمنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات ماهي الا امتداد لارادات الدول القومية". ولكن الحقيقة تقول النظام الدولي اعقد بكثير من التوصيف السابق، وانه هناك اليوم لاعبون آخرون يشاركون في عملية التفاعل، كالمنظمات الدولية والمنظمات عابرة الحكومات والعابرة للقوميات والمنظمات الدولية الوظيفية كصندوق النقد الدولي، ومنظمة الصحة العالمية، هذا اضافة إلى جملة اخرى كبيرة ومتشابكة من التفاعلات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية

وغيرها. ولأن العلاقات بين الوحدات السياسية في النظام الدولي قد تخرج عن اطار التعاون والتكامل وتتحول إلى تنافس وعداء وسباق تسلح للظفر بمجموعة من المصالح والمكاسب، وهذا العامل هو المؤثر في قيام النزاعات المسلحة والاحلاف والاستقطابات. ومن الصحيح القول هنا "بان التفاعل بين الوحدات ذات السيادة يجب ان تكون بحدة كافية كي يصبح تفاعلا منتظما، واذا لم يصل إلى الحدة المطلوبة فانه يصعب الحديث عن منظومة(System) او تزول عند ذاك المنظومة القائمة اما اذا كان التفاعل يجري بحدة كافية فان المنظومة تحقق تكاملا سياسيا تفقد فيه الوحدات جوهر استقلالها".

ويمكن الحديث هنا عن انواع التفاعلات. فهناك:

1- التفاعلات من حيث التكوين: وهي هنا مباشرة أو غير مباشرة على مستوى حكومي أو غير حكومي. فالتفاعل الحكومي المباشر مثل التعاون الاقتصادي والاتصالات الدبلوماسية الراهنة. أو غير مباشر مثل السياحة. أما التفاعل الحكومي غير المباشر. وتفاعل غير حكومي غير مباشر، مثل آثار انتشار مختلف وسائل الاعلام عبر الحدود والاتصالات.

2- التفاعلات من حيث المضمون: من النادر ان نجد احد التفاعلات بشكل منعزل عن الآخر. وهناك تفاعلات تعاونية وتصارعية. والاسلوب الغالب هو التفاعلات التعاونية - التصارعية.

أما المنظومة فلها خصائص وهي:

1- حدود المنظومة التي تجري فيها التفاعلات. 2- عضوية المنظومة اي الدول التي تتكون منها هذه المنظومة. وهناك دول بعينها لها تأثير كبير واكبر من سواها. وهم هنا الدول الكبرى. 3- هيكل المنظومة: وهنا يمكن الحديث عن توزيع القدرات وتقسيم المنظومة إلى نظام احادي القطبية وثنائي القطبية ونظام متعدد القطبية. كما يمكن تحديد نظام تابع ومهيمن وفرعي. 4- اغراض الوحدات: وتحددها الانظمة السياسية الدولية وايديولوجياتها، ويتجسد ذلك في مفهوم المصلحة الوطنية. 5- مستوى العمليات الدولية.

ومن المهم القول هنا بان النظام الدولي يعكس قيم ومصالح الدول القوية والاكثر تأثيرا والتي يمكن ادامة ذلك بواسطة قوتها. والقوة هي المحدد الاكثر اهمية وتأثيرا في العلاقات بين الوحدات السياسية. وهناك قواعد في النظام الدولي تلتزم بها كل الدول، لكن هذه القواعد نفسها ترضخ للقوة وعملت على شرعنة سطوة القوي. فمجلس الامن الدولي في النهاية هو منظمة دولية شكلها المنتصرون في الحرب العالمية الثانية وضمنت حقوقها ومصالحها فيه من خلال حق النقض/ الفيتو.

ونحن نجد صحة كبيرة في مقولة ان دراسة النظام الدولي تتعلق بهيكل القوة والسلطة والتأثير وأنواع الصراعات وطرق حلها المستخدمة من قبل اللاعبين الدوليين من أجل تحقيق أهدافهم. كذلك يمكن اعتبار النظام الدولي حقا مجموعة من الافكار المركبة والمتغيرة والتدابير العسكرية التي تضم وتتزود بالقوة من عناصر الانتظام والتي هي في الاغلب تخص العلاقات بين الدول.

ورغم كل القواعد القانونية الدولية الملزمة بحماية السلم الاهلي وعدم قبول التلويح بالقوة العسكرية او العدوان، الا ان النظام الدولي ليس نموذجيا ولا ناديا اخلاقيا. ففي هذا النظم هناك دول واحلاف تسكت عن الظلم والاضطهاد بحق شعوب اذا ما كان ذلك في مصلحتها ومصلة حلفائها. بل وتعمد إلى سد الطرق امام هذه الشعوب في النضال وتسم تمردها بالارهاب وتعمل على تطويق كل مصادر هذا التمرد. وهنا يمكننا الاشارة إلى القضية الكردية في تركيا، حيث ان الغرب

متفق تماما على اهمالها ارضاء للحليف الاستراتيجي تركيا. ولاعلاقة هنا بعدالة هذه القضية او بارهاب الدولة التركية، طالما ان المصالح مقضية وهناك حاجة ماسة للدور الوظيفي التي تقوم بها تركيا.

خصائص النظام الدولي:

النظام السياسي الدولي يحمل خصائص هي في الاصل حصيلة التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية والتقنية التي حققتها وحدات النظام الدولي في ميادين عدة لتلبية حاجاتها الذاتية، ومتطلبات تفاعلاتها الخارجية. وهذه الخصائص هي:

1- الشمولية: بعد الحرب العالمية الثانية بشكل خاص وبعد تأسيس منظمة الامم المتحدة ظهرت شبكة وانماط جديدة من العلاقات بين الدول تختلف في الخصائص والانتشار. فهناك العلاقات التجارية والثقافية والايديولوجية والسياسية والتسليحية والتربوية. و"تطورت هذه العلاقات مع مرور الوقت لتصبح الخصائص المميزة لعالمنا المعاصر تتمثل في الزيادة العددية والانتشار لشبكة العلاقات التي حدثت نتيجة للتطورات التكنولوجية والاتصالاتية مما ادى إلى تغير تطلعات وقيم الافراد فظهرت الاعتمادية التي اخذت بالازدياد وتطورت طرق الحياة وبرزت الرغبات ما ادى إلى خلق علاقات متزايدة"[1].

2- اشكالية الضبط والتنظيم: ليس هناك سلطة دولية عليا تحتكم اليها كل الوحدات السياسية، وتكون قراراتها دستورية وسياسية ملزمة. فحتى يومنا هذا لم يعرف المجتمع الدولي سلطة عليا آمرة قاهرة تعلو بارادتها على ارادات الدول المنشئة لها.هناك حاجة إلى وجود هيئة وارادة عليا قادرة إلى الضبط والتدخل ومنع زعزعة الاستقرار في بنية النظام الدولي. ورغم ان المنظمات الدولية تلعب دورا في استقرار النظام الدولي الا ان هناك الكثير من النقاط السلبية التي تشوب عملها.

3- خاصية اللاتجانس: النظام الدولي هو نظام غير متجانس سواء على صعيد الوحدات التي يتشكل منها، او على صعيد العلاقات وانواع التعاملات التي تجري بين هذه الوحدات. اي ان هناك تباينا من حيث القوة والتأثير والمكانة الدولية بين الوحدات التي تشكل النظام السياسي الدولي. وقد شكل هذا الواقع صعوبة في ضبط هذا النظام وذلك لوجود قوة تتمايز عن غيرها بمجموعة من العوامل التي تجعلها اكثر حضورا وشأنا. وقد تشكلت منظمات ذات طابع دولي تختص فقط اهتمامها باقليم جغرافي محدد وتعمل على ترتيب بيت هذا الاقليم، وهو الامر الذي زاد في تثبيت التجانس الحادث. وتشمل حالة التجانس مختلف الصعد من اقتصادية وثقافية وعسكرية...الخ. فهناك تجانس بين الشمال والجنوب. رفاه وغنى في الشمال وفقر واضطرابات في الجنوب. وهذا التباين يجعل من امر ايجاد علاقة متينة ومبنية على المساواة والاحترام والافادة المتبادلة دون الشعور بالقوة والتفوق امرا صعبا بل ومستحيلا.

4- الاعتمادية الدولية المتبادلة: وهي تتم عبر المنظمات العابرة للقارات ومن خلال العلاقات المستمرة وفي كافة المجالات بين الدول المختلفة. ومن اوجه هذه الاعتماديات: استخدام الموارد واعادة توزيعها على نحو عالمي، حجم المساعدات التي تقدمها الدول الصناعية للدول النامية. القضايا المتعلقة بالبيئة. الجوع ونقص الغذاء. انتشار وذيوع المعرفة. نقل المعرفة والخبرة التكنولوجية. المساعدة على تطوير التكنولوجيا...الخ.

5- خاصية الجمع بين القطبية الاحادية والتعددية القطبية: تتميز المرحلة الراهنة بمرحلة الانتقال من القطبية الاحادية إلى اقطاب دولية متعددة. وتبدو السطوة والاقتدار

[1]- نفس المصدر. ص 45.

الاميركي وقد اضمحل وضعف في الفترة الاخيرة، فلم تعد الولايات المتحدة وحدها تمتلك الاسلحة النووية الرادعة، وباتت دول اخرى تمتلك تكنولوجيا متقدمة وفي كل المجالات. كما انعكست حالة الانفتاح التي يشهدها الاقتصاد الاميركي على منافسة البضائع الاجنبية له في عقر داره. لقد برزت تكتلات دولية اخرى كالاتحاد الاوروبي قادرة على منافسة اميركا وخلق توازن معها.

ويسرد المؤلف في صفحات كثيرة بعضا من الاحصائيات حول القدرات الاقتصادية والتنموية والعسكرية للدول الاوروبية المتحدة ضمن اطار الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الاميركية للاستدلال على تضعضع مكانة اميركا كقطب أوحد.

5- تهميش كتلة عالم الجنوب: المصطلحان: عالم الجنوب وعالم الشمال ذا دلالة اقتصادية بالمقام الاول. فدول الجنوب فقيرة ونامية ودول الشمال صناعية متقدمة. وهناك اشكالية بين العالمين على اكثر من صعيد. هناك تباين وفجوة كبيرة. فاقتصاديات دول الجنوب هشة وضعيفة ووضعها الداخلي متخلخل وهناك مشاكل حقوق انسان وفساد واضطرابات وديكتاتوريات مستبدة لديها رأي واحد أوحد وتضطهد الاقليات وتعادي الحريات. كما ان هناك مشكلات في التنمية وركود اقتصادي مزمن ولاتوجد شفافية في معالجة المشاكل. وعالم الجنوب غارق في الديون التي تقف ورائها دول الشمال. بينما عالم الشمال غني وهو سعيد بالسيطرة التامة على الامور في الجنوب والاستحكام به من خلال ملفات كبيرة مزمنة. الشمال يريد الاستمرار في فرض التبعية على عالم الجنوب. ويتناول المؤلف انماطا ثلاثة تحدد علاقات عالمي الشمال والجنوب ببعضها البعض. وهذه الانماط هي: اولا: النمط التصارعي: وهو الذي يطبع علاقات عالم الجنوب بعضه ببعض. ولدول الشمال يد في ذلك، فهي تريد هذه الدول فقيرة متصارعة لكي يكون من السهل لها فرض التبعية عليها. ثانيا: النمط التسلطي: وهنا تحاول دول عالم الشمال فرض الهيمنة والسيطرة على دول الجنوب. ومن ثم النمط التنافسي: وهي المقصود بها دول الشمال في علاقاتها ببعضها البعض والقائمة على التنافس والتبادل والتعاون...

وحدات النظام السياسي الدولي:

يمكن القول هنا "بان وحدات النظام الدولي هي تلك العناصر أو الفواعل القادر على أن تلعب دورا على المسرح الدولي، حيث ان العلاقة بين هذه العناصر هي التي تشكل في الواقع النظام الدولي برمته"[2]. ويُحدد الدكتور عبد القادر محمد فهمي في كتابه (النظام السياسي الدولي) كل من:

1- الدولة.

2- المنظمات الدولية.

3- القوى غير القومية: أ- المنظمات غير الحكومية. ب - الشركات المتعددة الجنسية.

وندرسها بشكل مسهب متصدياً لها بالشرح والتعريف. ولنبدأ مع محدد "الدولة" أولاً.

1- الدولة: الدولة هي وحدة التحليل الأساسية لرصد وتفسير ظواهر السياسة الدولية. فالدولة بحكم احتكارها وسيطرتها على مصادر القوة والنفوذ تعد الفاعل الرئيس ان لم يكن الوحيد القادر على احداث الفعل السياسي المؤثر خارجيا. وكل ماعدى الدولة من كيانات أخرى وان اتخذت صفة دولية (كالمنظمات الدولية، الشركات المتعددة الجنسية...الخ) ماهي الا ادوات بيد الدولة لانجاز اهداف انيطت بها. والدولة " تعد واقعا مفهوما مؤسسة من مؤسسات النظام السياسي، وان كانت أكبرها وأبرزها، وتمارس الدور الرئيسي فيه. ولكن

---

[2]- (محمد فهمي) د.عبد القادر: النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول لنظرية والخصائص المعاصرة. مصدر سبق الإشارة اليه ص37.

هذا لايعني ان النظام السياسي يمكن أن يكون هو الدولة، أو ان يقلص مفهومه فيصبح مفهوم الدولة. وذلك أن النظام السياسي يضم العديد من المؤسسات السياسية الأخرى غير الدولة. وتؤدي هذه المؤسسات وظائف ذات أهمية للنظام السياسي الذي يتمتع أصلاً باستقلال ذاتي كما تقدم القول في ذلك. ولاشك أن العديد من هذه المؤسسات لاتملك سلطة اكراه كالتي تملكها سلطة الدولة السياسية، ولكن العلاقات بين السلطة السياسية والمجتمع كله لايمكن أن تقام أو تجسد إلا من خلال هذه المؤسسات. ثم ان أفراد المجتمع جميعاً لايشاركون في الحياة السياسية إلا عن طريق هذه المؤسسات، ولاتصاغ الأهداف السياسية إلا بمساعدتها"[3].

وهناك معياران للذهاب بأن "الدولة" هي الفاعل الأساسي في النظام الدولي، وهذان المعياران هما: المعيار الموضوعي ومعيار السيادة القانونية. فالمعيار الموضوعي يقوم على رؤية كون النظام السياسي يضم وحدات هي في الأصل عبارة عن دول قومية وهذه الدول تتحرك على أسس قومية ووفق مصالح واضحة. أما المعيار الثاني وهو السيادة القانونية، فهو يذهب إلى تأصيل فكرة وجود دولة من الناحيتين السيادية والقانونية. فالدولة هي الوحدة السياسية التي تتمتع بسلطة عليا آمرة وقاهرة تستطيع من خلالها فرض ارادتها على الآخرين، وهي ميزة تنفرد بها لوحدها وتميزها عن باقي أعضاء الهيئة الاجتماعية المتواجدين ضمن حدودها والخاضعين لاختصاصها السيادي، أما من الناحية القانونية فالدولة تمثل اعلى الاشخاص القانونية وانها بهذا الوصف تعتبر وحدها صاحبة الوجود الحقيقي في مجال القانون الوضعي، وهي صاحبة الحق في السيادة. لذلك فان الدولة تعتبر كائنا قانونيا وهي لها الحق في ممارسة جميع الاعمال السيادية والقانونية المختلفة.

وعلى هذا " فإن معيار السيادة القانونية يرى في الدولة وحدة سياسية لها سلطة عليها تتمتع بشخصية قانونية، وان السلوك الناجم عن وجودها في المجتمع الدولي يرتب آثار تتحمل لوحدها تبعة مسؤوليته القانونية"[4]. ولكن المؤلف يأخذ بالنقد على المنهج التحليلي التقليدي بشقيه الموضوعي والسيادي القانوني، ويقول بأن منهج التحليل الحديث يرى بان النظام الدولي لم يعد مقتصرا على الدول القومية بمحدوديتها ووحدانيتها فمن ناحية اتسع هامش الدول المحدودة ليشمل دول جديدة حتى اضحى النظام الدولي اليوم دولا تعدادها 185 دولة. وقد ترتب على هذه الحقيقة ان ازدادت وتنوعت كما تعقدت اكثر من أي وقت مضى انماط التفاعلات الدولية بمضامينها الاقتصادية والسياسية بل وحتى النفسية والثقافية. وعليه فان الاحداث السياسية في اي منطقة او اقليم اصبح لها صدى دولي وامتدادات عالمية. أي ان قضايا مثل (سباق التسلح، تلوث البيئة، الاسلحة النووية، حقوق الانسان) اضحت اليوم موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره، كما بدأت تظهر كيانات جديدة في النظام الدولي(شركات، منظمات دولية حكومية وأخرى غير حكومية). ويخلص المؤلف في موضوعة "الدولة" إلى ان حصر النظام الدولي بالدول وجعله مقتصرا عليها لايتفق مع الحقائق الموضوعية لعالمنا المعاصر، لذلك فان النظرة التحليلة الحديثة اخذت تخفف كثيرا من حدة الميل نحو تبني التفسير السيادي ولاتهتم كثيرا بالمعيار القانوني، واخذ التركيز يتمحور حول الصيغة السلوكية أو المعيار السلوكي المتمثل بالقدرة على صياغة وتطبيق برامج عمل قادرة على التأثير في مجرى العلاقات الدولية.

---

[3]- (الكاظم) د. صالح جواد و(العاني) د.عليغالب.الأنظمة السياسية. من منشورات جامعة بغداد 1991 ص 8.

[4]- (محمد فهمي) د.عبد القادر: النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول لنظرية والخصائص المعاصرة. مصدر سبق الإشارة اليه ص 39.

2ـ المنظمات الدولية: تشتغل هذه المنظمات ذات الصبغة الدولية والعابرة للقارات في وظائفها ومهماتها على توطيد النظام السياسي الدولي. وهذه المنظمات هي في الأساس من صنع هذا النظام، ولكنها تقوم على مراقبة عملية سير القانون الدولي وتسجيل أي اختراق من قبل الوحدات الدولية لهذا القانون. وبحسب المؤلف فإن المنظمات الدولية" تمارس اختصاصا وظيفيا متعدد المظامين ذا ابعاد دولية، فهي من ناحية تعد احدى ادوات الضبط والتكييف لحالات التوتر والاضطراب التي تعتري النظام الجولي والتي قد تقود بوحداته إلى اتباع انماط سلوكية تصارعية. كما انها تسهم من ناحية اخرى بتعزيز وترسيخ السياسات والانشطة التعاونية في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية"[5].

أما الدكتور سهيل حسين الفتلاوي في كتابه (المنظمات الدولية) فيقول في تعريف المنظمة الدولية على انها" تقوم على أساس اتفاق مجموعة من الدول تعمل على حماية أمنها وضمان مصالحها وتنمية علاقاتها الدولية، وهذا الهدف قد عرفته الدول القديمة وعملت على تحقيقه منذ أن ظهرت على المسرح الدولي مجموعة من الدول تشابهت مصالح بعضها مع البعض الآخر"[6]. كذلك يركز الدكتور عبد القادر فهمي على البعد الاقليمي للمنظمات الدولية، فيشير بانها تتشكل على الاساس الاقليمي وتختص بمتابعة أمور ومواضيع وقضايا تهم كل الوحدات السياسية في النظام السياسي الدولي، مجتمعة. لكن سلطة هذه المنظمات لاتخولها لكي تكون دولة أو ان " شخصيتها القانونية وحقوقها وواجباتها تماثل تلك الممنوحة للدولة، بل ان كل ما يُراد به ان تصبح المنظمة الدولية موضوعاً للقانون الدولي وان تكون لها ولاية تمكنها من مباشرة وممارسة الحقوق والواجبات الدولية، وبالتالي فان كافة المنظمات الدولية تتمتع بالصلاحية الضرورية والكافية لتمكنها من ممارسة وظائفها التي وردت في مواثيقها التأسيسية وبالشكل الذي يمكنها من التعامل مع الدول وان تقاضيها"[7].

ومن المهم القول أيضا بان القرارات التي تتخذها المنظمات ذات الطابع الدولي ليست ملزمة للدول وللوحدات السياسية، ولكنها عبارة عن توصيات يمكن للدولة ان تقبلها أو ترفضها وتعلن عدم التزامها بالعمل بها أو الخضوع لها. واذما أتينا على منظمة (مجلس الأمن الدولي) وهي ذات صبغة دولية، فاننا سنرى القرارات الصادرة عنها ملزمة لكل الأعضاء المندرجين تحت لوائها، والذين قبلوا بنظامها القانوني. وتستطيع الدول الدائمة العضوية عرقلة صدور أي قرار من هذا المجلس مستخدمة حق النقض (الفيتو) اذما وجدت في ذلك القرار يُناقض مصالحها الوطنية. ومن هنا يمكن القول بان هذه المنظمات غير مستقلة بشكل كامل، اذ ان بعض وحدات النظام السياسي الدولي لها من القوة والهيمنة مايكفي لكي تؤثر على هذه المنظمات وتضعها تحت جناحها وتستخدمها كوسيلة لضمان ترسيخ مصالحها في العالم. ولعل الانتقادات التي تأتي حيال منظمة (الامم المتحدة) تأتي من هذه الجهة، وهي تتهم هذه المنظمة بالرضوخ للولايات المتحدة الأميركية، بوصفها القطب الأقوى في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. كما وتتدخل الدول الأعضاء المؤسسة لبعض المنظمات الدولية في عمل هذه المنظمات وبذلك تطعن

---

[5]ـ (محمد فهمي) د.عبد القادر: النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول لنظرية والخصائص المعاصرة. مصدر سبق الإشارة اليه ص 41.

[6]ـ (الفتلاوي) د. سهيل حسين: المنظمات الدولية. دار الفكر العربي، بيروت لبنان 2004. وهو كتاب مقرر على طلبة العلوم السياسية في الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.

[7]ـ (محمد فهمي) د.عبد القادر: النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول لنظرية والخصائص المعاصرة. مصدر سبق الإشارة اليه ص 43.

في استقلاليتها أمام بقية الوحدات السياسية الدولية.

القوى عبر القومية:

وهذه القوى تتعدى عملها الوظائف والسلطات الحكومية، ونشاطاتها تخرج عن نطاق سيطرة أو رقابة الاجهزة الحكومية وتتعدى الحدود القومية، وهذه القوى تأخذ في النظام الدولي شكلين: المنظمات غير الحكومية والشركات المتعددة الجنسيات.

أولاً: المنظمات غير الحكومية: تتميز هذه المنظمات بالاستقلالية عن الدولة الوطنية، وهي عابرة للحدود والقارات وتخضع لأنظمة دولية الطابع، يتفق الكل على مراعاتها واحترامها. وهي تتصف بالشفافية والعمل الذاتي البعيد كل البعد عن المركزية أو التبعية لدولة ما، اوالتقيّد بخطة او ايديولوجية محددة.وعليه فان هذه المنظمات هي "تلك التي تمارس نشاطات متعددة لاتنحد بالهويات القومية، ورغم قدم ظاهرة التنظيم المؤسسي غير الحكومية فإن دورها في العصر الراهن أخذ يتميز بالحيوية والاتساع نظرا للتطور الكبير الذي طرأ على التجارة الدولية وتكنولوجيا الاتصالات والمواصلات، وهو الأمر الذي ساعد على انتقال الافراد ورؤوس الاموال والافكار والثقافة والمعارف في ميادين شتى"[8].ويتميز عمل المنظمات غير الحكومية بالتعاون مع الوحدات السياسية على قاعدة واضحة تضمنها القوانين والاعراف الدولية، والهدف هو تحقيق التضامن الدولي والفائدة لجميع الاطراف. وتعلب المنظمات غير الحكومية أدوارا كثيرة في خلق الوشائج والعلاقات بين كافة الدول في العالم، كذلك يمكنها ان تربط بعضا الدول ببعضها الآخر عبر سلسلة من العلاقات والمصالح والاتصالات، حتى ولوكانت العلاقات الدبلوماسية بين هذه الدول متوترة أو منتهية من الجهة الحقوقية.

ثمة كذلك مشاكل تعترض طريق هذه المنظمات وهي الصدامات مع القوانين الوطنية للوحدات السياسية. فاحيانا تنظر الدولة بعين الشك أو التنافس لعمل المنظمات غير الحكومية، وربما تعتبرها لاتتوائم مع المصلحة الوطنية. فحتى الآن هذه المنظمات لاتمتلك أي حصانة قانونية دولية تضمن لها وضعا مستقرا على الصعيد الدولي.

وفي الفترة الأخيرة بدأت اغلب الدول باعتماد صيغة جديدة لعمل المنظمات غير الحكومية وذلك بالاعتراف بها منظمات استشارية تقدم العون للمنظمات الحكومية الوطنية. وهذه الصيغة ادت إلى توسيع هامش الحركة لدى المنظمات غير الحكومية والعمل على توطيد مصالح الدولة الوطنية من خلال منظماتها الخاصة وبين الاطراف المتعددة التي تقف وراء المنظمات غير الحكومية. حصل نوع من التعاون بين الجانبين في مجالات التمويل والاستشارة والمراقبة واصدار التوصيات والملاحظات بقصد التطوير والانماء.

ثانياً: الشركات متعددة الجنسيات: خرجت الشركات ذات الملكية المتعددة أو المتعددة الجنسيات من رحم التقدم الصناعي في المجتمعات الرأسمالية الغربية. والهدف من عمل وصعود هذه الشركات هو الا يكون نشاطها التجاري والصناعي والخدمي مقتصرا على دولة محددة أو سوق واحدة، بل تشمل العديد من الوحدات السياسية في النظام الدولي. ورغم ان هذه الشركات عملت على التمدد والعمل في كل الاسواق الدولية، بما فيها الاسواق الرأسمالية الغربية ذاتها، الا ان ميدانها الأساسي ظل دول العالم الثالث وذلك لما هناك من موارد أولية وأسواق خصبة لتصريف البضائع الكثيرة.

---

[8]- (محمد فهمي) د.عبد القادر: النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول لنظرية والخصائص المعاصرة. مصدر سبق الإشارة اليه ص 45.

ويمكن تعريف الشركات المتعددة الجنسيات بوصفها " مؤسسات عبر قومية لاجنسية لها من الناحية القانونية، وتمتلك وحدات انتاجية موزعة على عدد من الدول الاجنبية، الامر الذي يمكنها من العمل بمنأئ عن أية رقابة وطنية وان تفلت من رقابة أية قواعد خاصة، وقد اتاح هذا الوضع لتلك الشركات قدرا من الحرية لأن تتخذ من القرارات ماينسجم مع مصلحة وفعالية المؤسسة وحدها من دون أي اعتبار آخر"[9]. وهناك نقاط تقاطع بين عمل الشركات المتعددة الجنسيات وهي ان عملية تدويل الأنشطة تتم من خلال رؤية استراتيجية تحاول الاستفادة قدر الامكان من الظروف الملائمة التي تتيحها عملية التوطن في اماكن عدة ومنها القرب من مصادر المواد الأولية، الوصول إلى اسواق المستهلكين، النظم الضريبية والحكومية، مستوى الاجور ومقاومة المنافسة الاجنبية.

ولأن ميزانية العديد من هذه الشركات ضخمة وكبيرة جدا، بل وربما تزيد عن ميزانية الدولة الوطنية التي تستثمر هذه الشركات في أراضيها، فان هذه الشركات قادرة على استنباط استراتيجيات واضحة وقوية في وجه الدولة الوطنية، فهي تمتلك رأس المال والمخطط الاستراتيجي والمرونة والشفافية، وهي بذلك تُشكل قوة كبيرة لايُستهان بها في وجه الدولة الوطنية التي تتحكم بها آليات قانونية معقدة ليست بالمرونة والتحرك السريع بقدر ماهو موجود لدى الشركات متعددة الجنسيات.

والى جانب النقاط الايجابية في استفادة الدولة الوطنية من الشركات المتعددة الجنسيات، ودورها الكبير في التنمية والبناء والتطوير، ثمة هناك نقاط سلبية وتتمثل في استعمال بعض الدول لمثل هذه الشركات(المملوكة لها أو التي تملك نسبة ضخمة من أسهمها) للهيمنة على اقتصاديات الدول الأخرى ومحاولة التأثير في قرارها السياسي والسيادي. وعليه فان "هذه الشركات بامكانها ان تخلق عوائقا كثيرة وتثير تقلبات تؤثر على سوق العمل ومستوى معيشة السكان وعلى حركة رؤوس الاموال وعلى اسعار الصرف وعلى توازن ميزان المدفوعات، وفي كلتا الحالتين يمكن رصد نتائج التأثير الفاعل والمترتب على الدول التي تتوطن فيها انشطة الشركات الاجنبية من خلال الدور الذي تلعبه، فبسبب الحاجة التي تفرضها متطلبات عملية التنمية الوطنية وضخامة رؤوس الاموال والنشاط المتنوع والمتعدد الاغراض فان العديد من القطاعات الاقتصادية والمرافق الصناعية والخدمية يرتبط بالانشطة والعمليات الاقتصادية والصناعية والمالية والتجارية التي تضطلع بها تلك الشركات، وبسبب من حالة الربط هذه والتي تبدو في كثير من الاحيان بانها وثيقة ويصعب فصم عراها تنشأ حالة من الاعتماد غير المتكافئ والتبعية الاقتصادية تنعكس آثارها سلبا على استقلالية القرار السياسي للدول التي يتوطن فيها النشاط الاجنبي، وهكذا كلما تمكنت هذه الشركات من تنويع انشطتها ومد نطاق عملها كلما تزايدت قدرتها على السيطرة على الظروف المتقلبة في البلدان التي تعمل فيها وضاعفت من قوتها وقدرتها على التأثير"[10]. ويبحث الدكتورغسان عيسى العمري الاستاذ في جامعة عمان العربية، في المشاكل الاخلاقية التي تعتري طريق الشركات المتعددة الجنسيات في بحث له بعنوان (المعضلات الاخلاقية وأثرها في تراجع أهداف عمليات الشركات متعددة الجنسية)، ويقول بان هذه الشركات "تعمل في الخفاء للنيل من دعاة حقوق الانسان واحزاب الخضر، وتعمل على محاربة كل من يرفع صوته منددا بالعولمة وبالاتفاقيات التجارية مع دول معينة تتميز سجلها بالعداء الصارخ للحريات وحقوق الانسان". ويقول الباحث بان "هناك معضلات في اخلاق العمل وفي حماية

9- نفس المصدر ص 48.

10- نفس المصدر ص 50.

البيئة وفي هضم حقوق المرأة ومجال محاربة الفساد، وفي مجال التمويل والمحاسبة، وفي مجال التسويق وفي مجال التفاوض والدبلوماسية". ويوضح الباحث بان "قوة هذه الشركات قد تراجعت بسبب الازمة المالية وتخبطها في التنافس مع بعضها البعض"[11].

ثالثا: حركات التحرر الوطني: ويقصد بهذه الحركات جماعات الاشخاص المنظمة والتي تشن كفاحا مسلحا من اجل تأسيس دولة مستقلة والتي يجب ان تمثلها شعبها وهو يمتلك السيادة. وليس من المهم ان يكون هناك اقليم محرر، او واقع في يد هذه الحركات، فهي تستطيع ان تناضل حتى بدون اقليم موجود، مثال منظمة التحرير الفلسطينية هنا. لكن الاهم هو نيل هذه الحركات الاعتراف من المنظومات الدولية الكبرى كالاتحاد الاوروبي او الجامعة العربية مثلا. ورغم اقرار الامم المتحدة بحق تقرير المصير وبمنح الشرعية للثورات التحررية ضد الاستعمار وذلك بالقرار 1514 عام 1960، الا ان العديد من الدول الكبرى ترفض الاعتراف بهذا الحق اذما رأت ان ذلك يعارض مصلحتها او مصلحة اي من حلفائها. وكنا اشرنا من قبل إلى الموقف الغربي عموما من حركة التحرر الوطني الكردية في تركيا، وكيف تسم دول الغرب هذه الحركة بالارهاب متغاضية الطرف عن ارهاب الدولة التركية.

الإستنتاجات والتوصيات:

أولا: من المهم الفصل بشكل تام بين النظام الدولي كمبدأ وقواعد اقرتها الشرائع والاعراف وقرارت الامم المتحدة وبين التطبيقات الحالية على ارض الواقع، نتيجة اتباع الدول الكبرى لمصالحها واستغلال الميزات التي تتمتع بها كقوى عظمة.

ثانيا: وضع اسس واطر قانونية دولية لضبط التفاعل بين الوحدات السياسية بحيث لا تعتدي احداها على حقوق الاخرى.

ثالثا: توسيع مفهوم "الشمولية" فيما يخص النظام الدولي وحماية هذا المفهوم بقواعد دولية رادعة.

رابعا: ايجاد سلطة دولية تلزم كل وحدات النظام الدولي بتطبيق القانون الدولي والرضوخ له.

خامسا: التركيز على دور المنظمات الدولية ومؤسسات حماية البيئة والتعاون الثقافي.

سادسا: العمل على موائمة القوانين الوطنية مع القوانين الدولية.

سابعا: التقيّد التام بالقوانين الدولية وقرار الامم المتحدة عام 1960 فيما يخص حقوق الشعوب والاعتراف بحركات التحرر الوطنية وعدم استعدائها رضوخا لضغوط او مصالح ما.

المصـــــــــــــــــــــــادر:

1- د.علاء أبو عامر: العلاقات الدولية: الظاهرة والعلم - الدبلوماسية والاستراتيجية. دار الشروق. عمان 2004.

2- د.سعدحقي توفيق: مبادئ العلاقات الدولية. دار وائل. عمان 2004.

3- د.صالح خليل أبو اصبع: العلاقات العامة والاتصال الانساني. دار الشروق. عمان 2004.

4- د. جيمس اندرسون: صنع السياسات العامة. ترجمة د. عامر الكبيسي. دار المسيرة. عمان.

5- مجموعة مؤلفين: بحث في السياسة الخارجية. من منشورات الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك 2007- 2008.

6- - د.محمد يوسف علوان: القانون الدولي العام: المقدمة والمصادر. دار وائل للنشر. عمان الطبعة الثالثة.

7- سليمان مظهر: القانون والحرية في حضارة الغرب. مطبعة المقصف. القاهرة 1947.

8- د.نبيل العربي: الامم المتحدة والنظام الدولي الجديد. فصلية "السياسة الدولية". القاهرة العدد 114.

11- أنظر موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الاسلامي

9- د.عبد القادر محمد فهمي: النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة. دار وائل للنشر 1997.

10- د.صالح جواد الكاظم ود.علي غالب العاني: الأنظمة السياسية. من منشورات جامعة بغداد 1991.

11- د.عبد المنعم سعد: العرب ومستقبل النظام العالمي. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت 1987.

12- د.سهيل حسين الفتلاوي: المنظمات الدولية. دار الفكر العربي، بيروت لبنان 2004.

13- موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الاسلامي .

الماراثون السياسي الكردي في روج آفا

عدنان مصطفى

منذ قرون والشعب الكردي يعيش حالة ثورة دائمة، تخبو في بعض الاوقات وتتوهج في اوقات اخرى, فسياسة الانكار والصهر التي اتبعتها الانظمة المستعمرة لكردستان ابعدت الشعب الكردي عن ثقافته ولغته واحلامه وحرمته من ممارسه حقوقه السياسية والثقافية, ومع بداية ربيع الشعوب بدءاً من تونس ووصولاً الى سوريا اغتنمت الشعوب الفرصة لتنال حريتها.

وفي سبيل الحرية المنشودة ضحى الشعب الكردي بأغلى ما لديه ومازال يضحي ليصل الى آماله للعيش بإرادة حرة, ومن هذا المبدأ كان للشعب الكردي في ربيع الشعوب كلمته، وبدأ يناضل ويؤسس مجالسه ومؤسساته وتنظيماته, مستفيدا من الاخطاء التي مر بها عبر التاريخ.

تأسيس مجلسي غرب كردستان و الوطني الكردي السوري:

في 15 آذار 2011 بدأت ثورة الشعب السوري, وفي 14 نيسان 2011 اجتمع 12 حزبا كرديا في سوريا تحت اسم "الاحزاب الكردية في سوريا" بينهم حزب الاتحاد الديمقراطي(PYD), والتقدمي وحزب الوحدة برئاسة شيخ آلي وانضموا الى "المجلس السياسي" الذي يتكون من تسعة احزاب. وفي 14 حزيران وفي حي الكورنيش بالقامشلي اجتمعت الاحزاب الكردية واتفقت على العمل سوية. في شهر أيار من العام 2011, قامت

الاحزاب الكردية الاثنى عشرة بأبرام أتفاقية "المبادرة الكردية للازمة السورية" وفي هذا الاتفاق قامت الاحزاب الكردية بإبداء رايها حول حل الازمة السورية وكيفية تغير النظام في سوريا, من نظام استبدادي ديكتاتوري الى نظام ديمقراطي برلماني تعددي يحفظ حقوق جميع السوريين بدون تمييز.

وتم تقسيم العمل في هذه المبادرة على الاحزاب الكردية, بحيث ان قسما من الاحزاب سيلتقي قوى المعارضة العربية الديمقراطية السورية، وتم اللقاء معهم, وفي تلك الاثناء انشئت "هيئة التنسيق" تحت مسمى "التجمع من اجل التغيير الديمقراطي", كان الوفد الذي التقى المعارضة السورية بتألف من: طاهر سفوك, صالح مسلم, نصر الدين ابراهيم, صالح كدو ومحمد موسى والتقوا حسن عبد العظيم الذي كان يترأس "التجمع الوطني الديمقراطي" والمكون من ستة احزاب ويسعون لانشاء ائتلاف, وايضا التقى الوفد ب "اعلان دمشق" بغية توحيد المعارضة السورية ضمن مكون واحد وتسميته "هيئة التنسيق", وكان اعلان دمشق يضم سبعة احزاب كردية انذاك, وعند انشاء هيئة التنسيق ستنضم بقية الاحزاب الكردية الى هذه الهيئة, لم يوافق "اعلان دمشق" على الفكرة. وقبل الذهاب الى المؤتمر الصحفي للاعلان عن هيئة التنسيق انسحب حزبان كرديان (الحزب التقدمي الديمقراطي الكردي بقيادة عبدالحميد حاج درويش و الحزب الديمقراطي الكردي-البارتي بقيادة عبدالحكيم بشار) بسبب ورود جملة في الاتفاقية وهي:"الشعب السوري جزء من الوطن العربي" في نص الاتفاق، و بدون اشارة الى اسباب اخرى للانسحاب, ولكن الاحزاب الكردية الاخرى لم تتفق مع وجهة نظرهما, لان الاحزاب الكردية و من بينها هذين الحزبين كانت وقبل هذه الفترة قد انضمت لإعلان دمشق وبشروط ادنى مما وجدوه سببا للانسحاب، وانضمام PYD والبارتي "نصر الدين" والحزب اليساري ويكيتي الى هذا التجمع سبب الانقسام في الصف الكردي, فتوزعوا بين هيئة التنسيق واعلان دمشق, ولم يتبق هناك اي مرجعية, فلم تجتمع الاحزاب الكردية لفترة بعد هذا التشتت.

في تلك الفترة طرحت مبادرة من قبل بعض الاحزاب بإعادة لم شمل الاحزاب الكردية والعودة الى الاجتماعات حتى وان كانت بصفة غير رسمية, فاجتمعت الاحزاب الكردية في مكتب الحزب التقدمي فقدمت لجنة المبادرة اقتراحا باعادة الاجتماعات بين الاحزاب الكردية للابقاء على المرجعية القومية وان يعمل كل حزب داخل الاطار الموجود فيه بالتنسيق مع الاحزاب الاخرى, وان يكون هناك اتفاق عند اتخاذ اي قرار في هيئة التنسيق او اعلان دمشق ان تراجع الاحزاب الكردية هذه المرجعية, وفي حال عدم موافقة المرجعية على اي قرار بالاكثرية سيتم التحفظ على القرار وعدم الموافقة عليه, وتم الاتفاق على هذه الصيغة وعملت الاحزاب سوية لمدة 3 اشهر, وتم طرح مشروع بانشاء مرجعية اكبر تمثل كل الكرد, باعتبار ان الحزب لا يمثل كل الاطياف, فهناك فعاليات اخرى كلجان حقوق الانسان واللجان المستقلة و....الخ, واذا انشئت هذه المرجعية بشكل يضم كل اطياف المجتمع المدني عندها نستطيع الخروج من اطار المعارضة السورية واعتبار هذه المرجعية الاطار المستقل بحد ذاته, ولكن سيبقى هناك تنسيق مع المعارضة السورية, وتمت مناقشة هذا المشروع على مدار ثلاثة اشهر, ولم يوافق حزب PYD على المشروع والخلافات لم تكن جوهرية اذ لم تتم الموافقة على الامور التنظيمية بسبب وجود منظمات اخرى تابعة للحزب, فانسحب من هذه الاتفاقيات, لينشئ مجلسه الخاص "مجلس غرب كردستان", ولكن لم تنقطع الاتصالات بين الاحزاب الكردية رغم انشاء مجلس غرب كردستان, وطرحت اقتراحات عديدة للتنسيق بين المجلسين, كانشاء لجنة ارتباط بين

محمد الحمدي كتبت

المجلسين او انشاء مرجعية مشتركة تضم المجلسين للتنسيق فيما بينهم.

ولكن رغم النقاشات المطولة بين الاحزاب الكردية لأنشاء المرجعية الوطنية للشعب الكردي في غرب كردستان وان يكون مركز القرار من ارادة هذا الشعب, توجهت بعض الاحزاب الكردية الى جنوب كردستان بدون علم المجلس الكردي والاحزاب الاخرى وعمل بفردانية والانصياع لتوجهات الحزب الديمقراطي كردستاني (PDK) في جنوب كردستان. وبعد فترة قصيرة وبتاريخ 26- 10- 2011 قام ستة عشر حزبا كرديا مقربا من احزاب جنوب كردستان بأنشاء مجلس وطني كردي في سورية (ENKS).

في المرحلة الثانية تم طرح مشروع الهيئة الكردية العليا, وهذه الهيئة تضم كل اللجان والهيئات في المجلسين, والا تكون مرتبطة باي من المجلسين, وان يتم انشاء 7 لجان وهي لجنة العلاقات ولجنة خدمية ولجنة امنية ولجنة اعلامية ولجنة عدالة ولجنة اغاثة, وتم تثبيت هذه اللجان مناصفة بين المجلسين في اجتماع هولير الثاني.

في الاجتماع الاول كان اقرار توحيد المجلسين بثلاث لجان اساسية وهي اللجنة السياسية واللجنة الامنية واللجنة الخدمية, في الاجتماع الثاني في الشهر السابع 2012 تم انشاء الهيئة الكردية العليا مع لجانها. وكانت هناك صعوبة وبطئ في اتخاذ القرارات لتشكيل اللجان بسبب المشاكل بين احزاب المجلس الوطني (لكثرة احزابها الذي بلغ 16 حزبا) على عكس مجلس غرب كردستان الذي لم يظهر عنده اي مشاكل بانشاء اللجان.

كان انشاء الهيئة الكردية العليا مقترحا من قبل منظومة المجتمع الديمقراطي (KCK) ومن حكومة جنوب كردستان. وهذه الفكرة ولدت في اجتماع مع مجلس غرب كردستان في هولير لغرض انشاء علاقات آخرى، واثناء وجودهم هناك بدأت المعارك في سري كانييه, وكانت الفصل، اذظهرمن يقول: "ليس لنا علاقة بهذه المعارك به وهي تخص الـ YPGوPYD, في حين اعتبر مجلس غرب كردستان هذه المعارك محاولة لطمس الوجود الكردي وليس لها علاقة بحزب معين، ويحتم على الجميع الدفاع عن هذا الوجو, فتم استدعاء الاحزاب الموجودة في اقليم كردستان للاجتماع بمجلس غرب كردستان في هولير للوقوف على الاوضاع في سري كانييه, واجتمع المجلسان بحضور السيد مسعود البارزاني وبمشاركة الاتحاد الوطني الكردستاني وحزب العمال الكردستاني (PKK) وكان لحضور هذه الاطراف صدى ايجابياً, في توصل المجلسان الى اتفاق, واتفقت كل الاطراف ان تكون الاجتماعات برعاية مسعود البارزاني كشخص وليس كحزب, وتم استدعاء الاحزاب السياسية في غرب كردستان الى الاقليم, وذهبت هيئة من هذه الاحزاب المؤلفة من 25 شخص من اعضاء الامانة العامة لهذه احزاب, وأعلنت حكومة الاقليم بأنها ستقوم باي مساعدة ممكنة في حال اتفاق المجلسين, عدا المساعدة العسكرية, لكن يمكن لها ان تتدخل عسكريا في حال تفكك سوريا, وعلى اثر اتفاقية هولير تم تأسيس الهيئة الكردية العليا في الثاني عشر من يوليو لعام 2012.

المجلس الوطني الكردي السوري يعيق اتفاقية هوليرالاولى

عند تطبيق بنود الاتفاقية كان مجلس غرب كردستان قد قطع اشواطاً في تنظيم الامور العسكرية (YPG) فحاولت بعض احزاب المجلس الوطني (البارتي, يكيتي, آزادي) انشاء قوة عسكرية بموازاةالـ (YPG), اما الاحزاب الكردية الأخرى من المنضوين في المجلس الوطني فرفضت فكرة القوة العسكرية مفضلة الحراك السلمي لابعاد الصراعات عن المناطق الكردية كما بررت موقفها. اما

حزبPYD فكان مع انشاء قوة عسكرية للدفاع وحماية المناطق الكردية.

بعد قيام قوات الحماية الشعبية الـ YPG بحماية المناطق الكردية من هجمات المجموعات المسلحة وتحقيق الانتصارات على الارض وحيث توسعت المؤسسات والمنظمات المدنية في عموم مدن وبلدات غرب كردستان، بدأت بعض الاحزاب الكردية مثل البارتي بقيادة عبد الحكيم بشار وآزادي بقيادة مصطفى جمعة بخلق المشاكل والتوترات من خلال دعم هذين الحزبين للمجموعات المسلحة ومساعدتهم المرتزقة بالدخول الى المناطق الكردية، وعندما انضم حزب آزادي بشكل علني وصريح للمجموعات المرتزقة والتي قامت بارتكاب جرائم الإبادة في مناطق شمال حلب الكردية وتل ابيض ولاسيما في تل عرن وتل حاصل، حيث اعتبر نفسه جزءاً من " الثورة السورية المسلحة"في حين ظلت بعض احزاب المجلس الوطني تنظر الى موقعها كجزء من "الحراك السلمي". وكان هذا السبب المباشرللذهاب مرة اخرى الى "راعي الاتفاق مسعود البارزاني" في هولير حيث عقد اجتماع بين مجلس غرب كردستان والمجلس الوطني الكردي السوري بحضور رئيس الأقليم مسعود البارزاني الذي اشار الى "ضرورة وحدة الصف الكردي والعمل سويا وعدم تكرار تجربة جنوب كردستان في الاقتتال".!! ولكن التشتت في صفوف المجلس الوطني الكردي السوري وعدم قراءتهم الصحيحة لواقع الثورة في غرب كردستان و سوريا, لم يتم التوصل الى اي اتفاق جدي يذكر بداية، ولكن وبعد عدة اجتماعات ماراثونية بين المجلسين توصلا لاتفاق بانشاء هيئة تخصصية للقضايا العسكرية, وطرح اسم "جيش كردي موحد" من بين الاقتراحات, الا ان بعض الاطراف عارضت هذه الفكرة كحزب الاتحاد الديمقراطي والحزب الديمقراطي الوطني الكردي السوري الذي يرأسه طاهر سفوك وبعض الشخصيات الاخرى بحجة ان مثل هذا الاقتراح قد يخلق حساسيات بين القوميات في المنطقة والقول: "ان الاكراد سيعلنون دولتهم الخاصة!" وتم تسميته بـ"الهيئة التخصصية " وهي مستقلة بحد ذاتها بعيدة عن اللجان الاخرى, وتكون مناصفة من 10 اعضاء لكل طرف خمسة. ولكن وحدات الحماية الشعبية (YPG) رفضت هذا المشروع, كونها قوة مستقلة عن حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وعن اتفاقاته، وأعلن "ان اية جهة تريد الانضمام الينا سنقبلها ولن نقبل بقوة عسكرية اخرى ".

فكان الجانب العسكري ولا يزال السبب الرئيسي للخلاف بين المجلسين, وحتىبتدخل حكومة الاقليم في هذا الجانب ومحاولة الضغط على مجلس غرب كردستان ذهبت سدى,وبوجود الخلاف في الجانب العسكري تعطلت اللجان الاخرى, وبقيت الهيئة الكردية مجرد اسم, فتم الطلب من الاطراف الكردستانية التدخل مرة اخرى لحل الخلافات بين المجلسين لكنها استمرت اكثر فاكثر وبدون حل.

أجتماع هولير الثاني و الخلافات المستمرة

قبيل اعلان الادارة الذاتية الديمقراطية في المقاطعات الثلاث بغرب كردستان, كان رأي المجلسالوطني الكردي السوري انشاء مرحلة انتقالية لملئ الفراغ الذي تركه النظام في ادارة المنطقةفوافق مجلس غرب كردستان وسميت "الادارة المؤقتة " وبعد اعداد مسودة المشروع حصل تأخير من المجلس الوطني بسبب "سفر وغياب بعض ممثلي الاحزاب " كما قالوا، فلم ينتظر مجلس غرب كردستان مماطلات المجلس الوطني وقام بالبدء بالمشروع, ونوه ان المجلس الوطني ملزم فقطبالمرحلة التي وقعوا عليها. فحاول المجلس الوطني الكردي السوري بعد تردد بتنشيط الحوار بين

المجلسين وتم الاتصال بمجلس غرب كردستان والاتفاق معه على صيغة جديدة, لكن مجلس غرب كردستان طلب ان تكون الاجتماعات بقامشلو وليس بهولير, واثناءزيارة مسعود البارزاني لمدينة ديار بكر ولقائه مع ليلى زانا طرح السيد بارزاني معهما من جديد موضوع توحيد الكرد بروج آفا, وأبدى استعداد الاقليم لحل المشاكل بين الاطراف الكردية, فسافر الى هولير كل من ليلى زانا وأوصمان بايدمر رئيس بلدية آمد, وبعد ايام من اللقاءات والنقاشات ارسلت الدعوة للمجلسين لحل الخلافات ولا سيما موضوع مؤتمرجنيف2, حيث التقى الطرفان في هولير من جديد وفي اليومين الأولين من الاجتماعات تم اعداد مسودة مشروع من قبل ليلى زانا واصمان بايدمر وحميد دربندي.

النقاط التي تم النقاش عليها من قبل المجلسين

طرح مجلس غرب كردستان ثلاث نقاط اساسية وهي: 1- الادارة الذاتية الديمقراطية 2- التحضير لاجتماع جنيف3.2–اتفاقية هولير الأولى, اما المجلس الوطني الكردي السوري فطرح النقاط التالية: الافراج عن السجناء – اعتذار لأهالي عامودا –جنيف2 – اتفاقية هولير – فتح معبر سيمالكا. وكما وناقش مجلس غرب كردستان موضوع الهجوم الاعلامي ضد روج آفا من قبل اعلام الاقليم والمرتبطين معه. وتصريح رئيس الأقليم اثناء زيارته لتركيا وآمد وقوله بأن لا ثورة في روج آفا.

اما النقاط التي تم الاتفاق عليها في اجتماع هولير الثاني هي: الاتفاق على خريطة طريق لحضورمؤتمر جنيف2. والاعتذار لشهداء روج أفا وعوائلهم وعن اي ممارسات خاطئة ضد الشعب من قبل المجلسين. وفتح معبر سيمالكا. وبقي الخلاف على اتفاقية هولير والادارة الذاتية.فاقترح مجلس غرب كردستان ان تتم مناقشة الادارة الذاتية قبل اي شي ولكن المجلس الوطني الكردي السوري اصر على مناقشة اتفاق هولير قبل الدخول الى الادارة الذاتية فتم تأجيل المناقشة لاجتماعات اخرى غير معلنة زمنها او مكانها.

طبعا طلب مجلس غرب كردستان تفعيل عمل الهيئة الكردية العليا والذهاب الى جنيف2 باسم الهيئة الكردية وكذلك اي عمل في روج افا يجب ان يكون باسم الهيئة الكردية العليا, اما المجلس الوطني, فرأى ان الادارة الذاتية واتفاقية هولير تشترك بالامور المالية والعسكرية والامنية ولحين الاتفاق على هولير سيتم تفعيل الهيئة الكردية العليا.

هولير2 و جنيف2

رغم اصرار مجلس غرب كردستان على مشاركة الكرد في اجتماع جنيف2 بهيئة مستقلة هي ضمان نجاح طموحات الكرد, ولكن الاتفاق تم على صيغة واحدة ورأي واحد, و هي ان يشارك الكرد براية واحدة في حال ضم الكرد الى وفد المعارضة.

ان القضية الكردية مطروحة على الساحة الدولية بقوة, ويعد هذا الاتفاق انجازا كبيرا للشعب الكردستاني ومما سينعكس ايجابا على الاجزاء الكردستانية الاخرى.

الاتفاقية و تأثيرها على غرب كردستان

من الخطأ القول بانه لا يمكن الاتفاق على كل شي, وما دامت الخلافات قائمة بين المجلسين. فان توحيد الصف الكردي في غرب كردستان لن ينتظرتنظيرات السياسة و مماطلاتهم فثمة ماهواهم من ذلك اذ نرى اليوم ليس توحيدا للصف الكردي فقط بل هناك تلاحما بينه وبين مكونات اخرى تعيش معه، لاسيمافي النقاط الاساسية التي تعتبر نقاط خلاف كمسألة الادارة الذاتية الديمقراطية, تجاوز هذه الخلافات على الصعيد الشعبي الكردي يأتي تحديا لمصداقية الحركة السياسية في غرب

كردستان تجاه المجتمع الكردستاني. وقد حان الوقت لتدرك القوى السياسية الكردية ان وعي الشعب الكردي قد تجاوز افكار ومصالح الاحزاب الضيقة,وان اي خطوة سياسية للقوى في غرب كردستان لا تتماشى مع إرادة الشعب الكردستاني ستكون نتيجتها الحتمية هي الفشل.

وتماشيا مع المثل الكردي القائل " الجذور لا تعطي الا وريقاتها الاصلية" نقول ان اجتماعات هولير قد تتمخض عن نتائج ما, ولكن حل المشاكل يكون للجذور ومن الجذور اي في غرب كردستان "قامشلو", ولا نعني اننا ننكر الجهود المبذولة من قبل الجهات الكردستانية التي تريد حقيقة حل الخلافات في غرب كردستان، و في النهاية لابد من التذكير بان تأجيل او إلغاءالمؤتمر الوطني الكردستاني الذي كان مزمعا عقده في تشرين الاول في هولير وبمشاركة جميع الاطراف الكردستانية لم ينعقد هو الآخر بسبب الخلافات بين الاحزاب السياسية في غرب كردستان, و التاريخ سيذكر ذلك جيدا.

هەولێر بۆ کتێب

الأمن الوطني

فائق زورو

تقديم

الأمن الوطني الكردستاني مهدد في غذائه ومياهه وطاقاته البشرية وموارده وحتى كيانه بشكل عام .ان الحفاظ على الأمن الوطني الكردي يعني فيما يعنيه اعادة القضايا الواردة أعلاه للحياة من جديد والحفاظ عليها ليتمكن المجتمع الكردستاني من العيش بسلام مؤديا لرسالته التاريخية

حول تعريف المصطلح

لايمكن وضع تعريف لمصطلح الأمن الوطني يكون شاملاً جامعاً لكل أبعاده وذلك لحداثة الموضوع ولعدم تاكيد كل عناصره لأن قوانينه غير ثابته وما زالت تتغير ويضاف لها عناصر وتعريفات جديدة ولأنه من الصعب وضع تعريف ثابت لموضوع يتغير.

كما هو معلوم بأن هذا الموضوع هو من نتاج النهضة الحضارية الأوربية منذ القرنين السادس عشر أو السابع عشر الميلاديين. وكان ما يفهم منه آنذاك هوالحفاظ على أمن المقاطعات أو الكانتونات الاوربية وما اكثرهم آنذاك وذلك في خضم صراع الكنيسة وعناصر المجتمع الجديد من جهة وأمراء المقاطعات من جهة أخرى.وكان هذا مرتبطاً بطبيعة القارة الأوربية من الناحية الجيوبولوتيكية, حيث الكثافة السكانية المترافقة مع ضيق المساحة وتنوع التضاريس التي تفصل بين الامارات. ولدى انتصار القوى الجديدة وتشكل الدول ظهر شعور بالاهتمام بمفهوم الدولة وضرورة الحفاظ عليها مترافقا مع ضرورة حماية الدولة لاالمجتمع وذلك بالتوسع الحدودي وضم مناطق جديدة لايجاد نوع من التوازن بين المكان من الناحية الجغرافية ومطالب السكان الحيوية وكان آنذاك يقصد بمفهوم الأمن الوطني التوسع في حدود الدولة للسيطرة عليها لصالح الكيان الوطني....

في العصر الحديث بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وخروج أمريكا وبريطانيا بشكل خاص منتصرين مع روسيا

ضد دول المحور (ألمانيا وحلفائها)أحدث الأمريكيون هيئة رسمية وطنية سموها "مجلس الامن الوطني الأمريكي" عام 1947 وكانت مهمتها بحث كل الأحداث والأشياء والمستجدات التي لها علاقة بالأمة الأمريكية وكيانها وتلك التي تهدد أمنها . وكانت مقتصرة على الاهتمام بالمسائل الأمنية العسكرية على شكل تقارير دورية تقدمها لدائرة صنع القرار السياسي للدولة وتشمل مختلف التحاليل السياسية فتقرر القيام بها ان كانت ضرورية للمصالح الحيوية العامة بغض النظر عن كونها عادلة أم لا.وكانت على الأكثر مرتبطة بالحروب. وعلى اثر ذلك تغير هذا المفهوم من فترة لأخرى .فقد كانت في الفترة الأولى من نشوئها عام 1947 تهتم بتقديم الأبحاث والمشاريع الى مراكز صانعي القرار السياسي، وبامكاننا أن نسميها الفترة البحثية أو حقبة الدراسات البحثية. ومنذ نهاية الخمسينيات وبداية أعوام الستينات طرأت عليها تغيرات جديدة حيث بدأت ليس فقط بالبحث والتقديم بل تعدى ذلك الى دراسة وتعميق مفاهيم الأمن القومي متزامنة مع ازدياد مناطق التوتر في العالم وما رافقتها من حروب اقليمية وخاصة في العالم الثالث مطالبة بالاستقلال من نير الدول الاستعمارية.

ومع استعمال العرب للبترول كوسيلة للضغط على الدول الأوربية المساندة لاسرائيل في حرب تشرين عام 1973، ازداد الاهتمام في أمريكا والغرب بالدراسات الأمنية وغيرت نظرتهم للأمن الوطني مع البحث عن وسائل تأمين الطاقة لشعوبهم، وهي المرحلة الثالثة التي عاشها مفهوم الامن الوطني حتى مرحلة الثمانينات من القرن الماضي، حيث ازداد التنافس بين قطبي العالم آنذاك، دول حلف الناتو بزعامة أمريكا ودول حلف وارسو بزعامة روسيا، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي أي روسيا وحلف وارسو في نهاية الثمانينات بدأت المرحلة الخامسة من متغيرات مفاهيم الأمن القومي أو الوطني .متزامنة مع القطبية الأحادية للعالم وما رافقها من فوضى وبروز نظام عالمي جديد مع اعادة ترتيب الاوراق من جديد,وحدث شرخ في العلاقات الدولية.حيث اتجهت القوى الكبرى الى المنظمات الدولية لاضفاء الشرعية والقوة على دورها في النظام الجديد. بينما بقيت القوى الاقليمية مترددة في مواقفها تختبر النظام الجديد لتؤسس بناءً على ذلك مفاهيم جديدة لأمنها الوطني. ومع دخول عصر العولمة وما رافقها من مفاهيم جديدة وخاصة الاقتصاد العولمي نكون قد اقتربنا من الحقبة السادسة من مفاهيم الأمن الوطني والتي تتمثل في التجسس الاقتصادي والمصرفي واعداد المشاريع الجديدة لتبرير التدخل وتجارة الأسلحة وذلك عبر ايجاد عدو مفترض وتضخيمه لتبرير تصدير الأسلحة, وأكبر مثال هو جعل ايران عدو مفترض لدول الخليج العربي لحض هذه الدول على أن تكون أكبر مستورد للأسلحة الأمريكية والأوربية. وغالبا ما تتم عملية "صناعة عدو"بالتوافق مع الاستخبارات.

ان أحداث 11 أيلول عام 2002 قد قلبت مفاهيم ومضامين الأمن الوطني على المستوى الكوني كله حيث سعت كل دولة الى صياغة واعادة صياغة محددات الأمن الوطني وأبعاده بما يتوافق ومتطلبات المرحلة الجديدة حيث قسمت الدول الى مصفوفات وتطويع كل مصفوفة لخدمة مشاريع الأمن القومي الامريكي في العالم و في المنطقة. حيث هنالك الدول المارقة (ايران –سوريا –العراق /صدام/ -ليبيا –كوريا الشمالية) ودول داعمة للارهاب (كوريا – فنزويلا – ليبيا) ودول صديقة،ودول حيادية وهكذا.

وطال هذا التقسيم حتى المنظمات والجماعات السياسية على مستوى العالم وأصبحت كل دولة أو منظمة تحاول الهروب من شبح التصنيف الارهابي لها والعودة الى الحظيرة الداجنة . ولكن بعد 11 أيلول اصبحت أعداد

الدول المارقة أو حكومات هذه الدول تتقلص شيئاً فشيئاً وتستبدل باخرى خادمة للأمن القومي الأمريكي . وذلك في مسعى لتكريس هيمنة القطب الواحد على العالم وهذه هي المرحة السابعة من مراحل مفاهيم وتعريفات الامن الوطني.. أهم تجلياتها هي حماية الأمن الوطني بكافة أبعاده وخاصةً البعد الاقتصادي وذلك عبر ابتكار أساليب ردع مجدية لتأمين السيطرة الاقتصادية وحمايتها والقضاء على منافستها من قبل بقية الاسود والنمور الأقتصادية العالمية. حتى ان الأمراض الأخيرة التي اجتاحت القطاع الحيواني في اوربا وافريقيا كانت مصادرها هي المختبرات الخاصة للحماية الوطنية وطبعاً وكما هو معروف فان هذه الأمراض هي جنون البقر وانفلونزا الطيور والخنازير ولانعلم ما سوف يستجد من أمراض في المستقبل

وهكذا يتبين انه ليس هناك تعريف شامل لهذا المصطلح لأنه لا يمكن استيعاب قواعد التغيير في محدداته ولا يمكن تحديد مفهوم خاص له. بسبب من طبيعته المتغيرة من عصر لأخر ومن دولة لأخرى,فمن حيث مبدأ الحماية التي هي من الأولويات البديهية فانه يمكننا ارجاعه الى أدنى حد للتعبير عن الأمن وهو مبدأ حماية الحدود للدولة. والاتجاه المعاصر يوسع نطاق المفهوم في اطار من الضوابط الخاضعة لمنطق معين وهناك اتجاهات ثلاث للمفهوم وهي :

1- مبدااتجاه الأمن الوطني : حيث له الأولوية في موارد الدولة لانها القيمة الاساسية والحيوية. فعندما تستوجب الظروف الاختيار بين الرخاء والدفاع فان الدفاع هو ما يجب أن يرجحه الفرد، أي أن الأهم هو الاستقلال والسيادة الوطنية، وبذلك فان البعد العسكري يجب أن تحسب قدراته على أساس التفوق على الخصم.

2- مبدأاتجاه أولوية البعد الاقتصادي: أصحاب هذا الاتجاه يرجحون ان البعد الاقتصادي هو ما يجب دراسته والحفاظ عليه والدفاع عنه، وخاصةً بعد حرب 1973 واستعمال العرب سلاح النفط في المعركة.

3- مبدأ المفهوم الشمولي للأمن الوطني: صاحب هذه النظرية روبرت ماكنمار (وزير دفاع أمريكي سابق)، وهو يرى ان امتلاك الأسلحة والجيوش الجرارة لم يمنع الثورات والعنف وبالتالي التمرد، طالما هناك مثيري الشغب من الفقراء,وكما ان الدول الاكثر استخداماً للأسلحة والعنف هي الأفقر في العالم وخاصةً في نصف الكرة الأرضية الجنوبي. فيجب القيام بتنمية شاملة أو وضع أسس وقواعد صحيحة لعملية زيادة الدخل والقضاء على الفقر وبذلك يمكن أن يتوفر الأمن للدولة.

أبعاد الأمن الوطني

يمكن من خلال تحليل المفاهيم المختلفة والتعريفات السابقة التوصل الى وضع أبعاده وتكون هذه الأبعاد مصدر قوته أو ضعفه.وتأثيرات هذه الأبعاد على بعضها، وبالتالي فان أي ضعف يصيب أي بعد يضعف الأمن الوطني والعكس صحيح. وهذه الأبعاد هي: البعد السياسي –الاقتصادي –العسكري –الجيوسياسي –الاجتماعي .

البعد السياسي: وهو ما يجب اعتباره البعد الأهم بالنسبة للأمن الوطني. من حيث التنظيم والادارة. واذا كان تعريف السياسة "فن الممكن" فان نجاح الدولة يكون بتوسيع دائرة الامكان قدر المستطاع لتتمكن الدولة من أن تحقق أهدافها,وكما هو معلوم فان السياسة في مجال التطبيق العملي ذو شقين:

شق داخلي: يعني بالسياسة الداخلية للدولة والمفروض ان مطالبها الداخلية هي الاستقرار في ظل الشرعية والدستور وتوجيه التنافس للقوى الداخلية لما فيه خير الأمة و الدولة. لكن في هذا العصر فان السياسة الداخلية للدول تختلف باختلاف النخب الحاكمة، حيث هناك دول ديمقراطية عصرية تجعل مطالب السياسة

هي كما ذكر أعلاه، نرى بعض أو أكثر الدول تجعل مطالب البعد السياسي هو ادامة السيطرة على مفاصل الدولة وقطع الطريق على المنافسة ولا يهمها خير الوطن ولا المواطن وبالتالي فان أي حلف أو معاهدة أي علاقة دولية أو اقليمية أو حتى أي اتفاق مبرم بين أي دولة لا يخدم أهداف الدولة الوطنية مثلما يخدم أهداف النخب المسيطرة على الدولة.

البعد الاقتصادي:لا يمكن الحديث عن أمن وطني أو جماعي دون توفر مستلزمات العيش الكريم وتوافر الغذاء لأفراد الجماعة التي تشترك في الأرض فاذا كان الحديث يدور حول أمن الدولة أوالأمن الوطني فان للقوة الاقتصادية ثقلاً سياسياً في التكامل الدولي والعلاقات السوية بين الدول سواء في اطار اقليمي أو دولي كما أنها تعتبر أهم الركائز الحيوية للقوة العسكرية أيضاً، وهاتان القوتان تدعمان القوة السياسية، حيث يدور الحديث في هذه الأيام عن الحرب الاقتصادية آو ليس الاستقلال هوقبل كل شيء -الاستقلال الاقتصادي- فالبلد الذي لا يحتاج الى مساعدة لا يضطر للخضوع للشروط السياسية التي ترافق عادةً مثل هذه المساعدة فمن المعروف أن صندوق النقد الدولي يتدخل في شؤون الدول التي تقدم لها مساعدات مشروطة. كما أن القوة الاقتصادية تسمح بالتحول الى القوةالعسكرية,ويعلمنا التاريخ الحديث ان قوة الدول تبنى قبل كل شيء على قواعد صناعية ويمكن شرح انحطاط الدول من خلال فقدان الفعالية الاقتصادية وانهيار الأجهزة الانتاجية الوطنية, وكما أن الهيمنة الأمريكية الحالية على العالم هي بسبب من هيمنتها الصناعية محققة أرباح انتاجية تتفوق على كل منافسيها وخاصةً في مجال التكنولوجيا وادارة الأعمال يبقى أن القوى الاقتصادية أكثر من أية قوة أخرى تشكل هدفاً للدول وأساساً تقوم عليها قوتها الراهنة والمستقبلية وهي في الوقت نفسه أداة أساسية تملكها الدول في ممارسة اللعبة الدولية وفي تأمين أمنها الوطني

البعد العسكري:هو أهم أبعاد الأمن الوطني قديماً حيث كان مفتاح الأمن والاستقرار للوحدة السياسية، حيث ساد هذا البعد قديماً لدرجة ان الدول الضعيفة عسكرياً كان قدرها أن تخضع للأقوى أو تختفي، وكما هو معروف فانه بعد الحربين العالميتين اختفت دول كثيرة وتشكلت أخرى جديدة تحت الاحتلال العسكري. أما في الوقت الحالي فان هذا البعد قد ضعف تأثيره وان لم يختف. بسبب استنزاف طاقات البلدان فقد انهار الاتحاد السوفيتي بدون أي حرب مع العلم أن ذاك البلد كان من أكثر البلدان قوةً من الناحية العسكرية، بعد ان انهكه المجهود الحربي وذلك أن الضغط العسكري قد أثر سلباً على بقية ابعاد الأمن الوطني وخاصة الاجتماعية والاقتصادية منها, وهذا ما دعا أهم المحللين البارزين للقول: "ان الولايات المتحدة سوف تكون القوة العسكرية الأعظم في العالم في القرن الحادي والعشرين وهذه أولى امراضها اذا ارادت أن تبقى القوة الاقتصادية الأعظم". وهذا ما دعى ادارة الرئيس اوباما الثانية وحتى الأولى ما عدا حرب ليبيا الى التوقف عن التدخلات العسكرية والاكتفاء بسياسة الضغط تجاه الدول التي تسميها المارقة وذلك لكي تستعيد عافيتها بعد عهد بوش العسكري ولتلتفت الى تقوية البعدين الآخرين المهمين بالنسبة للأمن القومي وهي الاقتصاد والمجتمع بالطبع

واتضح فيما بعد أن التي لم تسع وراء القوة العسكرية (المانيا و اليابان) كانت هي الرابحة الفعلية للحرب الباردة. إذ إن من السهل أن تتعسكر القوة الاقتصادية ولكن العكس غير صحيح.

وفي المحصلة يمكن القول ان البعد العسكري لم يعد الأول والأهم في المحافظة على الأمن الوطني للبلدان,رغم أنه أحد أهم الأبعاد على الاطلاق.

ويتوقع البعض بأن تكون لحيازة القدرات الفضائيةفي المستقبل المفعول المقرر نفسه بالنسبة للسلاح النووي بالمفردات العسكرية.

البعد الجيوبوليتيكي: يعني هذا البعد اخد الحقائق الجغرافية لبلدٍ ما بعين الاعتيار عندما يدور الحديث عن الأمن الوطني لذاك البلد.مع ضرورة الفرز الواقعي للايضاحات الجغرافية من مزايا تخدم الامن الوطني او من عيوب يجب مراعاتها لدى القبام ببداية الدراسة.

لكن التفكير المعاصر وخصوصاً في فكر بول كينيدي, يقيم الصلة بين الامتداد المفرط والمبالغ فيه لجغرافية الدولة وبين انهيارها. واعتقد ان الاطروحة باتت معروفة: الامبراطوريات التي تتضخم كثيراً تضعف بسبب هدا التضخم و الامتداد, وفعلاً فان انهيار الامبراطوريات القديمة العثمانية والهولندية و الانكليزية يذكرنا دائماً بان نهم الاراضي يمكن ان يكون مميتاً.

لكن هذا لا يعني استبعاد العامل الجغرافي كاحد اهم الابعاد المهمة للسياسة الامنية الوطنية. لكن يجب النظر بعين النسبية في الامور.فهناك شروط اخرى ضرورية تتعلق بالمجتمع المدني الذي يعيش على الارض وكذلك بالتنظيم السياسي الذي يديرها.فالحوادث التي عصفت بالمعسكر الشرقي بينت عن خطوط الانكسار الامنية والدينية والايديولوجية الموجودة في مساحات هذا المعسكر الشاسعة والتناغم السياسي والاقتصادي للمساحة,يضفي تماسكاً على الوظائف الايجابية للاتساع الجغرافي الذي يفترض صلابة كبرى للمجتمع الذي يعيش على هذه المساحة.

وهكدا تتضافر الدولة والمساحات الاقتصادية والاقليمية والمساحة العالمية لرسم حدود جيوب ايكونومية. يعتقد البعض انها تحل محل الجيوبوليتيك التقليدي. لانه لم تعد المسألة (مسألة الامن الوطني) خاصةً بدولة بحد ذاتها, ولم يعد مزيد من الارض والسكان موازياً لمزيد من القوة والسلطة والحضور الدولي, لان التكنولوجيا وثورة الاتصالات والمعلومات قد قهرت الجغرافيا و تخطت الجيوستراتيجيا. كما ان الصراعات لم تعد تجري دفاعاً عن حدود الاوطان كما في السابق 1648 الى 1914 حيث ارتبط نصف المنازعات بقضايا الحدود, اضف الى ذلك ان عمليات الاندماج الاقتصادي (الاقليمية والعولمة) تتجاوز حدود الدول والامم والقارات, مما يزيد من تضاؤل أهمية الفضاء الجغرافي قياساً الى التكاليف البشرية والمادية الباهظة التي يتطلبها الدفاع عنه,وبذلك فان الجيوبوليتيكا أيضاً شأنها كشأن البعد العسكري لم يعد الأهمية الأساسية لعملية الحفاظ على الأمن الوطني للدولة.

1- البعد الاجتماعي:ان الانسان هو المعني بتحقيق أمنه, فرداً كان أو جماعة أومجتمعاً. ومن هنا الأهمية البالغة للبعد الاجتماعي في تحقيق الامن الوطني. وفعلاً يقول ألفن توفلر: بأن القوة في القرن الحادي والعشرين تكمن ليس في المعايير الاقتصادية أو العسكرية التقليدية, ولكن القوة تكمن في العنصر k اي (المعرفة) (nowledge), ويقول توفلر: بأن المعرفة هي الاكثر ديمقراطيةً بين جميع ابعاد الامن الوطني الاخرى لانها تبقى في متناول الجميع اغنياء كانوا ام فقراء.

لقد باتت القدرة التكنولوجية من اهم معايير القوة, فصناعات الغد هي صناعات المادة (الرمادية): الميكرو-الكترونيك, البيو-تكنولوجيات برامج الكمبيوتر, الرقاقات المعلوماتية,الروبوت –الاتصالات –وبرامج الصناعات تتميز بانها لا تحتاج الى مكان جغرافي تتمركز فيه بل يمكن اقامتها اينما كان,ويمكن ان تدهب الى اي مكان يمكن فيه تنظيم الموارد الذهنية التي تجتدبها, كما وتلعب الموارد البشرية الدور الاساسي في التنمية الاقتصادية, وهي مرتيطة مباشرةً أو مداورةً بالتربية.

ففي البلدان المتخلفة تتضائل نسبة الرأسمال البشري مقارنة بالرأسمال الطبيعي,لهذا تشدد الدول القوية والمتقدمة على قطاعي التربية والتعليم وتجعلهما في رأس اولوياتها, حيث قال توني بلير في مقابلة في صحيفة لوموند الفرنسية عام 1997: التربية هي القوة المحركة اليوم, اذا اردنا ان نحظى بقدرة تنافسية في عالم تتحرك فيه الرساميل والتكنولوجيات بسرعة هائلة, فان الطريقة الوحيدة لنحظى بهذه القدرة تقوم على الذكاء والكفاءات, لذلك أقول: ان التربية تمثل العدالة الاجتماعية في يومنا هذا.

وتقول الاحصائيات: ان التربية من اهم عوامل القوة عند حسن استخدامه .كوريا الجنوبية (43 مليون نسمة) لديها 1,4 مليون طالب جامعي, ايران (54 مليون نسمة) لديها 145 ألف طالب جامعي , اثيوبيا (45 مليون نسمة) لديها 159 ألف طالب حامعي .

لذلك فعندما يتحدث المراقبون عن انحطاط بلد ما, فانهم يلاحظون تراجع نظامه التربوي والتعليمي, مقارنة بنظائره من الدول المنافسة, فمن الصعب تصور بلد تعصف بسكانه الامية, ويتطلع الى خوض غمار التنافس الدولي في عصر التكنولوجيا والمعلوماتية والاقمار الصناعية فكيف سيحافظ على أمنه القومي والوطني.

وطبعاً هذا مرتبط بمجال الانفاق على قطاعي البحث والتطوير الذي ترتبط به الابتكارات والاختراعات ارتباطاً مباشراً.

لقد بات النمو الاقتصادي للدول مرتبطاً بالمعرفة, فالرئيس كلينتون كان يقوم بنفسه يمراقبة قيمة الاستثمارات في قطاع البحث والتطوير (هناك أكثر من مليون باحث امريكي).

لقد صار التجديد ضرورة ملحة في الحرب الاقتصادية القائمة حيث باتت التكنولوجيا مصدر قوة عسكرية وسياسية .بالاضافة الى انه لا يمكن اغفال معايير التماسك الوطني والاجتماعي لدى البحث في البعد الاجتماعي للامن الوطني, فالتصنيع الناجح والاقتصاد المزدهر لا يتحققان الا في ظل تنظيم دولتي عقلاني واتفاق وطني.

لقد جاء في الكتاب الابيض حول الدفاع الصادر في شباط 1994 في باريس: (بان القوة لاتأتي من اتساع الأرض الوطنية, بقدر ما تأتي من التنظيم الاجتماعي وتربية المواطنين وتضامنهم والقيم التي تجمعهم).

ففي غياب السلم الأهلي تضطر الدول الى التخلي عن قسم من طموحاتها, ولا يتحقق السلم الأهلي الا في رعاية نظام سياسي يحظى بقبول الشعب ودعمه, والمعبر عنها بالطرق الديمقراطية وليس بالقمع والارهاب وكم الافواه.

هذه هي الابعاد الاساسية للامن الوطني على المستوى الرسمي و الدولي بشكل عام, وهذه الابعاد يطرأ عليها بين الحين والاخر تغيرات تمس كيانها وتعريفها وحسن التساؤل حول أهميتها بالنسبة للامن الوطني,لانه مع مرور الزمن يواجه المجتمع تحديات أخرى مما يوجب الحذر والانتباه والحيطة والمتابعة, لسد الثغرات والفجوات التي يحدثها الزمن أو الأعداء في كيان الأمة أو في أحد أبعاد أمنها القومي,مجالات التهديد ومصادرها:

يمكن تقسيم مصادر التهديد لدولة ما الى مصدرين هما: مصدر التهديد الداخلي ومصدر تهديد خارجي.

أولاً: مصادر التهديد الداخلية للدولة: يعني حسب النظام الرسمي أو ما يسمى بالنظام الدولي, يعني انه يوجد داخل الدولة الوطنية قوى تحاول النيل من هيبة هذه الدولة أو تغيير نظام الحكم فيها, او وجود خطر على مصدر من مصادر الحياة في الدولة من قبل مجموعات تعمل لمصلحة جهات خارجية. وبطبيعة الحال تختلف مصادر الحياة من دولة

الى اخرى. وأيضاً تأليب الطوائف وإثارة الاقليات وغيرها.... ولكن ما يهمنا هنا ليس السرد التاريخي لتعريف مصادر التهديد سواء الداخلية منها أو الخارجية, المهم انه معظم الدول وخاصة تلك التي ذات نظام حكم فردي او اوليغاريشي تعمل على ادامة سلطتها وسطوتها على رقاب شعوبها بافتعال دائم بوجود تهديد ما سواءً أكان داخلياً أو خارجياً, وذلك عبر تأليب الرأي العام بشكل دائم وصرف الأنظار عما يجري, والايهام بأن هناك عدو متربص للانقضاض على بعد من ابعاد الامن الوطني, وتهيئة الأجواء بان هناك معركة سوف تقوم أو على وشك ان تقوم, ولذلك فانه يجب تأجيل الخلافات الداخلية بسبب من تلك الذريعة, والاكثر من ذلك فان كل من يثير مشكلةً سواء أكان فرداً أو جماعة في هذه الاجواء المشحونة والمتوترة يعتبر مهدداً للامن الداخلي ما يستوجب محاسبته حسب التعبير الرسمي للنظام.

وكلما كانت أبواق النظام الدعائية قوية وهي غالباً ما تكون كذلك. وفي خدمة تنفيذ أجندتها ومصالحها.فهي قادرة على جعل الاكذوبة صحيحة وكأن المعركة ستقع غداً او بعد غدٍ وبذلك يستنفذ طاقات البلاد كلها في خدمة النظام, وتُكم الأفواه وتُكبل الأيادي المعارضة, هذه الذهنية أو هذا التوجه يسلكه معظم دول الشرق اوسطية وخاصةً الدول العربية مع القضية الفلسطينية, والدول الحاكمة لكردستان مع القضية الكردية .... وهكذالذلك نؤكد على الحاجة الماسة لوجود مراكز الدراسات الاستراتيجية ومراكز الامن الوطنية والقومية, تكون مرتبطة بالسلطة التشريعية تصدر منها دراسات حول ماهية التهديدات ومصادرها على أمن الوطن والمواطن, وتكون موثقة وحيادية وجدية.

وبطبيعة الحال الأمر متروك للمناقشة والبحث والتدقيق لايجاد سبيل واضح يمكن النظر منه إلى التهديدات الجدية على الوطن ودون ان تطوعها انظمة الحكم لمصالحها السيادية والدولتية.

المصادر:

تعريف تاريخ العلاقات الدولية - رينوفينودوروسيل –

قيام وسقوط القوى العظمى - بول كينيدي –

مكانة فرنسا الجيوبوليتيكية - لاكستر –

نهاية التاريخ - فوكوياما –

نهاية العالم - جان بول –

بيبلوغرافيا النهايات مجلة الشرق الأوسط العدد /40/ - غسان العربي –

الاستراتيجية والسياسة الدولية صبري اسماعيل مقلد

موسوعة العلوم السياسية

صحيفة لوموند الفرنسية 1966 العددان 5 -7

استراتجية التدريب

حسين شاويش

التدريب عبر العصور :

بعدأن فقد المجتمع طبيعته وميزته تحت سيطرة وخضوع سلطة الدولة، تحول الفرد إلى أداة لتنفيذ ماتريده السلطة أوالدولة. حيث تآلب المجتمع على بعضه بعضا بعد انقسامه إلى طبقات وفئات ظالمة ومظلومة، حاكمة ومحكومة،غنية وفقيرة...الخ.من الانقسامات. كما ظهر تناقض حاد فيما بين الفرد والمجتمع بعد الانهيار الحاصل نتيجة التخريب الموجه من قبل مؤسسة الدولة ضد المجتمع الطبيعي.

حكاية تحويل المجتمع إلى جموع من العبيد يمتد إلى خمسة ألاف سنة فقد تمكن الرهبان السومريون من تطوير استراتجيه تدريبية تناسب عملية تجذير العبودية من الناحية الذهنية والعاطفية. لان العبودية تبدأ من الذهن والعواطف والأحاسيس قبل كل شيء. بمعنى آخر العبودية تبدأ من الناحية المعنوية في البدايةفالأساطير السومرية امتلكت طاقة تدريبية لمصلحة مؤسسة الدولة بحيث تمكنت من ترسيخ ذهنية الدولة وحولت الدولة إلى مؤسسة إلهية مقدسة في ذهن المجتمع عبر ترسيخ عبودية المرأة للرجل بعد الاستيلاء على ثقافة المجتمع الطبيعي المتمثلة في الإلهة الأم وتحويلها إلى مادة خامة للثقافة الذكورية المتمثلة في مؤسسة الدولة.

وإذا تفحصنا الاساطير التي كتبها الرهبان السومريون فسوف نرى فيها استراتجية تدريبية تهدف الى مايلي:

أولاً: تصوير المرأة ككائن ناقص وضعيف ونابع من أضعف جزء من جسم الرجل.

ثانياً: تصوير الملكية الخاصة المتراكمة عبر كدح الانسان كهبة إلهية مقدسة نابعة من السماء.

ثالثاً:تصوير مؤسسة الدولة مثل مركز لكل شيء وكقدرة إلهية قادرة على حل كل المشاكل وكعقل كوني مطلق لا يجوز النقاش فيه وإثارة الشكوك في صحة وجوده.

رابعاً: اعتبار الانقسام والتجزئة المصطنعة في المجتمع أمراً طبيعياً وناتجاً من طبيعة خلق الكون كعمل إلهي مقدس. بمعنى أن سيطرة الذكر وسيطرة النخبة الغنية على مقدرات

الفقراء وتحكم المستبدين بالمضطهدين أمراً شرعياً وطبيعياً.

هذه المفاهيم ترسخت في ذهن المجتمع الانساني رويداً رويداً حتى وصل الى يومنا هذا وتحولت الى ايديولوجية مستندة الى القوانين العلموية الدوغمائية على يد الحداثة الرأسمالية في يومنا الراهن متمثلة في النظام العالمي الحاكم.

أن وطننا كردستان مستعمر من قبل هذه الذهنية التي لا تقبل بوجود الكرد وكردستان كشعب وكجغرافيا.النظام التدريبي المفروض على المجتمع الكردستاني منذ تقسيم كردستان الى اربعة أجزاء وحتى يومنا هذا يستند الى الأساطير السومرية التي تعتبر الدولة والاستغلال والابادة والقتل أمراً شرعياً وقانوناً إلهياً تفرضه الطبيعة.الانظمة الحاكمة في كردستان تستند الى العلموية الدوغمائية الجافة للحداثة الرأسماليةهذه الثقافة الاستعلائية خطيرة أكثر من ذهنية الرهبان السومريين وذهنية محاكم التفتيش وفتاوى رجال الدين المرتبطين بسلطة السلاطين وذهنيتهم.

تم كانت هذه الذهنية بآلياتها التدريبية من تحويل المجتمع الكردستاني الى جموع من الغرباء في وطنهم الأم وتجريدهم من هويتهم وجذورهم وجعلهم نادمين على انتمائهم الاصيل وتحول الفرد في المجتمع الكردستاني الى كائن يفكر في غرائزه مثل أي حيوان على وجه الارض. تحول الانسان الكردستاني الى عاشق لأعدائه ومغتصبي وطنه. أكبر مثل على ذلك هو انكار الكرد لأنفسهم أكثر مما تريده هذه الأنظمة. فاللغة الكردية كأقدم لغة في الشرق الاوسط، دخلت في مرحلة الاستهزاء بها من قبل الكرد انفسهم. ويمكن القول وبكل بساطة بإن استراتجية التدريب المتبعة من قبل نظام البعث في سوريا والعراق والطورانية التركية والشوفينية الفارسية في إيران، هي استراتجية الحرب الخاصة الهادفة إلى تصفية وجود الكرد وهويتهم عبر عملية الابادة الثقافية والصهر القومي.

على أرضية هذا التقييم يمكن القول بان التدريب هو عملية بناء الفرد والمجتمع شكلاً ومضموناً.

ب - المؤسسات التدريبية التابعة للدولة

الجامعات: كما هو معروف بأن الجامعة هي المؤسسة التي تنتج الموظفين والوزراء لآلية الدولة القمعية بالاضافة الى انتاجها للذهنية الفكرية الحاكمة والمفروضة على الشعب. تحت اسم العلم والفكر ويتم تطوير العلمويةالجامدة والقوالب الفكرية المنسجمة مع ثقافة الاستغلال والاحتيال وبالتالي شرعنة الدولة عبر عملية غسل الدماغ وتعبئته بما هو منسجم مع مصلحة الطبقة الحاكمة والنخبة الحاكمة وبالتالي اضفاء الشرعية على وجود هذه المؤسسة كقوة إلهية مقدسة وتصويرها بشكل غير منحاز إلى أي فئة معينة من خلال السفسطة الفكرية و شهادات "البروزة" التي يتم تقديمها للذين يتخرجون منها. كل من يتخرج من الجامعة ويحاول الخروج من الدائرة الفكرية الدوغمائية للجامعة فإن مصيره إما السجن أو القتل أو التهجير.

الجيش: هي المؤسسة الأكثر تنظيماً وصرامةً من بين مؤسسات الدولة. يمكن تعريف هذه المؤسسة بالجملة المشهورة المستخدمة في جميع جيوش العالم تقريباً(في الجيش ينتهي المنطق). بمعنى آخر تملك هذه المؤسسة كل المقومات والامكانات اللازمة لتربية أفراد المجتمع أثناء الخدمة الإلزامية والطوعية على عداوة المجتمع والحقد على كل ماهوإجتماعي وإنساني. فالانقطاع من الروابط الإجتماعية والعواطف والاحاسيس المجتمعية هي الصفة المميزة لقوات وأفراد الجيش. كما أن الجيش يفرض في ذاكرة افراده الانصياع لكل الأوامر والتعليمات دون التفكير في ماهيتها ولذا يتحول منتسبي هذه المؤسسة إلى أفراد يتحدثون عن ذكرياتهم في الجيش ويصورونها كبطولات ويكررون حكاياتهم التافهة وكأنها أساطير الزمن الغابر. هناك مثل شعبي في

المجتمع مفادها (اللذي لم ينه الخدمة العسكرية لم يصبح رجلاً). وهذا المثل يعكس حقيقة هذه المؤسسة الذكورية المناهضة لطبيعة المجتمع بكل تفاصيلها. فهي الوجه الذكوري الأكثر فظاظة للدولة.

المدارس: قسمت الدولة المؤسسة التعليمية إلى ثلاثة مراحل: الابتدائية، الإعدادية، الثانوية. الهدف من هذا التقسيم هو تربية الاطفال والاشبال والشبيبة حسب مقتضيات سياسة الدولة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية. وفي الآونة الأخيرة تم افتتاح مراكز للحضانة بهدف السيطرة على العقول وألسنة الصغار في سنٍ مبكر قبل ان تفتحُ عيونهم في البيت أو الشارع أو القرية أو الحي. بمعنى تربية الجيل الجديد لضمان عدم ظهور أية معارضة ضد سياسة الدولة في المستقبل. أما بالنسبة إلى المدرسين اللذين يتحملون مسؤولية تربية الأجيال حسب ما تريده الدولة، فإنهم كموظفين لدى الدولة تجردوا من جميع روابطهم الاجتماعية والاخلاقية مقابل حياة رخيصة بعد أن تخرجوا من مؤسساتها التعليمية الفاسدة والمعادية للمجتمع من الاساس.

أماكن العبادة: كما هو معروف بأن هذه الأماكن تخص الحياة الروحية والمعنوية للمجتمع. وهي موجودة قبل ظهور الدولة بآلاف السنين وبمختلف أشكالها. ولأن الدولة منذ البداية اكتشفت مدى تأثير هذه الأماكن على نمط حياة وتفكير ونفسية المجتمع، فإنها حاولت في كل المراحل تحويل هذه الأماكن إلى أدوات سحرية من أجل شرعنتها. ففي يومنا الراهن نشاهد ونسمع أحاديث وخطابات التمجيد والمدح للدولة والحكام في المساجد والكنائس أكثر من تمجيد الآلهة والرسل. بهذا تحولت هذه الأماكن إلى مؤسسات إصدار الفتاوى من أجل اعطاء الشرعية لرموز الدولة ولصق تهمة الكفر بمن يعارض سياسة الدولة. هكذا خرجت هذه المؤسسات من كونها أماكن للطقوس والعبادة إلى أدوات سياسية رخيصة بيد الدين المسيس من قبل الدولة.

وسائل الإعلام: بعد التطور الحاصل نتيجة تقدم التكنولوجية والثورة العلمية تحول الاعلام الى ما يسمى بالطابور الخامس للدولة بعد السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، ظهر الاعلام كسلطة رابعة على يد النظام العالمي الحاكم. وأحدى أهداف الاعلام المنسجم مع سياسة الدولة هو فرض التعتيم على الحقائق وتطوير الديماغوجية حسب قاعدة(أكذب أكذب حتى يصدقك الناس). الاعلام الموجه من قبل الدولة يحاول دوماً تغطية الأكذوبة بأكذوبة أخرى أكبر منها.كما أن وسائل الاعلام تحولت الى أدات لتفريغ الفنون الشعبية والثقافات الاجتماعية العريقة من محتواها بغية تحريف الذاكرة الشعبية والوعي التاريخي للمجتمع كهدف من أهداف سياسة الدولة وصولاً إلى مجتمع فقد جذوره وأصالته وأخلاقياته وبالتالي وحدته وجماعيته. إن الدولة تسعى جاهدة من خلال وسائل الاعلام الى خلق نموذج من الانسان يرضى بالخنوع والخضوع وبالتالي الاستسلام ويسمى مثل هذا الانسان الذي فقد انسانيته بـ"المواطن الشريف".

مؤسسةالعائلة: إن العائلة هي دولة مصغرة بكل معنى الكلمة. فالأب هو الحاكم المستبد في هذه الدولة المصغرة، والأم هي المجتمع المتحول الى قطيع من العبيد، أما الاولاد فهم ضحية الصراع فيما بين المعارضة المتمثلة في الأم (إذا تمكنت من المعارضة) والأب المتحول الى فرعون. العائلة تؤمن الذهنية التي ترضى وتقبل بنظام الدولة المقدسة والشرعية والتي لا تقبل الشكوك حول صحتها وصلاحيتها وقدرتها على حل كل شيء. فالعائلة هي الأداة الأولى لتربية الاولاد حسب سياسة الدولة. لأنها تقضي على الإرادة الحرة للفرد وهو في مرحلة التبرعم.كما أن الدولة دائماً توجه المجتمع نحو المصالح العائلية

الضيقة بغية تفكيك الوحدة الاجتماعية وخلق جو من الصراع على المصالح الضيقة على قاعدة فرق تسد. بهذا الشكل تقوم العائلة بتأمين اليد العاملة الرخيصة وبالمقابل تؤمن الدولة استمرارية العائلة في ظروف تعيسة وأجواء من العبودية وكل هذه المؤسسات خلقت شكلاً من التدريب القائم على الحفظ وعدم استقلالية منهج التفكير لدى الفرد والمجتمع.

استراتجية التدريب البديل

1- التدريب الاجتماعي:

من الناحية التاريخية يعتبر التدريب الاجتماعي ظاهرة طبيعية نمت على قاعدة تراكم التجارب التي مر بهما المجتمع والفرد في خضم النضال من أجل تأمين حاجاته الضرورية وسعى نحو التغلب على مصاعب الحياة وتسهيل عملية حل المشاكل والصعوبات التي ظهرت في الحياة العملية.

في مواجهة القوالب الميثولوجيةالدوغمائية للنظام العبودي شق الانسان طريقه نحو تفكير جديد يتجاوز الحكايات السحرية والخارقة للآلهة الأسطوريين. تطور تدريب الانسان على قاعدة عملية البحث عن الحقيقة متماشياً مع تقدم ورقي الفكر وانتقاله من الاسطورة نحو الوحدانية الإلهية. في هذه المرحلة وبالضبط مع ظهور سيدنا إبراهيم قبل الآن بثلاثة آلاف وسبعة مئة وخمسون سنة تقريباً تطور التدريب التجريدي عن طريق تجربة التأمل الشخصي كبديل عن التدريب المتبع في المعابد السومرية والأكادية والبابلية، اذ تمكن سيدنا الابراهيم من الظهور بتجربة شخصية مستندة على الطرق العقائدية للجماعات غير منتمية الى مجتمع الدولة وبالأخص الجماعات التي كانت تنتمي الى الاقوام الحرة في اعماق الصحارى والجبال والتي رفضت العبودية وقاومتها بكل الوسائل المتاحة والمشروعة. على الرغم من التأثيرات الثقافية لمجتمع الدولة على هذه الاقوام وبالتالي على شخصية سيدنا ابراهيم، إلا أن تقاليد المجتمع الطبيعي وطرازه العملي في التدريب كانت مستمرة كثقافة مجتمعية في حياة هذه الاقوام والشخصيات التي مثلت تقاليد الإلهة الأم وحاولت اعطاء شكل لها حسب مقتضيات ومتطلبات المرحلة الجديدة والتي هي مرحلة ظهور مؤسسة الدولة العبودية كمرض سرطاني خبيث في جسد المجتمع.

استخدم الانبياء والرسل وممثلي التقاليد المجتمعية للأقوام الحرة، الكهوف وأعماق الغابات وقمم الجبال كأماكن مناسبة للتأمل وتكثيف الفكر في مواجهة الفراعنة والنماردة الذين حاولوا تصوير أنفسهم كآلهة أو ممثلين عن الآلهة على سطح الكرة الأرضية من خلال هذه الأساليب تطور فكرة المقاومة ضد عبودية الإنسان للإنسان. لقد وضح سيدنا إبراهيم: بإن الإنسان يعيش حراً عندما يرفض العبودية لرموز الدولة المتمثلة في شخصية الفراعنة والنماردة، لإن هؤلاء أيضاً هم أناس. وقد أشار الى شرعية عبودية الانسان للفكرة الإلهية المطلقة التجريدية المتمثلة في التوحيد كبديل عن عبودية الانسان للإنسان أو عبودية المجتمع بأثره لنخبة متنفذة أو عبودية قوم لقوم آخر.

2- ميراث التدريب الاجتماعي في الشرق الأوسط:

إن جغرافية الشرق الأوسط هي مهد أول ثورة اجتماعية في تاريخ الانسانية والمتمثلة في ثورة اكتشاف الزراعة وتربية الحيوان وبناء القرى. لقد احتضنت بلاد الرافدين ثقافة المجتمع الانساني في جانبها المادي والمعنوي معاً. وخصوصاً من الناحية المعنوية مثلت القيم والأخلاقيات التي تؤلف النسيج الجوهري للمجتمع والمتمثلة في الجيرة والصداقة الحميمة والتعاون والتشارك في الحياة. من هذا المنطلق ساهم الرسل والأنبياء وممثلي الأقوام الحرة في إحياء هذا الميراث والأخلاقيات لمواجهة التفسخ الأخلاقي والثقافي الحاصل بعد ظهور مؤسسة الدولة العبودية. من هنا

يأتي أهمية عملية التدريب والتأمل الذاتي التي سلكها سيدنا موسى في جبال تور سيناء وأيضاً عملية التدريب والتأمل الفكري للنبي زردشت في جبال زاغروس. لقد قال زردشتمايلي: (فكر صحيحاً وتحدث صحيحاً واعمل صحيحاً) يتبين من هذا القول بان التفكير الصحيح هو البداية الصحيحة لكل عمل مهما كان ماهيته. بمعنى آخر كان هدف التفكير والتأمل في الديانة والفلسفة الزردشتية هو الوصول إلى ماهو صحيح وعادل ومفيد. آمنت الزردشتية بالإرادة الحرة للإنسان كونه يستيطعالأختيار ما بين ماهو خير وماهو شر. لذا تحولت زندأفستا إلى مادة أساسية للتدريب في المعابد الزردشتية المسماة بـ(آدركاه). تكونت حلقات التدريب الجماعية على أقوال النبي زردشت حول مواقد النار المقدسة. وهدفت عملية التدريب هذه إلى تكوين شخصية مجتمعية منسجمة مع الطبيعة والبيئة الحيوانية المحيطة. وخلق روح الجماعة في نفوس الناس وتربيتهم على مبادئ التعايش السلمي والعيش المشترك والصداقة والمحبة البعيدة عن المصالح المادية والأنانية وهذا صلب التركيز التدريبي للعبادة الزردشتية.

أما بالنسبة الى الديانة المسيحية فقد تحولت الكهوف والمغارات في ميزوبوتاميا العليا وبلاد الشام الى أماكن سرية للتدريب على تعاليم المسيح طيلة ثلاثة مئة سنة ونيف. تحولت أساليب التدريب المسيحي الى ثقافة شعبية للمقاومة ضد طغيان أباطرة روما. تربية النفس كجهاد أكبر ضد الانانية والفردية في نفس البشرية من إحدى مميزات التدريب لدى القديسين في الدين المسيحي. عندما قال سيدنا المسيح (إذا ضربك أحدهم على وجهك من الجهة اليمنى فأدر له الجهة اليسرى) فإنه كان يقصد تصفية كل العواطف والأحاسيس التي تصب في الدفاع عن الأنا الذاتية بدلاً من التفكير في النتائج المترتبة النابعة من ردة الفعل على السلم الاجتماعي والروح الجماعية.

بالنسبة إلى تعاليم ماني فأن الجانب التدريبي يكاد يشكل زبدة هذه التعاليم. فقد أسس ماني أكاديمية فلسفية ودينية على شواطئ نهر دجلة وسماها بحدائق النور وقد كانت شكل الحياة فيها جماعيا بعيداً عن الفردية والملكية الخاصة. إذا ساهم ماني في تطوير المفاهيم الفلسفية الانسانية على صعيد الشرق الأوسط بأكمله. ونشر ثقافة الثورة الذهنية في المنطقة. وصلت هذه الثورة الى مستوى بناء أرضية خصبة لأول نهضة فكرية أصلاحية في الذهنية الشرقية بعد سيدنا إبراهيم. كل هذا الميراث الفكري والتدريبي كان له أثر على الثقافة الدينية الإسلامية التي ظهرت وتطورت مع الثورة التي قادها الرسول الكريم محمد.

أدرك التيار التصوفي الداعي إلى الحرية في ظل هيمنة السلطة الإقطاعية المركزية الاسلامية بإن تربية الانسان من الناحية الفكرية والنفسية والروحية هو السبيل إلى كسب الانسان لهويته الاجتماعية والتخلص من الطاعة العمياء والعبودية المفروضة من قبل السلطات الاقطاعية في العصور الوسطى. وقد كان شعارهم من اجل ذلك هو(الانسان إله ناقص والإله إنسان كامل) وكما أن جملة (فنى في الله) ترددت على لسان أبو حلاج المنصور شهاب الدين السهروردي ومحي الدين العربي. وقد كان تربية الروح والوصول إلى الحقيقة من خلال ذلك من أهم مقومات منهجم في التدريب.

أما في كردستان فقد تطورت أساليب التدريب من الناحية الذهنية والروحية والقدرة على الانتاج الأدبي في المدارس الدينية التابعة للإمارات الكردية في ذلك الوقت. هكذا ترعرع بابا طاهر همداني وفقي تيران وملاي جزيري وعلي حريري وأحمدي خاني في ظل هذه المدارس كأعمدة للأدب والثقافة والفلسفة في كردستان.

3-عملية التدريب في ظل نضال حركة الحرية في كردستان:

بدأت الحركة من خلال عملية البحث والدراسة عن الحقائق التاريخية والراهنة في كردستان والشرق الأوسط. من خلال هذه العملية ظهرت منهجية التدريب لدى الحركة في شخصية قائد الشعب الكردي السيد عبدالله أوجلان والراعي الأول في الحركة. ولكن منهج التدريب هذا كان بسيطاً من حيث الأدوات وكان عميقاً ومتجذراً من ناحية الوصول إلى نظرية ثورية منسجمة مع الواقع العملي في كردستان. لهذا السبب تطورت عملية التدريب مع الممارسة العملية للكوادر على أرض الواقع من خلال عملية النقد والنقد الذاتي المكثفة بغية تخليص الشخصية والمجتمع من الأمراض والسيكولوجية التي فرضها الإستعمار في كردستان. تم تقييم حقيقة المجتمع الذي تحول إلى أنقاض تحت نير العبوديةوعمليةالتتريك والتعريب والتفريس الهادفة إلى الإبادة الثقافية، في نضال الحرية تم تثبيت المقولة التالية من جانب السيد عبدالله أوجلان في المؤتمر الثالث: (ما يتم تحليله ليست هي اللحظة الآنية إنما التاريخ بذاته وما يتم تقييمه الآن ليست الشخصية وإنما المجتمع بأكمله). لقد أطلق قائد الشعب الكردي هذه المقولة: في المؤتمر الثالث سنة 1986 بعد مرور عشرات الكوادر تحت عملية النقد والنقد الذاتي المكثفة. وقد تحولت كل هذه التقييمات والتحليلات إلى مواد للتدريب في الدورات التي سبقت المؤتمر ضمن إطار أكاديمية معصوم قورقماز وتحولت عملية بناء الإكاديميات إلى هدف للحركة من أجل تدريب كافة فئات المجتمع عبر مراحل من النضال الشاق والطويل.و المجلدات التي تحولت إلى مواد للتدريب في تلك المرحلة هي: المسألة الشخصية ومجلد دور المرأة والعائلة في كردستان ومرافعات المقاومة البطولية لكمال بير ومظلوم دوغان ومحمد خيري دورمش وغيرهم من المناضلين في سجن آمد. وقد تمكنت الحركة من الوصول إلى نظام فكري مترابط عبر عملية النقد والتقييم لمجمل النظام العالمي الحاكم وللإشتراكية المشيدة السوفيتيةوالانتفاضات الكردية الكلاسيكية، وفي يومنا الراهن وصلت عدد الإكاديميات التي أسستها حركة الحرية إلى العشرات بالإضافة إلى أن كل المؤسسات الإجتماعية الديمقراطية هي بمثابة مراكز تدريبية يتم فيها تدريب الشعب من النواحي الفكرية والثقافية والعملية.

الشعب الكردستاني يحتاج إلى التدريب أكثر من أي شعبٍ آخر على وجه الأرض، هذا الشعب يحتاج إلى الوعي السياسي لكي يميز عدوه عن صديقه ولكي يستوعب حقيقة المؤامرات الجارية لإنهاء وجوده في هذه المرحلة أكثر من أي مرحلة أخرى.

المجتمع الواعي المسييس هو الذي يكشف الوجه القبيح للمنافق الذي ينزل إلى الأرض بلباس الملائكة وما أكثر المنافقين والدجالين في يومنا هذا. هناك العشرات من المراكز والدوائر الاستخباراتية والإعلامية التي تقلب الحقائق وتشوه حقيقة الوضع في كردستان، والسبيل الوحيد لسد الطريق أمام هذه الثورة المضادة والحرب الخاصة ضد شعبنا هو التدريب.

ان السبب الأساسي في انهيار الثورات السابقة والانتفاضات الكردية الكلاسيكية هو عدم وجود منهج تدريبي يهيئ المجتمع ذهنياً ومعنوياً للمقاومة والتصدي وبناء النظام السياسي الجديد. الوعي والتنظيم ظاهرتين متلازمتين في كل الصراعات المخاضة من أجل الحرية والمساواة والعدالة. ولكن الأمر المهم هنا هو كيفية الوصول الى تحقيق هاتين الظاهرتين. لاشك بأن المدارس والأكاديميات والبرامج التدريبية هي السبيل الأمثل والمناسب لتهيئة المجتمع وتحقيق نقلته النوعية من الناحية الذهنية حتى يستطيع تمثيل الحياة الحرة الجديدة. مثلاً هناك من يحاول بناء نظام ديمقراطي جديد في سوريا بذهنية البعث الاستبدادية والشوفينية!. كما هناك من يدعي

بتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الكردي بالاعتماد على القوى اللاديمقراطية في المنطقة والعالم. ما هو بديهي في الأمر بإنه لا يمكن تحقيق ثورة ديمقراطية حقيقية بدون تمثيل وتجسيد ذهنية ديمقراطية حقيقية. إذاً في النتيجة هناك حاجة ماسة إلى الأكاديميات السياسية كإحدى ركائز الاساسية للإدارة الذاتية الديمقراطية .

هەواڵنامەی کێبڕکێ

المعارضة السورية والقضية الكردية

د. سربست نبي

الثورات العربية جميعها حتى الآن هي مجرد(بروفات) للثورات التاريخية الحقيقية, ربما تؤول إلى تعلّم الشعوب العربية كي تثور ضد الطغيان, وكيف تكون حرّة وتؤمن بحرية الآخرين وتتخلص من عبوديتها, إلا الثورة السورية. فهذه الأخيرة يحار المرء في أمرها إلامَ ستؤول, برغم من أكلافها الباهظة بشرياً؟ وهذا يعني أن شرعية الثورات تاريخياً لاتقاس بحجم التضحيات, إنما بقدر حجم انجازاتها.

الثورة السورية بدأت كثورة عظيمة وانتهت كسيرك عملاق للقتل والخراب, انتهت كجحيم مفتوح يلهو فيه جميع شياطين الأرض وأقزامه. الآن صار بوسع كل لص وقاطع طريق وبهلوان ومخادع أن ينتحل صفة القديس ويقحم نفسه فيها.

وبالمقابل الساسة الكرد لم يتعظوا من دروس التاريخ والسياسية, وبرهنوا مرة أخرى على فشلهم الذريع في تمثيل قضية الشعب الكردي القومية. إن غياب الخطاب السياسي المشترك, والفشل في تأسيس القرار القومي المستقل, عدم وجود نخبة سياسية قادرة على الاستقطاب والقيادة, كلها ملامح أصيلة للأزمة الخطيرة التي تواجها القضية الكردية في سوريا. مما جعلها عرضة للاختراق الخارجي, وللاستباحة من جهة القوى المعادية للقومية الكردية. نصف قرن من العجز السياسي, وثلاث سنوات تاريخية حاسمة, أثبتت فشلها وعجزها.

المشكلة الكردية هي بالدرجة الأولى, مشكلة كردية- كردية, وهي في ذات الوقت تفتقر إلى قرار وإرادة مركزيتين, إنما تعبث بها إرادت عديدة وأيدٍ خفية كثيرة تستحكم بأيادي ضعيفة ظاهرة هنا وهناك.

لمَ لا نعتاد على الاعتراف والنقد الذاتي؟ المشروع السياسي الكردي في سوريا افتقد طوال تاريخه إلى حامل سياسي نخبوي يؤمن به وينافح عنه. الحامل السياسي الراهن كان على استعداد دائم, ومازال, للمساومات التاريخية والسياسية, على استعداد لاختلاق التبريرات لأزمته المزمنه, هو في نهاية المطاف لايؤمن إيماناً حقيقياً وراسخاً بالمشروع الذي يدعي تمثيله. بموازاة ذلك المجتمع الكردي يفتقد إلى قدوة اجتماعية رائدة وطليعية, نحن نعيش في مجتمع ممتد أفقياً ودون هرمية اجتماعية وثقافية, لهذا هو مجتمع منبسط قابل للتفكك بيسر والانزياح, مجتمع بعيد عن التمركز حول نواة مادية أو

رمزية, هو أشبه بأرخبيل من الجزر المفككة التي تتلاطمها الأمواج. مثل هذا المجتمع يعبره التاريخ دون أن يعترف به أو يكترث له. ويبدو أننا سنظلّ عاجزين عن التأثير في التاريخ بهذا الشكل.

من جانب آخر فأن أكبر دليل على أن العقل السياسي للمعارضة السورية لا يختلف عن ذهنية النظام, وأن المعارضة لاتطمح إلى التغيير الديمقراطي الجاد في سوريا, إنما فقط تريد الإطاحة برأس النظام لأسباب طائفية وتبقي على مادونه, هو أنها لم تقم لحدّ الآن بأي نقد لأيديولوجية البعث, وتلتزم الصمت إزاء ممارسات البعث, وصمتها هذا برهان على أنها تريد أن تنزه البعث من جرائم رأس النظام ولا تعتبر حزب البعث شريكاً له في كل ماحصل.

أما على الصعيد الكردي, فحتى هذه البرهة من تطور الحدث السوري لم نسمع من رموز المعارضة مايبعث على الأمل والطمأنينة. الكل يتسابق على نحو أهوج إلى إثارة الأكراد عبر مواقفهم العدائية وتصريحاتهم التي تكشف عن ذهنية كريهة وضيق أفق عنصري. الكلّ يهذي ويصرخ حينما يتعلّق الأمر بحقوق الأكراد وقضيتهم. الارتياب والحقد والتعصب هو حقيقة وجوهر وعي هؤلاء بالوجود الكردي. ومن الصعب عليهم إقناعنا بكلامهم المنمق عن المساواة والديمقراطية والمواطنة. الأقنعة الصدئة على وجوهم من السهل إزالتها, مثلما تجلّت في الأيام الأخيرة. كيفما كان تفسير هذا الأمر فهو يعبر عن حقيقة المعارضة السورية وواقع حالها اليوم.

واقعة أخرى تكشف عن حقيقة موقف هذه المعارضة, تجلّى في ردّات فعلها إزاء مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية. وبصرف النظر عن موقفنا من النزوع إلى إعلان إدارة ذاتية في المناطق الكردية من جانب أطراف كردية, وهو من أبسط الحقوق التي يمكن لجماعة ممتدة وذات هوية مشتركة أن تحظى به ويعترف الآخرون. يلاحظ ردّة فعل فاشية, مذعورة تطفوا على مشاعر جميع المعارضين السوريين, من رعاعهم وحتى نخبهم, دون أية محاولة ظاهرة لتفهم حقوق الآخرين أو التسامح. القيح العنصري المقنع بعبارات الوطن للجميع والدولة المدنية أخذ يعربد من خلال مواقفهم ودون خجل أو حياء, كل اللاعقلانية والغطرسة السياسية وغرور الوصاية صارت توحدهم في كتلة متراصة من المشاعر العدائية. النبلاء منهم صاروا يستعيرون من معجم عوامهم بذاءاتهم كي يصفوا الموقف الكردي ويفرّغوا دفعة واحدة وبابتذال شديد عن انفعالاتهم السياسية المتراكمة, راحوا يزعقون مثلهم, يحدثون جلبة وصراخاً لم نعهده إلا في(أسواق الجمعة) بعد أن تخلوا بيسر عن هالة الوقار والرصانة التي ادعوها طوال الحقبة السابقة. الحق هذا يثير الذعر ويعمق من شكوكنا أكثر بنواياهم, بخاصة أن أيّاً من هؤلاء لم يبد أي انفعال ظاهر, غاضب, ولو جزء يسير منه, إزاء الإمارات الإرهابية التي انبثقت كالفطر في أصقاع سوريا طوال الفترة السابقة. الشيء الوحيد الذي يتفق عليه النظام و المعارضة في سوريا هو معاداة الأكراد واضطهادهم.

البيان الأخير الذي صدر عن الإئتلاف المعارض بصدد إعلان حزب(ب ي د) حكومة الإدراة الذاتية الديمقراطية, يؤكد على حقد ودجل الإئتلاف الوطني. ليس دفاعاً عن(ب ي د). ولكن لو صدر مثل هذا البيان بهذه الذرائع ضد جبهة النصرة والداعش والكتائب الإرهابية الأخرى من قبل. لقبلنا أن نأخذ هذا البيان على محمل الجد.

بيان الإئتلاف سيدفع بجميع الكرد للوقوف إلى جانب ب ي د, لأن مثل هذا البيان لا يمكن أن يصدر إلا عن ذهنية سياسية, أشدّ تطرفاً وعنصرية وطائفية من النظام نفسه. بيان الإئتلاف لغو فارغ, لكنه مأجور, يراد به خلق فتنة كردية كردية بالدرجة الأولى. بيان

هەولێر ئامەدی کتێب

الإئتلاف يضع الأحزاب الكردية المؤتلفة فيه أمام مسؤولية تاريخية ويدعوها إلى اتخاذ موقف حاسم وواضح إزاءه, وإلا سيعتبر شريكاً معه في الموقف, وفي هذه الحالة هم يمنحون بأنفسهم كل المبررات والشرعية للطرف الآخر (ب ي د) للدفاع عن وجوده واللجوء إلى ممارسات ربما تكون مبررة من وجهة نظر مصالحه, للحفاظ على وجوده, طالما وأن الأحزاب المؤتلفة تشارك في اعتباره طرفاً خائناً وبالتالي عدوّاً. بيان الإئتلاف يكشف عن مدى الحقد والضغينة والروح الفاشية التي تسود أوساطه إزاء قضية الشعب الكردي, ومدى الدجل والنفاق الذي يخفيه لدى ثرثراتهم عن الحياة المشتركة وحقوق الكرد.

كان الحفاظ على استقلال القرار القومي في غرب كردستان أهم من أيّ إنجاز سياسي حتى هذا الوقت. ولهذا يعدّ انضمام أحزاب المجلس الوطني للائتلاف دليلاً على فشله في تمثيل القضية الكردية في غرب كردستان. إن هذا الانضمام المتسرع ليس الغرض منه ضمان الحقوق القومية, على العكس من ذلك ماتم الاتفاق عليه هو هدر للحقوق. إنما الغرض منه هو تحقيق بعض الانتصارات الحزبية الضيقة على حساب مصالح الشعب الكردي وحقوقه. هذا الانضمام كان على الضد من إرادة الشارع الكردي السياسية. ومقامرة بوجوده في ظل التحديات الإقليمية المستجدة. دليل قراءة خاطئة للموقف السياسي الراهن. مع تأكيدي على أن بقاء بعضها الآخرى في هيئة التنسيق لا يختلف في معناه وفي جدواه عما سبق. بقاء الكرد كقوة سياسية مستقلة, ذي إرادة سياسية وقرار مستقلين هو أنفع بما لايقاس من هذا التهافت اللامجدي. ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ إن المجلس الوطني الكردي بانضمامه إلى الائتلاف على النحو المتفق عليه كان خيانة أولاً لجميع المبادئ السياسية, التي أعلنها المجلس بالذات قبل أي اعتبار آخر.

لقد قيل من قبل أن القضية الكردية مثل(العملة الفكّة على طاولة مقامرين كبار) وبالفعل أصبحت كذلك اليوم بعد أن تهافت عدد من الساسة الكرد على موائد من يتنكر لكل وجود كردي في غرب كوردستان. مصادرة القرار القومي الكردي في سوريا وتسليمه لحفنة من العنصريين والمتطرفين الإسلاميين لم يكن مجاناً ولم يكن فعلاً صادراً عن حسن نية, بل جرت تسويات خفية ومقصودة, ستكون أقل نتائجها ضرراً هي أن تدفع بالقضية الكردية إلى خلف المشهد و وراء الاهتمامات الراهنة, وسيحكم عليها ربما بالنسيان, أو تلحق بأجندات صغيرة غير ذي أهمية وقيمة. ثمة مقامرة بخسة أيضاً بالقرار القومي وبإرادة الشعب الكردي من جانب سياسيين صغار, ربما لايدركون نتائج فعلتهم. وهذا ما سيبرز بصورة أوضح حين يتحدث أشدّ العنصريين تطرفاً باسم القضية الكردية في مؤتمر جنيف2.

إن أحد أهم أهداف الداعين إلى تمثيل كردي في سياق الهيئات المعارضة الأخرى, دون الاعتراف بالتمثيل المستقل, هو تمييع الطابع السياسي المستقل للقضية الكردية, والنظر إليها على أنها عتبة أو هامش على القضايا الأخرى, وفي نهاية المطاف حرمانها من أن تكتسب بعداً أو وزناً دولياً. وهذا ما تسعى إليه أطراف إقليمية عبر تعاون وتهاون وتواطئ بعض المحسوبين على السياسة الكردية السورية. فالسؤال الرئيس الذي ينبغي الإجابة عنه هو, هل القضية الكردية متعلقة بوجود هذا النظام حتى نطمئن أن زواله سيفضي حتماً إلى حلها حلاً عادلاً, أم أنها تتعلق بالجذر السياسي والتاريخي المشوّه لتأسيس الدولة السورية؟ وهل ستنتهي مأساة الكرد في غرب كوردستان بنهاية هذا النظام؟ أشك في ذلك بعمق.

لا يمكن لهذه المعارضة أن تقنع الكرد بأنها مع التغيير الحقيقي في سوريا وبأنها ثائرة ضد الاستبداد ومع الحرية والمساواة, دون أن

تكون نصيراً حقيقياً للحل الجذري للمسألة الكردية في سوريا. وبالمثل الكرد اليوم ليسوا بتلك السذاجة حتى يسعوا ويضحوا لأجل استبدال طاغية بآخر مآفون أشدّ إجراماً.

في الأزمة السورية

خالد أحمد

تنطلق الثورات والإنتفاضات الشعبية من أجل إحداث تغييرات حقيقية وجذرية في بنية النظام القائم على إعتباره قوى إستبدادية ظالمة وتعمل الجماهير تحت قياداتها لإزالة النظام القديم بكل رموزه وتوابعه وحصلت تجارب عدة في العالم وأوصلت القوى المعارضة المدنية والدينية بلدانها إلى النفس الديمقراطي كالذي حصل في دول أمريكا الجنوبية مثلاً,فمع إندلاع"الثورة السورية" علق الشعب السوري آمالاً كثيرة عليها بغية إحداث تغييرات نحوالحرية والديمقراطية ووظفت كل القوى المدنية والدينية طاقاتها لذلك,إلاّ أنه مرت ثلاثة أعوام لم يحصل التغيير المأمول لها وبقيت ثورةبالاسم وفرض على الجميع إعادة مصطلحاتهم لنضطر أن نسميها بـ الأزمة . وبسبب عوامل عديدة طالت هذه الأزمة .من هذه العوامل:

1- العامل الجيوستراتيجي
2- العامل الإيديولوجي وبنية النظام السوري
3-العوامل المتعلقة بالنظام السوري
4- العوامل المتعلقة بالمعارضة السورية
5- العوامل الدولية
6- العوامل الإقليمية
7- العوامل المتعلقة بالداخل السوري
8- الفصيل الكردي كمتغيير جديد.

1- **العامل الجيوستراتيجي**:
تقع سوريا في غرب القارة الآسيوية وشرقي البحرالأبيض المتوسط وفي قلب المنطقة الفاصلة بين القارات العالم الثلاث وعلى طريق التجارة العالمية وهي بمثابة بوابة بحرية للدول الأوربية إلى آسيا ومنطقة الخليج العربي-الفارسي الغنية بالنفط , وتشكل بوابة إستراتيجية هامة لتركيا على دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية واستفادت تركيا بشكل كبير من هذه البوابة بعد وصول بشار الأسد إلى سدة الحكم في دمشق عام 2000 خاصة بعد التدخل الأمريكي في العراق وأقتربت تركيا من سوريا بحساسية مفرطة بعد تعرض شاحنات الترانزيت التركية في العراق إلى عمليات الخطف والسرقة لذلك

رأت ضرورة التحالف مع دمشق وكانت تجار الترانزيت الاتراك من أكثر المستفيدين من تحسن العلاقات بين الدولتين والتي أمنت طريقها إلى دول الخليج العربي ووصل مستوى التعاون بين البلديين إلى تشكيل مجلس تعاون إستراتيجي بينهما, إلاّ أن تركيا خسرت كل الامتيازات التجارية مع دمشق مع بدء الإحتجاجات الشعبية في سوريا بسبب تأييدها للمعارضة السورية وبذلك خسرت تركيا أهم عمق إستراتيجي لها في الشرق الأوسط والطريق إلى المنطقة العربية .أما الأهمية الجيوستراتيجية لسوريا بالنسبة إلى روسيا, فسوريا هي القلعة الروسية الوحيدة خارج الإتحاد السوفياتي السابق ويشكل ميناء طرطوس الميناء السوفياتي الوحيد خارج الأراضي السوفياتية سابقاً والإتحاد الروسي الحالي على المياه الدافئة لذلك تسعى روسيا إلى الحفاظ عليها مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك.فبانهيار الإتحاد السوفياتي خسرت روسيا أغلب المناطق الجيوستراتيجية ووصف فلاديمير بوتين انهيار الإتحاد السوفياتي بأنها أكبر كارثة جيوستراتيجية على روسيا وتعمل السياسية الخارجية الروسية في عهد بوتين للحفاظ على المناطق الجيوستراتيجية وتعزيز العلاقات مع الحلفاء حتى لو كانت ديكتاتوريات ولذلك تعمل روسيا للحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط عبر بقاء النظام السوري وترى ذلك إستمرارا لنفوذها الجيوستراتيجي وتراهن كثيراً على بقاء الأسد حتى لو كان ضعيفا. اما إيران فتبدي أهمية كبرى لموقع سوريا الجغرافي ولها علاقات مميزة مع النظام السوري بعد الثورة الإسلامية عام 1979وترى في سوريا باباً للدخول إلى المنطقة العربية وبالأخص لبنان والعراق بغية تشكيل إمتداد شيعي في المنطقة وزياد نفوذها في المنطقة وإكتساب قوة إضافية لها لإعتبارات تتعلق بالنفوذ والصراعات الإقليمية.

2- العامل الإيديولوجي وبنية النظام السوري :

وصل حافظ الأسد إلى سدة الحكم في دمشق عن طريق إنقلاب داخل حزب البعث عُرف بالحركة التصحيحية وسرعان ما تخلص من خصومه ومنافسيه على الحكم ليتفرد بها ويحكم سلطته من أي محاولة لإلجامها أسس حافظ الأسد نظاما هجينا بين إشتراكية الدولة على الطراز السوفياتي وإقتصاد السوق الرأسمالي وذلك عن طريق الإعتماد على البرجوازية الصغيرة وأعتمد على فكرة القومية العربية والإسلام العروبي من الناحية الإيديولوجية وربط كل مؤسسات الدولة السياسية والعسكرية والإقتصادية بالحزب القائد وشخيصة رئيس الحزب أي بنفسه ووضع كل الإمكانات المادية في الدولة تحت شعار التوازن الإستراتيجي مع العدو الخارجى أما في الداخل فقد إعتمد على الأجهزة العسكرية والإستخباراتية وقام بقمع كل المعارضين السياسيين لشكل النظام و حكمه وذلك تحت شعارات التهديد الخارجي .وبذلك أصبحت الأقلية "العلوية" تحكم دمشق منذ وصول الأسد إلى السلطة, وللنظام السوري بحكم الإنتماء المذهبي إمتدادات داخل لبنان والعراق إضافة إلى أنه بنفسه إمتداد للنفوذ الإيراني في المنطقة والتي تحاول إنشاء ولاية الفقيه إضافة إلى العلاقات مع التنظيمات العلوية في الداخل التركي. وقد حاول في بداية عهده أن يكون رمزاً جامعاً لكل السوريين لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب ضعف قدراته ولإنتمائه الطائفي ودفع فشله بذلك الى الإرتماء لحضن الطائفة خاصة بعد انتصاره على الإخوان المسلمين .وبعد وفاته استلم الحكم ولده بشار الأسد بطريقة وراثية ووعد بالكثير لكنه فشل أيضا ونتيجة لإرتكاب الأخطاء على الصعيدين الداخلي والخارجي وبعد طرد القوات السورية من لبنان سرعان ماتوجه ابنه أيضا إلى حضن الطائفة الدافئ ليغطي فشله. وبإندلاع "الثورة السورية" تعزز الموقع الطائفي للنظام أكثر فأكثر والذي قد ينذر بشلل وفشل في التحول الديمقراطي في

البلاد مالم تغير المعارضة العربية ذهنيتها وتدع الإملاءات الغربية والإقليمية وتركز على الصف الوطني.

3 ـ العوامل المتعلقة بالنظام السوري :

ليس خافياً على أحد بأن النظام السوري يملك أقوى جهاز إستخباراتي في المنطقة العربية ويجيد العمليات الحسابية ويعرف كيف يلعب مع خصمه,ولذلك تعامل بدقة متناهية في تعين كبار المسؤولين في أجهزة الدولة المختلفة إما بإعتماده على أبناء الطائفة أو المقربين منه أو المتأكدين من ولائهم للسلطة فحتى يومنا هذا لم نشهد عمليات إنشقاق جماعية داخل الجيش النظامي أو في السلك الدبلوماسي الرسمي فلم يقدم سفير سوري إستقالته من عمله بسبب الأزمة عكس دول "الربيع العربي"وحتى التي حدثت فلم تلقى صدىً إلاّ في الوسط الإعلامي كإنشقاق رئيس الوزراء رياض حجاب وهذا دليل كاف على تمسكهم بالنظام ونقطة لصالح قوة الأجهزة الأمنية وكانت هذه من المؤشرات لإطالة عمر الأزمة بالإضافة إلى

أولاً- وقوف الجيش النظامي إلى جانب النظام وضعف عمليات الإنشقاق التي حصلت في الجيش.

ثانياً- سيطرة النظام السوري على إقتصاد البلاد.

ثالثاً- الاستمرار في دفع رواتب وأجور العاملين في الدولة لضمان بقاء ولائهم ولو شكلياً.

رابعاً- التخلص من الحرس القديم في الأجهزة الرئيسية في النظام وإنشقاق متأرجحي الثقة بهم.

خامساً- السيطرة على أغلب مراكز المدن وخاصة الرئيسية كالعاصمة دمشق وحلب .

سادساً- إمتلاك النظام السوري للأسلحة الكيميائية المحظورة دولياً والتي أعطت فرصة إضافية لبقاء النظام لفترة أخرى.

4- العوامل المتعلقة بالمعارضة السورية:

كانت المعارضة الوطنية السورية قبل 2011 ضعيفة حقيقة ولم تكن تعمل على الأرض بل كانت في الخارج وتمارس عملها في الأروقة الأوربية من خلال إصدار البيانات المنددة والمستنكرة وفي المناسبات وكانت بعض أطراف المعارضة ملاحقة من الدول التي كانت تدعم الأسد كتركيا وحتى أن تركيا كانت تحقق مع معارضيين للنظام في السجون السورية وأظن أن معتقلي ال ب ي د يدركون ذلك جيداً, أما بعد 2011 تدفق الانتهازيون إلى المعارضة التي كانت تبحث عن ناشطين أصلاً لزيادة عددها وتحولت إستنبول إلى مقر لدعم المعارضة بدلاً من الأسد ولاقت المعارضة السورية دعما من عدة دول ومحاور وأصبح كل محور يدعم طرف كدول الخليج العربي وتركيا ومجموعة أصدقاء سوريا والولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تشابكت المصالح ببعضها وضاعت المعارضة بينها وتُرك الشعب السوري يعاني ويلات التشرد والقتل والخطف والمجاعات ومن العوامل أيضاً:

أولاً- عدم قدرة المعارضة في تمثيل الحراك الثوري السوري.

ثانياً- ضعف البرامج وغياب المشاريع الحقيقية البديلة عن النظام السوري.

ثالثاً- تسلل التنظيمات الإرهابية كجبهة النصرة ودولة الإسلام في العراق والشام إلى الثورة.

رابعاً- إختلاف الدول الداعمة للمعارضة السورية بين الدول التي تدعم الليبراليين والدول التي تدعم الإسلام المعتدل.

خامساً-ضعف برامج تسليح الجيش السوري الحر.

سادساً- إنتشار عمليات النهب والسلب تحت مسميات محاربة النظام والإنتماء إلى الجيش الحر والذي لعب دورا في تشويه سمعة الجيش الحر.

سابعاً- الإغتيالات والتصفيات الداخلية التي شملت قادة كبار في الجيش السوري الحر.

5- العوامل الدولية:

للنظام السوري علاقات مميزة مع النظام الروسي يمتد إلى عهد الإتحاد السوفياتي السابق وذلك ضمن سياسات التوازن الإستراتيجي سواءً في حساب السياسات الروسية أو السورية وفعلاً كان عاملاً مساعداً على إطالة الأزمة وخلطت الكثير من الأوراق ببعضها في المنطقة وطلبت من الأنظمة التي تدعم كل طرف في الأزمة إلى مراجعة

حساباتها بدقة متناهية وعملت روسيا كل ما يقع على عاتقها تجاه حليفتها "عرقلة كل مجهود لإنهاء الأزمة" ليس لصالح مصالحها, فكانت الحسابات كما يلي :

أولاً- التغطية الروسية الصينية للحرب في سوريا ووقوفهما إلى جانب النظام في المحافل الدولية وإستخدامهما لحق النقض "الفيتو."

ثانياً-الحذر الأوربي في التعامل مع المعارضة السورية المسلحة بسبب انتشار الأفكار المتطرفة.

ثالثاً- الأزمة الإقتصادية وتأثيراتها على الدول الأوربية مما تطلب مراجعات دقيقة لحسابات الدول الأوربية الداعمة للمعارضة.

رابعاً- الهجرة غير الشرعية إلى الدول الأوربية وتداعياتها على الدول المستقبِلة لها.

6- **العوامل الإقليمية**:

تخوفت الدول الإقليمية من مجريات الأحداث في سوريا نظراً للموزاييك السوري وتنظر كل دولة إقليمية إلى الأحداث فبي سوريا وفق مصالحها فإيران تعتبر نظام الأسد جزء من نفوذها أما تركيا راهنت على المعارضة للحد من نفوذ منافستها الإقليمية إيران من جهة وكان ذلك نقطة تقاطع مع المصالح الخليجية التي ترى في إيران العدو الأكبر ولكتم أي تطور كردي في سوريا من جهة ثانية كما يتأثر لبنان طرداً مع أي حدث سوري بحكم التوزع الطائفي كما تتخوف الأردن من كل تطورفي شمالها الأمرالذي سيؤدي إلى إمتداد نفوذ الإخوان المسلمين و قد يحرك ملف الأخوان المسلميين عندها كما أن وصول السلفيين إلى الحكم سيكون تهديد لأمن إسرائيل وهذا ما صرح به رامي مخلوف علناً عندما قال:"أمن إسرائيل من أمن سوريا" إضافة إلى :

أولاً- مخاوف دول الجوار من تداعيات الأزمة السورية وإنتقال الأزمة إليها.

ثانياً- دعم الحكومة العراقية بقيادة المالكي للنظام السوري.

ثالثاً- وقوف الأردن موقف الحياد من نظام الأسد.

رابعاً- وقوف حزب الله اللبناني مع النظام واعتباره المعركة في سوريا معركته وضعف الحكومة اللبنانية.

خامساً- مجاورة سوريا لإسرائيل.

7 - **العوامل المتعلقة بالداخل السوري:**

للشعب السوري تجربة مع نظام الأسد وذاكرة لن تنسى أبداً فماتزال أحداث حماه معلقة في أذهان السوريين كما تعرّف الشعب السوري على مأساة الشعب العراقي إبان الحرب ودول "الربيع العربي" وعمليات التهجيرالطائفي في العراق ولبنان لذلك بقيت فئة لايستهان بها خارج المعادلة السياسية وتشكل عمليات الهجرة دليلاً واضحاً على مخاوفهم مما يحصل في سوريا من قبل الأطراف المختلفة ومن الأسباب أيضاً :

أولاً- تخوف الشارع السوري عموماً من الأزمة التي خلفت عشرات الآلاف من الضحايا ومئات الآلاف من المفقودين وملايين المهجرين إلى خاج البلاد.

ثانياً- عدم وجود البرامج السياسية المشجعة على الإستمرار في الثورة والخوف من المجهول الذي قد ينجم لاحقاً .

ثالثاً- عدم الإستقرار في البلدان العربية التي أسقطت أنظمتها السياسية.

8- **الفصيل الكردي كمتغيير جديد** :

هذا المتغيير لم يكن جديداً لكن الطريقة التي ظهر بها كان جديداً حيث كان من المتوقع أنضمام الكرد بكل فصائلهم للمعارضة والإنخراط في الأطر الذي سترسمه المعارضة السورية والأطر السياسية المدعومة من "دول أصدقاء سوريا" لكن لم تكن السياسة الكردية في الإتجاه الذي كان متوقعاً وذلك لما يلي:

أولاً- تدخل القوى الإقليمية في أطر المعارضة المختلفة وعلى رأسها تركيا التي حاولت وما تزال إقصاء بعض الأطراف الكردية لاسيما مجلس شعب غرب كردستان ووحدات الحماية الشعبية.

ثانياً- إنعدام الثقة بين الأطر المعارضة العربية والكردية بسبب التدخلات الدولية والدول الداعمة للمعارضة العربية.

ثالثاً- طرد القوات النظامية من المناطق الكردية والتي أعطت إرتياحاً للأطراف الكردية بجدوى تطبيق مشروع ديمقراطي لاسيما في المناطق

الكردية باعتبار أن النظام لن يبقى كما كان قبل 2011.

رابعاً- بروز القوة العسكرية والسياسية الكردية كخط ثالث وإتخاذه موقف الحياد من الصراع السوري على إعتباره صراع سلطوي .

وبالنهاية يبقى على الثوار وعلى كل أطياف الشعب السوري وجميع أطراف المعارضة التوحيد والإبتعاد عن الإملاءات الخارجية ومصالح الدول الإقليمية والإلتفات إلى الشعب السوري الذي حُرم من أبسط أشكال الحياة ومن أجل أن نكون سوريين ونموذجاً للثورات التي قد تقام في مناطق أخرى من العالم على أن نكون عالة ونموذجاً لشكل الدولة الفاشلة سواءً سقط النظام أم لم يسقط

هەواڵنامەی کێبڕکێ

الإنسان الكلي وعبوديةالمرأة

محمود خليل

المرأة في وحدة الإنسان الكلي:

ان أول وثيقة لأسطورة الخلق والتكوين وصلتنا من بلاد الرافدين تعود لحوالي 3000 سنة ق.م، وملخصها: في البدء كانت الإلهة "نمو" لوحدها، وهي المياه الأولى التي انبثق منها كل شيء، ثم أنجبت ولداً ذكراً "آن" إله السماء، وأنثى"كي" gi آلهة الأرض، وكانا ملتصقين ببعضهما وغير منفصلين عن أمهما "نمو"، وحدث ان تزوج "آن" من أخته "كي gi," وأنجبا آلهة الهواء "إنليل" والذي بقوته الجسدية حرر التصاق أمه وأبيه عن بعضهما, فصار أبوه السماء وأمه صارت الأرض، ثم أنجب انليل "إينانا" آلهة القمر، والذي بدوره أنجب "أوتو" آلهة الشمس، الخ .

إن حضارة السومريين "ومنذ الألف الرابع قبل الميلاد" تطلعنا على بدايات تشكيل الآلهة بدءاً من الثيران و مروراً بآلهة الأرض (gi),"الكرد لا يزالوا يستعملون كلمة جي"gi" للتعبير عن مكان أو مسكن" و السماء (an)" ولا يزال كرد منطقة عفرين في غرب كردستان يستعملون كلمة -آني- anê للدلالة على الأم حتى الآن", وتعددت الآلهة فيما بعد مثل: آلهة الحب و المطر والقمر والهواء - وفي الألف الثاني قبل الميلاد بدأت تزدهر الحضارة البابلية "وريثة الحضارة السومرية" فكانت أسطورة التكوين السومرية أساساً لمثيلتها البابلية التي أعيد بناءها فيما بعد, وأضافت عليها رؤيتها لتكتمل على صورة: ملحمة التكوين البابلية. -الإنوما إليش- (Enuma Elish)2 التي دونت قبل 1800 عام قبل الميلاد, وقد وجدت موزّعة على سبعة ألواح فخارية, وشكل ذلك أساساً وارهاصا لظهور الديانات التوحيدية الثلاثة في الشرق ومن ثم انتشارها في بقية أنحاء العالم فيما بعد, نلاحظ هنا هذا التصاعد في الميثولوجيا, من التعدد في الآلهة إلى التوحد, وقد واكب مراحل التطور المجتمعي مثل: الظل المرافق للنظم المجتمعية المتتابعة, بدءا من البطون البشرية المتناثرة والمشاعة البدائية ومرورا بالعبودية "عصر الإمبراطوريات" وانتهاء بالإقطاعية وبداية عصر الرأسمالية، وفي المراحل البدائية

لحياة الإنسان, ولدى نشوء التجمعات البشرية كانت المرأة تتزعم البطون البشرية, وتقودها في كثير من الأحيان, وقد ظهرت خلال تلك الفترة عدد غير قليل من الآلهات, و نرى ذلك جلياً في العصور المشاعية البدائية وخاصة في نهاياتها, وحتى بداية عصر الرق أو العبودية,حيث ظهرت الملكة عشتار وإلياذة وميديا وغيرها من الآلهة والأدهى من ذلك ظهر مؤخراً, ولدى التنقيب في إحدى المناطق في أناضوليا, تسمى: كاتالهويوك حيث اكتشف جيمس ميللارت -الذي نقب عن الموقع- مأوى لـ8000 شخص وعُد أكبر مستوطنة عُرفت من العصر الحجري, واعُتقد أن هذا الموقع كان المركز الروحي للأناتوليا المركزية,وقد تميز في تماثيلها الأنثوية, هذه التماثيل التي صُنعت بإتقان وبعناية تامة ونحتت من الرخام والكلس الأزرق والبني والصخر والكالسيت والبازلت والمرمر والكلاي- يقول السيد جيمس ميللارت: "تماثيل الإلهة الأنثى أكثر بكثير من الإله الذكر" .

نوهنا سابقا,إن المرأة كانت هي التي تتقدم المجتمع في بداية نشوء البشرية وكانت حاضرة بقوة أثناء الإنتاج الحضاري وبدليل كانت تشكل الرمز المقدس في الميثولوجيا لدى السومريين والميتانيين والإغريق وحضارة وادي النيل, لنستمع معا إلى هذا المقطع المقتبس من الأسطورة السومرية ، حيث يقول الإله (أنكي) لأمهِ (نمو) :

" أمزجي لب الطين بمياه الأعماق.. وسيقوم الُصناع الإلهيون المَهرَة، بتكثيف الطين وعجنهِ وقومي أنتِ يا أُماه ، ببناءِ الأعضاء والجوارح
وستعملُ معكِ ننماخ – الآلِهة الأم – يداً بيد
وستقف جنبك لمساعدتك أثناء التكوين ، كل ربات الولادة
ولسوفَ تختارين للمولود الجديد يا أماه، مصيره
وستُعَلِقُ ننماخ عليهِ شكل وصورة الآلِهة إنه الإنسان ".

يبين لنا هذا المقطع بأن الإنسان صُنع من التراب (الطين)، وعلى هيئة وصورة الآلِهة، وكذلك تعدد اللآلهه ودور الأنثى في صنع الإنسان, حيث يرد اسم (نمو) بصيغة الأنثى وهي كانت الأول ويساعدها نمناخ, وستقف إلى جانبها كل ربات الولادة, والإله انكي كان يمثل الأرض والسماء معاً "آن an, كي gi",والإنسان من صنع "الربة" نمو- الأنثى.

كذلك نلاحظ في ملحمة كلكامش, ان الربة – اورورو- قد استجابت لدعاء شعب مملكة أورك من مظالم كلكامش فخلقت نداّ له سُمي-أنكيدو- دعونا نستمع ما جاء في إحدى الألواح السومرية لهذا المقطع:

فدعوا (جميعا)آ رورو العظيمة قائلين
((أنت يامن خلقت جلجامش
اخلقي له نداً يعادله صخبا في الفؤاد
فيدخلان في تنافس دائم وتستريح أوروك)).
سمعت آرورو هذا، وتملت في فؤادها صورة آنو
غسلت يديها ، وجمعت قبضة من طين رمتها في الفلاة.
في البراري خلقت انكيدوا العظيم ، نسل .. ننورتا
يكسو الشعر جسده ، وشعر رأسه كامرأة
خصلات شعره تندفع سنابل قمح

تدل هذه الأسطورة وغيرها من نتاج الميثولوجيا السومرية, ومع الزمن تحولت إلى شعوب مجاورة أخرى, إلى أن استقرت عل شكل مدونات فيما تعرف, بالألواح البابلية, على المكانة المتقدمة للمرأة, والتي تمثلت على شكل آلهات,على عكس مكانتها فيما بعد, ووصلت إلى ذروتها عند ظهور الديانات التوحيدية والفترة القريبة التي سبقتها من إرهاصات.

بإحلال عصر العبودية وسيطرة الذكر"عصر الذكورة" طرأ تغير مفصلي في مفهوم

الآلهة,حيث تقمصت جميع الآلهات -وعلى مراحل- إلى إلهٌ واحد, ورُفعَ هذا الإله إلى السماء, وبذلك, دُشنت براد يغما جديدة للميثولوجيا والفكر الديني "دين تلك المرحلة".

تشتمل هذه المرحلة صعود إمبراطوريات كبيرة ذات شأن تاريخي مثل الإمبراطورية البيزنطية "الرومانية", والإمبراطورية البرسية, واللتين ساهمتا في وضع وترسيخ, ما يسمى الآن, مفهوم الشرق والغرب, وكان يقود هاتين الإمبراطوريتين رجال متفردون, يستمدون قوتهم وشرعية حكمهم من السماء "الذكر" عن طريق كهنة المعبد.

توحيد الآلهة

وقد بدأت مرحلة توحيد الآلهة في منتصف عصر العبودية وبلغت ذروتها في العصر الوسيط "المرحلة الإقطاعية" وفقا للأساطير والقصص"الميثولوجيا" بدأت- بهجرة إبراهيم الخليل من أور إلى فلسطين وانتشرت فكرة الإله الواحد, وبالتالي أدت إلى نشوء الديانات التوحيدية الثلاث, اليهودية والمسيحية والإسلامية والظهور على شكل ثورات محدثةً تغيرات جذرية في المجتمع أثرت على حياة الناس, وقد نشبت حروب كثيرة أثناء ظهور تلك الديانات ولا زالت الصراعات والحروب مستمرة حتى يومنا هذا فيما يسمى صراع الحضارات.

في الديانات والأساطير القديمة يقسمون الإنسان إلى روح وجسد, وينعتون كل "قسم" منهما بخاصية بحيث يتباين الواحد عن الآخر من حيث الوظيفة والماهية, فالروح مفهوم غيبي لا يعلم سماته إلا الإله وفق الميتافيزيقا والجسد مادي معمول من التراب يخضع لسلطان الروح وسطوته, أي أن الإنسان خُلق من التراب على شكل جماد ومن ثم أتاهُ الروح من السماء وأصبح حيا وكذلك عندما يموت الإنسان -وفق الاعتقاد المذكور- يكون الروح قد انفصل عن الجسد وتركه هامدا, وتصعد - الروح- إلى السماء وهذه جل فلسفة المتافيزيق حول الموت.

هذا التقسيم"التقطيع" غير المبني على أسس علمية ومنطقية, غيب الجانب "العقلي" -الجملة العصبية- الجهاز الأكثر تعقيدا في الإنسان- عن الدور المنوط به, والذي يعتبر المسؤول المباشر عن حركة الجسم, وهو -الروح- بعينه بالمعنى المجازي, ليحل محله الروح "الغيبي" وفق الفلسفة الدينية.

مع مرور الزمن خرج مفهوم خليط راديكالي- ذلك بعد تطور العلوم وظهور بعض الاكتشافات العلمية لطبيعة جسم الإنسان- وخاصة الجملة العصبية- فمّزج هذا المفهوم, بين "الجهاز العصبي" و"الروح" ضمن مصطلح أطلق عليه "العقل" في محاولة يائسة لفهم معنى الروح "الغيبي".

هذا النقص في التفسير أثر على مفهوم وماهية المرأة, واستخدم لشرعنة دونية المرأة وقد زاد من استعبادها أكثر, وكي لا تتساوى المرأة مع الرجل وفق المفهوم الجديد هذا وأن تكون صاحبة عقل وإدراك وإرادة فوسموها "بناقصة عقل ودين", وان روحها من روح الشيطان..والخ من الصفات التي حطت من قيمتها وكرامتها, كي تظل نصف الإنسان "ألذكوري"مُضطَهَدا"لنصفهاالأنثوي" الآخر,ويبقى الإنسان الكلي بنصفيه مشلولاً ومحطماً, كمن يجلد ذاته ويعذبها, وانتشرت هذه الثقافة,ولا زالت ترسخ في الحاضنات الدينية المتخلفة بشدة.

الإشكالية الأخرى حول علاقة المرأة بالمقدس"ألآله" يبدوا داعماً جداً لإذلال المرأة,ومسؤول مسؤولية مباشرة على دونيتها,حصل ذلك عندما قام الإنسان بتوحيد الآلهة على شكل إله ذكوري ومن ثم حجبه ثانياً عن الرؤية -رفعه للسماء- وبذلك اسدل الستار تماماً عن كون المرأة إحدى قطبي الإنسان وكان بداية مأساوية للأنسان الكلي.

معلوم إن جميع منابع الطاقة والشوارد الدوائية وبنية الذرة وحركة الكون تتحرك وفق قاعدة الثنائية المتباينة والمتحدة بنفس الوقت, لا يمكننا تصور مولد كهربائي ينتج تيارا كهربائيا دون أن يعمل قطبيه معا وهنا أريد أن أشير إلى عدم تفضيل أي من القطبين -السالب والموجب- من الناحية العلمية, وإذا كان هناك أفضلية للقطب الايجابي أو الايجابية لدى الناس في المفهوم الفلسفي يبقى الأمر خارج إطاره العلمي كما نوهت، وما يهمنا من هذا السرد التاريخي للأديان هو دور ومكانة المرأة فيها، فقد اتسمت فترة الديانات الثلاثة بسيطرة الرجل "الذكر" على المجتمعات وحلت الذكورية بشكل مفرط ومطلق بحيث لم يبق اثر أو أي رمز للالوهيات "الإناث" القديمة, ويبدو أن هذه الديانات, كانت عبارة عن "ثورات" وانقلابات على المرأة وعصرها الذهبي, من خلال تقزيم وتحطيم رموزها المقدسة, وقد صنعت هذه الديانات إلهًا -ذكوريا- واحداً, لذلك لا نتفا جئ عندما نرى جميع النصوص في القرآن والعهدين القديم "التوراة" والجديد "الإنجيل" توصف في سياق سردها لفظ -الله – الإله - على شكل ذكر وليس الأنثى.

إن الخطاب اللغوي في القرآن يخاطب "الله" باعتباره "هو" أي بصيغة المذكر,أي إن "الله" ذكر لغوياً.

{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً }

ورد في النص ضمير الملك"له" المذكر,وكلمة يتخذ فعل مضارع فاعله أيضا مذكر وأخيراً كلمة شريك ولم تأت شريكة له مثلاً.

وكذلك فإن الملائكة جميعهم ذكور مثل (عزرائيل، إسرافيل، ميكائيل، جبرائيل.) .

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }

إن هذا النص واضح وصريح, فهو مصبوغ ذكورياً, فنلاحظ الملائكة ذكوراً وآدم ذكراً وإبليس ذكراً, بحيث, لم يقل اسجدوا لآدم وحواء, أو حواء بمفردها مثلا.

ووفق رواية الديانات الثلاثة, جميع الأنبياء, ذكور, من آدم ونوح وصالح ولوط ويوسف ويعقوب وعيسى ومحمد وداود وسليمان وغيرهم, وكثير منهم لم يذكرهم القرآن مثلا بالاسم,وهناك بعض الأحاديث المنسوبة إلى النبي محمد تقول أن هناك حوالي 124 ألف نبي, فقد حرمت النبوة على الإناث, و كذلك حرمت إمامتها في الصلاة وغير الصلاة (مافلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وجعل للذكر في الإرث مثل حظ الأنثيين وجعل شهادة الأنثى بنصف شهادة الرجل ,ووصفت أنها ناقصة عقل ودين ,وجعل ولاية الرجل على الأنثى أمراً شرعياً وواجباً,ووضع أمر الطلاق "العصمة" في يد الرجل.

لقد تعاملت الديانات الثلاثة الرجل "الذكر" السوبر في الجنة الموعودة بإغراءات قصارى ما يتخيلها سطوة وخشونة الرجل "ألذكوري", فقد أعطى للرجل "الجنتاوي" حزمة من الإناث الباكرات, الناضجات, ذوات حور عين, وقاصرات الطرف لم يطأُهن إنس ولا جان,بينما لم يشرلا من قريب ولا من بعيد للنساء اللاتي ستدخلنّ الجنة بم سيكرمنّ من رجال, مفتولي العضلات ورشيقي القوام مع حور عين لم يطأ انثى من قبل, وهذا الأمر, لا يفكر به إلا عقل بشري ذكري تًعود على خشونة الحياة وقسوتها.

في الحاضنات البشرية المتخلفة تبقى الفلسفة الدينية قابعة عليها ومهيمنة على نمط "الدوغما", فتأخذ المرأة نصيبها "الأكبر "من الاضطهاد والإذلال والتحقير, وتجعل منها سلعة رخيصة تباع وتشترى, وتصادر إرادتها وعقلها،ولا تزال معظم البشرية, ورغم ادعائها بالتحرروجود المئات من مؤسسات المرأة,واتحاداتها, إلا أنها لم تقترب بشكل

صحيح لمفهوم المرأة الحرة وآلية تحررها, فالمرأة:هي ذاك الجانب الايجابي-الإحيائي- من الإنسان, وليست تلك الأنثى التي تنتمي إلى -المرأة- كامرأة وفق المفهوم الكلاسيكي,وإنما انتمائها إلى ذات الإنسان الواحد.

المرأة أخت وأم وكذلك زوجة وبنت وعمة وخالة وجدة, ولسان حال المرأة أيضا تقول: الرجل زوج وأب وأخ وعم وخال وابن, فكلاهما ينصهران في حيوان عاقل اسمه إنسان.

وفق هذه الرؤية,تعتبر الاتحادات النسوية, والدعوات المتكررة بتحرير المرأة بالاستناد إلى تلك المؤسسات, تعتبر ترسيخا لعبودية المرأة ليس إلا، وكلما ساهمت أية مؤسسة نسوية بعزل المرأة عن الرجل عبر مؤسستها لوحدها تحت يافطة المطالبة بحقوقها كلما أبعدتها عن تحررها الحقيقي لذاتها وكيانها كجزء من الرجل وفق التحليل المسرود أعلاه، وفي المجتمعات الدينية المحافظة,وكذلك في البيئات التي سادت عليها الأصفاد الدينية, والتي ترسخت على شكل عادات وتقاليد وقوانين مع الزمن, تعيش التجمعات الذكرية والنسائية في حالات شبه معزولة عن بعضها- في معظم أوقاتها-على عكس المجتمعات المتحررة - نسبياً- نرى الاختلاط والتمازج الحقيقي والخلقي هي السائدة, وهذه هي الحالة الصحية والصحيحة.

إن المجتمعات المتحررة نسبياً, كما نعلم, لم تصل إلى ذلك التحرر- وضمناً: تحرر المرأة- بجهود وفعالية الاتحادات النسوية,بل جاءت وفق التطور المجتمعي ككل متكامل، وظهرت هيئات المجتمع المدني في العالم كضرورة مجتمعية للحفاظ على حالة التوازن ولتكون متممة ومراقبة لأداء الحكومات, وقد شاركت المرأة ضمن هذه الهيئات إلى جانب الرجل,وتبوأت مناصب عالية.

إن النقابات أوجدت على-قاعدة- نوع المهن وليس على أساس فرز الإنسان شطرين- الاتحادات النسائية مقابل "الرجال الذكور"- فالإنسان, وحدة واحدة ذو قطبين, كما صغائر المادة, فالذرة, مثلا, لا تفسر على أساس الإلكترون وحده, ولا على أساس النواة وحدها أيضاً,وعند انشطار الذرة يحدث انفجار هائل مدمر, كذا عزل المرأة عن الرجل, يخلق آثاره المدمرة على المجتمعات, وما نلاحظه اليوم في المجتمعات الدينية المحافظة, من تخلف وجهل, وتقهقر في جميع نواح الحياة لهو دليل إضافي على ما اشرنا إليه, وهذه المجتمعات بالتأكيد حبلى بإنفجارات كبرى

حال المرأة الكردية

إن التقرب من منزلة المرأة الكردية يرغمنا في الخوض في ثنايا الفلسفة والتاريخ, ومدى مقاسمة المرأة الكردية في الحياة العامة ومشاركتها الفاعلة في صنع الحضارة.

لقد ذيلت بحثي بـ دور المرأة الكردية, لما له علاقة فيما ذكرته سابقاً وعن دور الديانات التوحيدية في تحطيم المرأة وتهميشها كبراد يغما للسلطة الذكورية المهيمنة بقوة في عصر العبودية وخاصة المتجسد في إدارة الإمبراطوريات,وبما أن ميزوبوتاميا وما يجاورها طردت حاملي أفكار توحيد إله "ابراهيم الخليل", ولم تكن منتجاً لها, ووفق هذا التحليل بقيت التجمعات الكردية والآشورية والأرمينية وغيرها من شعوب مزوبوتاميا بمنأى "نسبيا" عن مراكز حاملي الديانات التوحيدية الثلاث فبقيت المرأة غير معزولة عن الرجل وظلت ملتصقة نسبياً بوحدتها الإنسانية "الإنسان الكلي الموحد" رغم فرض ثقافات الديانات التوحيدية عليها عنوة فيما بعد, إلا أنها حافظت على أن تلعب دور الإله الأم الأولى "نمو",وتمثل الأرض المعطاة.

إن كلمة "dê" والتي نعني الأم باللغة العربية والتي تعني أيضا في دلالتها المعرفية - العطاء- ظلت متداولة حتى الآن ليس اعتباطا أو صدفة.

لم تفترق نشاطات وإسهامات المرأة الكردية عن الرجل في عموم مراحل حياته, حيث شاركته في قَدَره, وفي كافة أنشطته الاقتصادية, في الزراعة وفي تدجين وتربية الحيوانات, وإيجاد شروط استمرار الحياة.

إن مفردة "jin" الكردية, والتي تعني -المرأة- في اللغة العربية,هذه المفردة الجميلة, الرشيقة, تفتح لنا "دلالاتها اللغوية, واشتقاقاتها" آفاقاً للغور في طبيعة المرأة, فالكلمة تعني باللغة الكردية -الحياة- وتعني النمو-jîn- وتعني النبض- الأولي للحياة -jin- وكذا تعني "النبات-الخضار- والحزن"في معنى واحد, حيث تتجسد الميزتان في كلمة واحدة-şînî- .

ان كلمة xuşk والتي تقابلها كلمة "الأخت" في اللغة العربية وتعني في مدلولها المعرفي اللغوي ألـ"الجميلة" أيضا لها بعدها التاريخي وما سقنا إليه.

في اللغة ,الموت عكس الحياة وقرينها في المعنى, وللموت بعدان, الأول, فناء وحزن, والثاني, حياة وحيوية, فعند الموت, يقام العزاء, ويجتمع الناس لمواساة بعضهما البعض.وبالرغم من إطفاء طابع الحزن والأسى على ظاهرة الموت لدى الكثير من الشعوب, إلا إن الحياة تجري وبقوة في الجانب الآخر منه,فيتوافد الناس من كل مكان,ليواسوا صاحب العزاء، فيما بينهم ,فتلتئم الجراح و رويدا تدّبُ الحياة في النفوس, وتبدأ دائرة الحياة-jiyan- من جديد, فيتحول الحزن: الحِداد- - şîn إلى جديد الحياة -jiyan-

هذه الأمثلة في اللغة وغيرها لها مدلولاتها التاريخية العميقة, لها صلة مباشرة بالمرحلة البنيوية لوحدانية الإنسان "الكلي".

لا يمكن بأي حال من الأحوال معرفة أحد قطبي الإنسان معرفة حقيقية إلا في إطار وحدتهما معا, كما لا يمكن خلق تصور حقيقي عن آليات تحرر المرأة إلا من خلال النظرة الفلسفية العميقة إلى كلية الإنسان دون تجزئته وبذلك نكون قد وضعنا أولى الأساسيات لفهم أسباب استغلال المرأة واستعبادها .

كثيرا ما يقال إن تحرر المرأة يقع على عاتق الرجل وحده وقد يكون هذا صحيحا بالمعنى العام السطحي, ولكن الأمور تتعدى هذا كثيراً, هناك كم هائل متراكم من البراديغمات المجتمعية والتي عمرها آلاف السنين تجعل الموضوع شائكا ومعقداً, والآن في عصر الرأسمالية وفي مراحلها الأخيرة ورغم ظهور المئات من المؤسسات التي تدعوا إلى حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل وغيرها إلا إن موضوع الجنسوية مستشري في أوساط المجتمعات المسماة الديمقراطية -الأوربية والأمريكية- والتي تتباهى بها على مدى عقود, لا يزال الجنس والرياضة والفن يستعمل كثالوث مقدس من قبل مشرعي الرأسمالية العالمية لديمومة بقائها واستمرارها كوبال على البشرية جمعاء.

المصادر

1- جفري بارندر - انليل:المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة أ . امام عبد الفتاح إمام ص13

2-الاينوما إيليش Enuma Elish : وهي واحدة من ملاحم الخلق عند البابليين, وقد سميت بكلمات الافتتاحية»عندما في الأعالي «تعزو خلق السماوات والأرض إلى البطل»مردوخ «الذي حارب تعامة أو تيمات ومعناها الحرفي اليم أفعى الظلام وقتلها ثم شقها نصف r فانفتحت كالصدفة,فصنع السماء من نصفها الأول والأرض من نصفها الثاني

الحكيم البابلي

الحوار المتمدن-العدد: 3459 - 2011 / 8 / 17

ملحمة كلكامش .... طه باقر .

مُقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ... طه باقر .

جولة في أقاليم اللغة والأسطورة ... علي الشوك .

الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة.. علي الشوك .

الأسطورة والتراث .... سيد القمني .

قاموس أساطير العالم .... آرثر كورتل .

الفولكلور والأساطير العربية.. شوقي عبد الكريم .

بلاد الرافدين .... جان بوتيرو . .

الزرادشتية

الأصل والنشأة– الديانة

نايف جبيرو

يقدم العلم كما يقول القاضي هولمز. خدمات عظيمة لحاجاتٍ صغيرة. أما الدّين سواءً وصل لهدفه أم لم يصل فإنه يتعامل -على الأقل- مع الحاجات الخطيرة والمهمة أكثر من أي شيءٍ آخر في حياة الانسان. ولذلك عندما تنجح روح شخصٍ واحدٍ بالوصول لفتوحاتٍ كبيرة في الدّين فإنّه يصبح أكثر من ملك. إنّه يصبح مخلّص لكل العالم. وهنا يسأل توينبي: من هم أعظم المحسنين للبشرية عبر الاجيال؟ ويجيب: (أقول: كونفوشيوس, لاوتسو, بوذا, أنبياء إسرائيل ويهوذا, زرادشت, عيسى, محمد, سقراط) هذه الاجابة يجب ألاّ تفاجئ أحداً. حيث أن الدّين الأصيل هو نافذة يمكن لطاقات الكون التي لا تنْضب أن تصبّ من خلالها في الكيان البشري.

ما الذي يمكنه إذاً أنْ ينافس الدّين في التأثير على أعمق المراكز الخلاّقة في كيان الانسان وإلهامها؟ وعندما يتحرك الدّين من هذه المراكز الى الخارج نحو الاساطير والطقوس والعبادات. فإنّه يزوّدنا بالرموز التي تنقل التاريخ الى الصفحة الاخرى. الى أن تصرِف هذه الاساطير والطقوس في النهاية طاقتها على تطهير العالم لتنتظر الحياة تخليصاً جديداً.

هذا النموذج المتكرّر جعل شخصاً غير متديّن كجورج برناردشو يخْلص الى نتيجةٍ. أنّ الدّين هو القوّة المحرّكة الحقيقية الوحيدةُ في العالم.

والواقع أنّ أغلب ما كتِب عن أديان العالم وبصورةٍ خاصّة الدّين الزرادشتي الأكثر تأثيراً في مسيرة الحياة الروحية للبشرية. وكتابها المقدّس أفستا. كتبهُ أشخاصٌ غرباء عن هذا الدّين. اطّلعوا عليه من الخارج ورأوْه من خلال ثقافتهم وفهموه من خلال خلفياتهم الذهنية والفكرية ولم يروْه كما هو حقيقةً. بل كما أرادوه أن يكون. كما لم يكونوا متحمسين في عرضه. بل كثيراً تلْمس لديهم روح التّقليل من شأن هذه الديانة ومقدساتها وعرضها وكأنّها خرافات تثير الضحك إنّ هذا التشْويه والتشتّت والتشرْذم ومحاولة التجفيف لمنبعٍمن منابع الحضارة الروحية والفكرية التي كانت ولاتزال لها التأثير البليغ في مسيرة الحياة

الروحية للشعوب والجماعات الإنسانية . وما تعرّض له هذا المعتقد وكتابه المقدّس أفستا طفولة الشعوب الآريّة. والصفحة المشرقة في تاريخ تطور الأديان والثقافة الإنسانية. وأحدْ أهم المصادر المكتوبة في تأريخ الحضارة البشرية. التي تناقلتْها الأجيال عبر آلاف السنين شفاهةً وكتابةً. الغنية بأساطيرها الجميلة المفعمة بحبّ الخير والكدح من أجله. والإيمان بنصره على قوى الشر والمتخمة بالتّغني بالصدق والحقيقة واعتبارها أفضل الخيرات.

الزرادشتية التي لم تسلم من التّدمير على يد قوات الزحف اليونانية وإتلاف كتابها المقدّس .الذين لم يتركوا لنا من هذا الكتاب إلا ترنيمات زرادشت أو الأناشيد ونصوص الطقوس الدينية (اليسْنا) أي العبادة والتسبيح التي كان يتّجه بهما زرادشت إلى الله وملائكته والكائنات المقدّسة. و(الونْديداد) القوانين المضادّة للشيطان وأيضا المتعلقة بخلق الأرض والأقاليم والقوانين الدينية والإجتماعية وترنيمات أخرى (الياشت) وهي إحدى وعشرون ترنيمة تتلى في مدح الملائكة المشْرفين على أيّام الشهر.

الزرادشتية التي تعرّضت للإضطهاد الذي مارسه بحقهم غلاةٌ من المسلمين. والزرادشتيون ونتيجة حرصهم وكتمانهم على كتابهم المقدّس وسريتهم المطلقة . وعدم إيمانهم بالتّبْشير لديانتهم . فضلاً عن عدم السماح لممثّلي الديانات الأخرى باعتناق الزرادشتية .الذي كان من شأنه أن أدّى بأتربة النسيان تعلو فوق حروف أفسْتا الذهبية من القرن السابع ولغاية القرن السابع عشر الميلادي.ومن هنا ومن منطلق الواجب العلمي والإنساني القيام بمحاولة إزاحة ولو قليلاً من أتربة النسيان عن هذه الثقافة التي تعتبر كأحدْ أهم مظاهر ومنابع الثقافة الانسانية. وهي قراءة علمية وانسانية ليس فقط لجهة معتنقي هذه الديانة . بل ولجهة محاولة إعادة الأهتمام. لأهم رافدٍ من روافد ومنابع الحضارة الإنسانية. وتثاقف الحياة الروحية بمخزونها التاريخي الأصيل. محاولين وبالإستناد إلى المراجع والمصادر المتوفرة إلقاء الضوء بما توفر من معلومات على بعض الجوانب المشرقة من الديانة الزرادشتية التي حاولت أيادي الغدر إطفاءها. والإساءة إلى نبيها. النبي زرادشت وتشويه تراثها الإنساني أفسْتا الكتاب المقدّس

ولادة زرادشت:

أحيطتْ بولادة زرادشت حكاياتٌ وأساطير وخوارق تنسج عادةً لذوي الشأن العظيم من الأنبياء والرسل والملوك والزعماء والأبطال فقال الكتّاب في هذا الشأن مزاعم حول فترة حمل أمه به وولادته. فذكروا بأن ملاكه الحارسْ حل في نبات (الهاوْما) وهو -- النبات المقدّس الذي كان رجال الدّين المجوس يستخرجون منه مادةً مسكّرة بعد عصره واستعماله في طقوسهم الدينية -- وانتقل مع العصْر الى جسم الكاهن. وفي الوقت نفسه دخل شعاعٌ من السماء المقدّسة في عذراءٍ من أصلٍ نبيل. فتزوّجها الكاهن فاتّحد الملاك المجوس في جسم الكاهن بإشعاعٍ الهي في جسم العذراء فتكون زرادشت. وكان هذا الحمل شبيهاً بالخوارق إذْ اعتقد القدماء بأنه امتزاجٌ بين اللاّهوت والنّاسوت كما تفكّر بعض الفرق النصرانية في طبيعة السّيد المسيح.

وقد جاء في وصف عملية حمل زرادشت حول الرواية المزديّة. أن جوهر روح الله قد حلّت في رحم أمه وبذلك أصبحت الحامل تشعّ نوراً. فأرسلها أبوها إلى أورمية فتزوجت هناك من أحد الفلاحين. وظهر لوالده الفلاح ملاكان وأعطياه غصناً من أغصان (الهاوْما) الذي تم مزجه باللبن وفي تلك الليلة تم اقتران والده بوالدته فحملت بزرادشت وفي يوم ميلاده أنيرت القرية وقدم الى العالم وهو يضحك وشاع نورٌ ربّاني هذه من روايات

الحمل بالعظماء المؤهّلين لأقدارٍ إستثنائية. وهذه الأوصاف التي تردّدت عن حمل زرادشت وولادته وجدت كثيرين آمنوا بها هي من جنس تلك التي تردّدت وشاعت في كتب السّير والمناقب عن الأنبياء والصلحاءْ . حيث كان لشعوب منطقة ميديا والهضبة الإيرانية تراثٌ عقائديٌ عريق . فقد كان القدماء يقدّسون منذ بدء تاريخهم قوى الطبيعة والكواكب (كالنار والماء والهواء والرياح والرعد والشمس والقمر). ومدار هذه العناصر الكونية الشمس والقمر رمْزَيْ النار التي قدسها الفرس المجوس. كما ارتبطت عبادتهم بالمكونات الثلاث الأخرى للطبيعة (الهواء -الماء -التراب المُحيل إلى مصدره الأرض -النار) وهذه العناصر الأربعة مقدّسةٌ في الديانة الزرادشتية. لذلك كان إعتقاد فلاسفة اليونان في القرن السادس ق.م بأنّها العناصر الأساسية في الكون.

نبوّة زرادشت :

تفيد الروايات والمصادر التاريخية كماتفيدنا الأساطير بأنّزرادشت انخرط منذ نعومة أظفاره ويفاعته في سلك الكهنوت, وصار كاهناً على دين قومه, ثم اعتزل واعتكف في الكهوف والجبال, للتأمّل في ملكوت السماوات والعبادة لخالق الكون, شأنه في ذلك شان معظم الأنبياء والرسل ومؤسّسي الأديان الكبرى في العالم, كمثل بوذا مؤسّس الديانة البوذية بعد أنْكان أحد كهنة الديانة الهندوسية, ومحمد صلّى الله عليه وسلم نبي الإسلام الذي اعتكف غار حراءْ قبل أن يأتيه الوحي من السماء, وموسى عليه السلام نبي بني إسرائيل الذي لجأ إلى سيناء قبل أن يأتيه الوحي ....ألخ,غير أن زرادشت هذا الكاهن ما لبث أن انشقّ عن دين قومه وعن معتقداتهم التقليدية, محدثاً إنقلاباً كان له أعمق الأثر في الحياة الروحية لمنطقة الهضبة الإيرانية وللإنسانية على حدٍ سواء,وتقول تلك الروايات أنّه وفي أحد الأيام وبينما كان زرادشت واقفاً على الشاطئ, إذ أتاه رجلٌ جميل الطلعة منشرح الصدر في ثيابٍ لامعة ويحمل في يده عصى يشعّ منها نورٌ مقبلاً عليه وأخبره الرجل أنّه (فاهومانو) و- فاهومانو يعني في الزرادشتية الفكر الطيّب وروح القطيع- كبير الملائكة المقدّسين الخالدين, وأخذ بيده في رحلةٍ الى السماء حيث الخالق أهورا مزدا. وكما تفيد روايةٌ أخرى, أن زرادشت الكاهن وهو في الثلاثين من عمره وبينما كان يشارك في إحدى المناسبات الطّقسية, دعت الحاجة إلى بعض الماء فتطوّع زرادشت لجلبه, ومضى إلى النّهر القريب وبينما هو يملأ قربته تجلّى له على الضفّة كائنٌ نورانيٌ فأصابه الفزع منه وحاول الفرار, ولكن الكائن طمْأنه وكشف له عن هويّته. قائلاً له بأنّه ملاكٌ من عند الله وقد جاءه بوحي النبوة وأنّه واحدٌ من الكائنات الروحانية الستة التي تحيط بملكوت الإله الواحد الأحد وتعكس مجده, ثم أخذ بيده وعرج به إلى السماء حيث مثل في حضرة أهورامزدا وهو الإسم الذي يطلقه زرادشت على الله, وتلقّى منه الرسالة التي يتوجّب عليه إبلاغها للناس, حيث أنّه وفي العشر السنوات الأولى من دعوته لم يؤمن به أحدٌ كما تفيد تلك الروايات سوى ابن عمه (ميتوماه) الذي نصحه بأنْ يتوجه بدعوته إلى المتعلمين لأن الجهّال لا يستحقون الدعوة.

ومما هو على صلةٍ بنبوة زرادشت, ما ورد من تنبؤاته عن ظهور السّيد المسيح والكشف عن علامات وإشارات مجيئه, أنّ (أنجيل متّى -الإصحاح الثاني – 1 – 21-) أكّد هذه النبوءة على النحو التالي (ولمّا ولد يسوع في بيت لحم اليهودية . في أيام هيرودس الملك وإذ بمجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين, أين هو المولود ملك اليهود. فإنّنا رأينا نجمةً في المشرق وأتينا لنسجد له... حينئذٍ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقّق منهم زمان النجم الذي ظهر ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال: إذهبوا وافحصوا بالتّدقيق عن الصبي, ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له, فلمّا

سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوْه في المشرق يتقدمهم. حتى جاء ووقف حيث كان الصبي, فلما رأوْا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً, وأتوا إلى البيت ورأوْا الصبي مع مريم أمّه, فخرّوا وسجدوا له, ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً,ثم إذ أوحي إليهم في حلم أنْ لا يرجعوا إلى هيرودس. أنصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم).

هذا وقد تمّ إكتشاف نجمة الميلاد منذ فترةٍ قريبة من قبل العالم الفلكي الياباني (هياكوتاكا) حيث ظهرت تلك النجمة في 12/25 وهي النجمة نفسها التي أصبحت علامة للمجوس الذين ساروا على هديها حتى مكان توقفها فوق الكهف الذي ولد فيها السيد المسيح. وقد أكّد (هياكوتاكا) بأن هذه النجمة اقتربت من الأرض في 21 آذار عام 1996م في يوم الإعتدال الربيعي, وهو نفسه يوم عيد نوروز ورأس السنة في التقويم الزرادشتي, كما ويعتبر بعض من المؤرخين أن هذا اليوم هو يوم عيد ميلاد النبي زرادشت, ومن جهة أخرى لاحظ هذا العالم إختفاء النجمة في 8 أيلول في السنة نفسها, وهو عيد ميلاد السيّدة مريم العذراء من جهة أخرى ورد في بعض النصوص المسيحية في القرن الخامس التي تتضمن وجود إسطورة الإله ميثرا , الذي ينبّئ بظهور نجمٍ يقود المجوس إلى المكان الذي سيولد فيه المخلّص والإله ميثرا هو الإله الآريّ الأصل, الذي كان يعبد في الزرادشتية كإلهٍ للعقود والإتفاقيات, وكإلهٍ للمحاربين الأشداء الذين كانوا يتعبدونه وهم على ظهور جيادهم قبل ذهابهم إلى المعركة ,كما وهو قاضي الأرواح بعد الموت, والإله الذي يحدد متى تنتهي فترة حكم الشيطان وينتظر قدومه في أيام النصر, والإله ميثرا كان يعبد لدى الشعوب الأوربية كإلهٍ للعقود والإتفاقيات وكإلهٍ للمحاربين في الديانة التي عرفت بالديانة الميثراوية .

زرادشت – الأصل واللغة :

تفيد بعض النقوش الآشورية أن الزرادشتية شاعت في ميديا قبل عهد (كورش) بقرنين من الزمان,وذلك بدليل أسماء إثنين من الامراء الميديين كانا يسميان بـ(مزداكا) وهو اسم مشتق من مزدا الذي أطلقه زرادشت على الإله, وكأن من كان يسمّى بهذا الاسم يعدّ من أتباع زرادشت الذين كانوا يسمون أنفسهم بـ(المازدایاسنيين). كما أشارت أفستا لسان حال زرادشت على الأعراف والطقوس والتقاليد الاجتماعية والنظم الاقتصادية التي كانت سائدةً في المجتمع الميدي في القرن الثامن قبل الميلاد في مرحلة الانتقال من المجتمع البدائي الى المجتمع العبودي, مرحلة تقسيم المجتمع الذي تزامن مع تقسيم الارض وإقامة ممالك صغيرة يحكمها رئيس القبيلة مع الحفاظ على النمط القبلي السابق, مثل (Hangimana) –أنجومانا– كان بمثابة مجلس عام من أفراد القبيلة الى جانب مجلس آخر للنبلاء من راكبي العربات الحربية وقد عبّر هيرودوت عن ذلك من خلال حديثه عن خصوصية المجتمع الميدي .

إن أغلب كتّاب وفلاسفة اليونان أجمعوا على أن زرادشت مجوسيّ, وقد سماه أفلاطون بإبن (أورمازدوس) وأن إسمه يدل على ميديته, فالمقطع الأول (zer) يعني الأصفر أما المقطع الثاني بكلتا صورتيه (ustra) و(Histir) يعني الجمل, وباليونانية حرّف إسمه الى (zoroastra)وتعني (النجم الذهبي). كما تفيد بعض المصادر أن زرادشت وعند بلوغه السابعة من عمره وكعادة الميديين أرسله والده ليتعلّم على يد الشيخ الحكيم (pîr goro), ولا يزال لقب (pîr) يستخدم عند الكرد اليزيديين على أنّه الرجل الشيخ الحكيم, و(goro) يستخدم في الهند عند أنصار ديانة (كريشْنا) و(goro) و(pîr) هو بمثابة البابا عند الكاثوليك, و(الدالاي لاما) عند البوذيين. أما زرادشت فيقدّم نفسه بوصفه (زاوتار) وهو ما

تتمثل فيه دلالة (الكاهن) و (zardost) تعني (لسان الأصدقاء) وهو ما يتوافق مع دلالة (زاوتار الكاهن) هذا ولا يزال الكرد يسمون زرادشت بـ(zaradeştêkal) وكلمة (kalo-kal) السومرية تعني الشاعر أو المنشد أو القوّال, وهي بذلك تحمل نفس الدلالات في اللغة الكردية, وهذا ما يتوافق مع حرفة زرادشت كمنشد وحكيم ومؤلّف الكتابات . وقد وردت كلمة (kalo) في السومرية في لوح كتابي مسماريّ يصف قربان الثور تقرباً من الاله, ويؤخذ جلده لتصنع منه الطبول التي كانت ترافق(kalo) أثناء إنشاد الأدعية والصلوات, وكلمة القوّال التي تطلق على رجال الدين اليزيدي الذي ينشد الأدعية في الطقوس الدينية تبدو محرّفة من كلمة (galo) السومرية أو أن كلتاهما من أصلٍ واحد.

هذا وبعد سقوط الامبراطورية الميدية على يد كورش مؤسس الامبراطورية الأخمينية سنة 550 ق .م اختفت لغة أفستا الأصلية, وتم إغفال إسمزرادشت بشكلٍ متعمّد . ففي نقوش داريوش وخسرو وازداشير وعلى مدار 1300 سنة من حياة ثلاث امبراطورياتٍ فارسية زرادشتية لم يرد إسمزرادشت, في حين كان التغنّي والتمجيد لأهورا مزردا. وميثرا. وأناهيدا. كإشارة واضحة للدلالة الزرادشتية لهؤلاء القياصرة, وكان استبعاد إسمزرادشتفي هذه الفترة متعمداً بسبب نفور الفرس منه ومرده أنّه من أصلٍ ميدي, وتؤكد معظم شواهد وآراء الباحثين على أن الكرد هم أحفاد الميديين, مثلما أن زرادشت هو من أصلٍ ميدي, وقد قدّم مينورسكي بحثاً مستفيضاً حول أصل الكرد في المؤتمر العالمي العشرين للإستشراق عام 1938 قال فيه: لو لم يكن الأكراد أحفاد الميديين, فماذا حل بشعبٍ عريقٍ جبارْ, ومن أين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائل الكردية, التي تتكلم بلغة إيرانية موحدة ومتميزة عن اللغات الإيرانية الأخرى. إن الكرد يعيشون منذ آلاف السنين على أرض آبائهم وأجدادهم ويتكلمون بلغةٍ استمدت كثيراً من عناصر تكوينها من اللغة الميدية الأصل التي كتبت بها أفستا, الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية, إن ما ورد في كلٍ من أفستا وأفستا الصغرى مفردات كردية كثيرة لا تزال متداولة في اللغة الكردية المعاصرة. ومن أمثلة ذلك لا للحصر — hesp - ga–sipî –pîroz –raman –yezdan - aşîtî –bihişt newroz –derew–dêw–dewran–hûr–kurt –meh–deşt–zindî - agir –av–ab–pîroz - –evrest–asman–efrîn–afarîn–emşîdؤ –cejin–zemîn–rast–sitêr–ba–gelawêj sîr–kawa- كما إنّإسم–tîr– أطلق على الشهر الرابع في تقويم أفستا الصغرى, وهو ما يصادف شهر حزيران في التقويم الميلادي, الشهر الذي يطلق عليه الكرد في بعض المناطق إسم -Tîrmih- كما أن –Tîr– في اللغة الكردية تعني السهم. و-Tighra- في اللغة الميدية تعني السهم وهو في ذات الوقت إسم نهر دجلة في كل اللغات الهندو أوربية المعاصرة وحرّف في اللغة العربية الى دجلة, وقد سميت دجلة بهذا الاسم لأنّ مياهها تنطلق كالسهم من الشمال الى الجنوب. إن العديد من المناطق الجغرافية التي وردت ذكرها في أفستا تقع ضمن أراضي ميديا مثل. هكاري – هرات- وغيرها, كما أنّ رأس السنة الزرادشتية هي نفسها رأس السنة الكردية في 21 آذار والذي يصدف فيه عيد -Newroz- الذي يعد من أهم الأعياد الزرادشتية والكردية في آنٍ واحد.

هذا وقد ذهب الكثير من الباحثين والمستشرقين الذين لم يكن لهم معرفةٌ باللغة الكردية. أنّ لغة أفستا هي لغة /ماد/ وأنّ لغة /ماد/ هي أصل أفستا, وخلص الباحث الفرنسي /دار مستتر/ الى نتيجةٍ أنّ كل الروايات الأفستية والشواهد الخارجية تؤكّد أنّ مركز الدين الزرادشتي ومهده هو /ماد/ لذلك يرى هذا الباحث أنّه من الواجب أن يقال عن لغة أفستا الزرادشتية بـ/اللغة الميدية/ ويؤكد المستشرق الإنكليزي /إدوارد براون/ ما ذهب إليه /دار مستتر/ قائلاً: ربّما يكون

زرادشت وهو من قبيلة /مكّوش/ الميدية قد نشر تعاليمه من /أتروبان/ في أقصى الشمال الغربي من إيران الى /بلخْ/ في أقصى نقطةٍ من الشمال الشرقي.

كما توصّل القس الأمريكي /جاكسون/ في كتابه (زرادشت نبي إيران القديمة) الى نتائج هامة تفيد بأن زرادشت شخصيةٌ تاريخية ينتمي الى طائفةٍ ميدية يطلق عليها المجوس, ومسقط رأسه في غرب إيران والتي تسمّى /أتروبان/ أو /ماد/ويقول الميجرسون في تقريره عن لواء السليمانية: إن اللغة التي يتكلم بها الاكراد الحاليون هي الوحيدة بين اللغات الشرق أوسطية التي سلمت من تأثير اللغة العربية, إذ أن الكلمات الآريّة القديمة التي كانت موجودة في اللغة الفارسية قد سقطت من الاستعمال, في حين أن الاكراد لا يزالون يستعملونها في لهجاتهم ولغتهم.

إن كل القرائن الأثنوغرافية والجغرافية والفيلولوجية والاجتماعية . والتقاليد والعادات والأساطير. تدلّ على أن عشيرة /مكْري/ الواقعة في مقاطعة /سابلاخ/ تتوفر فيها جميع هذه الأوصاف والبراهين. وهي جديرةٌ بأن تكون نموذجاً لمعرفة حقيقة العنصر الكردي واللغة الكردية , وهذا ما يؤكّد أنّ زرادشت الذي كان يتكلم اللغة الميدية قد ولد في شمالي مقاطعة ميديا . وهي الآن معروفة بمقاطعة /مكْري/ وأنّ لغة زرادشت كانت لغةً قريبة جداً من اللّهجة المكْرية الحالية/1/.أما الفردوسي فيسمّي /فيشْتاسْبا/ في كتابه /شاهنامه ب/ ملك ميديا والبلد الجنوبي/ 2/وتدل أسماء ملوك ميديا على إنتمائها الى الزرادشتية, ومن ذلك أنّ /كياكْسار/ إسمٌ مركّب من /كايْ/ بمعنى النبيل والتي تأتي في مقدمة الأسماء مثل /كايْخسرو/ ومن /كسار/ والتي تأتي في الأفسْتا بمعنى السلطة, كما وتواصلت الزرادشتية أحفاد الميديين حتّى العصور الحديثة من خلال الأسماء الكردية ذات الجذور الزرادشتية. مثل: Behmend- Hoşenk –Yezdanşêr – Yasna –Sitêr – Kesra – Şerbaz – Ristem – Xisro – Zeradeşt –Zana – Vîn – Mîdiya – Mihabad – Raman -...الخ وأسماءٍ مرتبطة بالنار. مثل -Dilêr- شجاع – ناريّ القلب – وأسماء اخرى مرتبطة بالشمس. مثل Rojda – Rojîn – Rohilat – Ronî – Rodî – – Roken – Ronahî – Xorşîd – Cemşîd - واسماء أخرى مرتبطة بالعشائر الكردية التي لا تزال محافظة على أسمائها الميدية الزرادشتية. مثل -Zindî- زندي-Mendî- مندي –Nehrî– نهري- هذا ولا يزال القَسَمُ الكردي زرادشتيا. فهو يقْسِم –Bivî Akirî– بهذا النار -Bi şîrê diyamin- بحليب أمي - Bi vî nanî- بهذا الخبز -Bi vê heyvê- بالقمر - Bi vê rokê- بالشمس – Bi va stêrka - بهذه النجوم – Bi tirba bavê min - بقبر والدي – Bi tirba kalkê min - بقبر جدي – Bi vê êvarê - بهذا المساء -/3/ كما أنّ تسمية الأكراد للخالق بـ(Xwedan) الإله الذي أعطى نفسه. ما زال يحافظ على الدلالة الحقيقية للإله الزرادشتي كإله غير مخلوق, كما أنّ الكرد إنْ أرادوا أن يقْسِموا قسماً لا رجعة فيها أقْسموا بأسماء الإله الثلاثة (Bi her sê navê xwedê) إشارة الى الثالوث الزرادشتي– العلوي المقدس (أهورا مزدا) آرتا (الحقيقة) فاهومانو (الفكر الخيّر) والمرتبط بالثالوث الأرضي المقدس (الفكر الخيّر– الكلمة الخيّرة– الفعل الخيّر)أهورامزدا تجسيدٌ للكلمة المقدسة الخيّرة الذي يحكم العالم فعلياً من خلال آرْتا الحقيقة الفعل الخيّر, وبلّغ هذا لزرادشت عن طريق الوحي –فاهومانو الفكر الخيّر-

الزرادشتية والديانات السماوية:

يعتبر زرادشت أوّل من أقام مذهباً أخلاقياً. فلسفياً, دينياً, وهو أوّل منْ فلسف الدين وأوّل منْ حطّم أسطورة الإله الأرضي, ونادى بالإيمان بإلهٍ واحدٍ أحد .أهورامزدا, وأوّل منْ نادى بأنّه نبيٌ مرسلٌ من الإله الى البشر. ليبلّغهم بواجب عبادة الخالق, ويعتبر كلاً من

فيثاغورث وأفلاطون وأرسطو وسقراط مدينون لهذا الحكيم بكثيرٍ من الآراء الفلسفية والأخلاقية. فضلاً عما أحدثته الزرادشتية من تأثيرٍ في فلاسفة الرومان واليهود والمسيحيين والمسلمين.

بالعودة الى تاريخ اليهودية وحسب العديد من المصادر التاريخية, تؤكّد أنّ الديانة اليهودية قد مّرت بثلاث مراحل حول فكرة وجود العالم الأسفل ومسألة البعث والنشور, ففي المرحلة الأولى: أنكروا وجود العالم الأسفل ومسألة العقاب والإنبعاث للتخلّص من فكرة الديانة الأمومية التي كانت تؤمن بوجود عالمٍ أسفل وإلهٍ مختصٍ بالأرواح بعد الممات, وكان هدف اليهود في تلك المرحلة من التعّبد للخالق هو في أن يزيد الخالق في عمره عدداً من السنين في الدنيا ,وفي المرحلة الثانية: تأثّرت الديانة اليهودية بالديانات المنتشرة في سوريا والديانات الكنعانية والأوغاريتية التي تؤمن بوجود العالم الأسفل دون الإعتقاد بالإنبعاث والنشور. أما المرحلة الثالثة: التي جاءت فيما بعد السبي البابلي لليهود عام 586 ق.م وما ظهر في أسفار التوراة بعد خمسين عاما من السبي وبعد تحريرهم وإيعادهم الى بلادهم على يد الملك الزرادشتي /كورش/ ما يدل على وجود الحياة الثانية بعد الموت, ولكن أقتصرت على القول بأنّ من يقومون من الأموات هم فقط المؤمنون.

كما ظهرت فكرة الشيطان لأوّل مرةٍ في أسفار التوراة التي وجدوها حلاً لمعضلةٍ كان لا بدّ فيها من تبرأة إلههم /يهوه/ نتيجة ما كان قد ورد في سفر صموئيل الثاني –الإصحاح-24– الذي كتِب قبل السبي (وعاد فحمي غضب الرب على اسرائيل . فأهاج عليهم داود قائلاً: أمض وأحص إسرائيل ويهوذا) حيث كان الشعور السائد وجود تناقضٍ لا يمكن القبول به, وهو أنّ الذي تسبّب بالشر الذي أصابهم نتيجة جريمة اقتراف داود بإحصاء إسرائيل بأمرٍ من /يهوه/ نفسه وكان عقاب ذلك أن قتل منهم سبعون ألفاً بالطاعون, ولكي ينزّه هؤلاء إلههم /يهوه/ اعتمدوا على سفر الأخبار الأوّل الذي كتب بعد السبي حول الأمر نفسه. الإصحاح -21- (ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغْوى داود ليحصي إسرائيل) وبهذا نزّه هؤلاء إلههم تأثراً بفكرة الشيطان الذي حمّلوه وزْر ذلك تحقيقاً لمبدأ الثنويّة الزرادشتية التي تأثّروا بها ورأوْا أنهّا تنقذهم من حيرتهم في البحث عن حلّ معضلة تبرئته /يهوه/إن إتصال اليهود في الشتات مع الميديين والفرس. واطلاعهم على تعاليم زرادشت بخصوص حياة الآخرة. وعلى مبدأ إلهَي الخير والشر. أهورا مزداوأنكراماينيو. /أهريمان/ وظهور مفهوم الجنّة كمأوى للصالحين. والجحيم كمأوى للطّالحين. وجد اليهود لديهم معضلة الإزدواجية التي نعت بها /يهوهَ/ في سفر صموئيل الثاني. لأنّ الكلمة العبريّة /sheoL/ شيؤول التي دلّت على مأوى الصالحين والطّالحين على السواء. وأفرزت لديهم إبهاماً وحيرةً. لأنّ اجتماع الأخيار والأشرار وبحسب دلالة كلمة شيؤول في مكانٍ واحد لم يعد أمراً صائباً. بعد اطلاعهم على مبادئ الزرادشتية. أخذوا منها مفهومي /Bihişt/ الجنّة للصالحين و/Dojeh/ جهنم للطّالحين.

إنّ دانيال المزعوم أنّه وزير داريوس. هو أوّل من تحدث بوضوح عن حياة سرمدية وعقوبة أبدية قائلاً: سوف يستيقظ الكثير من الذين يرقدون في ثرى الأرض. حيث سيذهب بعضهم الى حياةٍ سرمدية. وبعضهم الى ذلّ وخزيّ دائم.وانطلاقاً من ذلك يتبين أنّ الزرادشتية أثّرت في اليهودية في مفاهيم البعث. قهر الشيطان. يوم الحساب. الجنة والجحيم.والإعتقاد بوجود الأرواح الشريرة. والملائكة المنزّهين من كل إثم. وإذا كانت اليهودية متأثرة بالزرادشتية الى هذا الحد. فإن تأثّر المسيحية بها كان أمراً طبيعياً. لما عرف من ترابط وتداخل بين التوراة والإنجيل. وقد كان المسيحيون ولمدة ثلاثمائة عامٍ الى عهد الإمبراطور قسطنطين يعتبرون فرقةً يهودية .

وكان الإعتقاد لديهم بالنسبة الى جهنم مجرد أداة تدمير . وليس مكان تعذيبٍ سرمدي. الى أنْ جاء أنجيل /نيكوديس/الذي جاء فيها وعلى سبيل حكايةٍ شعبية مفادها. أنّ في منتصف أحد الليالي أشّع نورٌ باهرٌ في العالم الأسفل. وابتهج جميع الأموات لذلك وخصوصاً إبراهيم الذي قال: أنّ هذا الإشعاع هو من ضوءٍ عظيم. وقد ارتعب الشيطان لهذا النور المبهر. وأصبح يتساءل عن ماهيتها آخذاً باستعداداته للمواجهة. ولكن المسيح تمكن من الإمساك به وتسليمه الى الملائكة. وحرّر بعد ذلك جميع الأنبياء والقدّيسين من العالم الأسفل. ليصعدوا الى جنات عدنٍ في السماء. بعد أن عرج بعضهم الى نهر الأردن ليتعمد بمائه. وما يدلّ على انتقال مفاهيم اليهودية الى المسيحيةإنتقالاً تمثلت فيه بوضوح مبادئ الزرادشتية. على اعتبارأنّ الكتاب المقدّس للمسيحية يجمع العهدين /القديم/ أسفار اليهود و/الجديد/ الإنجيل والدليل على ذلك كلمة /Ad/ التي تعني جهنم باللغة اليونانية التي كتبت بها الإنجيل الأوّل . كما وقد تميز العهد الجديد بسماتٍ لم يعرفها العهد القديم . وهي سمات ذات طابع زرادشتي .فبالإضافة الى القصة القديمة والمحبوبة الى قلوب المسيحيين . التي تتحدث عن زيارة المجوس من المشرق لمهد المسيح. انتقلت الى المسيحية أفكاراً أخرى من الرومانيين المثراويين الذين عرفوا بإيمانهم بالإله الزرادشتيميثرا الإله الشعبي المحبوب في تاريخ الشعوب الآريّة. والذي كان يشغل مكاناً هاماً في الطقوس الزرادشتية. والذي انتشر عبادته من إيران. شرقاً الى الهند. وغرباً الى بلاد ما بين النهرين وآسيا الصغرى ولا تزال الحكايات الأرمنية وكذلك الأسماء تحمل صفاتٍ ميثراوية وكذلك النقوش البارزة والكتابات المصرية والأناضولية تشهد على مدى إنتشارعبادة ميثرا وعلى شعبيته في الشرق الأدنى القديم في العصور السابقة على ظهور المسيحية. كما انتشرت عبادة ميثرا في الإمبراطورية الرومانية. الذين أقاموا على شرفه مسرحيات دينية وأقاموا له معابد وتماثيل. وعبده الإمبراطوران المشهوران /نيرون و كامود/. وفي سنة 307 أعلن الرومانيون ديانة ميثرا ديانةً رسمية للإمبراطورية. واحتفل بعيد ميلاده في 12/25 الذي أصبح فيما بعد عيد ميلاد السّيد المسيح. وأطلقوا تسمية /يوم الشمس/ على يوم الأحد تيمناً بميثرا. وبعد إعتناق الأباطرة الرومانيين الميثرائيين المسيحية ديناً لهم حملوا معهم الكثير من معتقداتهم القديمة لتكون رافداً يمد المسيحية بمفاهيم زرادشتية جديدة حيث كان الإعتقاد الأساسي في الميثراوية هو التضحية بثورٍ يقوم بهام ميثرا. وكان هذا العمل خلاقاً وفداءً في آنٍ معاً فالمتعبّد ينظر الى الوراء حيث تمّت التضحية في البداية عندما خرجت الحياة من الموت ثم ينظر الى الأمام فيجد أنّ التضحية النهائية هي التي سيقوم بها ميثرا عندما يموت آخر الحيوانات ليعطي للناس إكسير الخلود. ويمكن تذوق الهبة الإلهية هذه مقدّما عن طريق المشاركة في التناول المنظم لوجبة الخبز والخمر التي يمثل فيها الكاهن الإله ميثرا.

وقد دخلت هذه الطقوس في الديانة المسيحية تحت إسم العشاء الرباني الذي يتناول فيه المسيحي مع القسيس خبزاً وخمراً ليتّحد مع المسيح ذلك اعتماداً على ما قاله السّيد المسيح (من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه) إنجيل يوحنّا -4-56-,وهذا ما دفع بأرْنست رينان ذات مرة على القول: لو أنّ المسيحية انهارت لكان العالم من أتباع ميثرا. باعتبار الميثراوية كانت من أشدّ المنافسين الخطرين للمسيحية في القرون الأولى من نشأتها.

أما المانوية والرسول والمصلّح الزرادشتي ماني.فقد ترك تأثيراً كبيراً في الساحة الشرقية الدينية. وكان مصدر تأثير في عدد من الشخصيات الكبيرة والمشهورة تأريخياً كالقديس أوغسطين مؤسس الكهنوت المسيحي. الذي كان مانوياً قبل اعتناقه المسيحية. وكذلك

سلمان الفارسي. وورقة بن نوفل وابن المقفع. وإذا كانت الزرادشتية قد أثّرت في الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية السابقتين على الإسلام, فإن تجليات تأثيرها في الديانة الإسلامية تبدو واضحةً وجلية لما تمتاز به من إستمرارٍ لسابقتيها ومن إنتقال كثيرٍ من مبادئهما الى الإسلام كيوم الحساب, والبعث و الله والشيطان إضافة الى العديد من المبادئ والطقوس الدينية المستمدة من الديانة الزرادشتية, كالصلوات الخمس بتواقيتها المعروفة, والوضوء وعقيدة المهدي المنتظر عند الفرق الشيعية, وليلة الإسراء والمعراج, بالإضافة الى بعض طقوس الدفن عند الشيعة, والصراط المستقيم المصطلح الزرادشتي الأصل. /Pira cînvatê/ وباللغة الكردية / Pira selatê/ أما دخول مفهوم وإسم /Bihişt/ الفردوس الى الدين الإسلامي فكان بمعناه الإفستي مع وجود فارقٍ, حيث احتوت الجنة الإسلامية على مسرات وملذات مادية لغرض توجيه أنظار العرب في بيئتهم الصحراوية القاحلة الى فردوس ميديا الذي قد يعوضهم ما افتقدوا إليه في حياتهم الدنيوية إنْ اتبعوا الإسلام ديناً.في حين أنّ الجنة الزرادشتية توعد المؤمنين بحياة النور الأبدي والكمال والخلود اللذان يعدان هبتين ساميتين من أهورامزدا. أما جهنم /Dojeh/ التي استخدمت في القرآن, فلم تختلف بدلالاتها الصوتية لما ورد في أفستا دون أن تكون عربية في أصلها. كما أن كلمة الدين الذي عرف الإسلام بالدين الإسلامي والواردة في أكثر من آية قرآنية, تعود في أصلها الى الأفستية وبالمعنى نفسه حيث أطلق في الأفستاإسم /داينا/ دينا/ على الفتاة التي تستقبل في الآخرة من يعبرون الصراط المستقيم /جسر جينفات/ ويسألها المؤمن مذهولاً من حسنها وجمالها. من تكونين؟ فتجيبه: أنا دينك الذي آمنت به في الدنيا.

إن كلمة الدين وكما تفيد المصادر والأبحاث التاريخية تعود بأصلها إلى العهد السومري, إذ أنّ السومريين أطلقوا كلمة /Dînker/ على الكائنات الغير المرئية الخالدة التي تشبه الإنسان, واعتقدوا أن هذه الكائنات الإلهية مسؤولة عن إدارة جزء من الكون بموجب قوانين وأنظمة مقدرة سلفاً, وباعتبارهم لم يتمكنوا من رؤية أياً من تلك الكائنات بأعينهم فأنهم استعاروا صورها من المجتمع البشري ولا يزال الكرد يطلقون كلمة /Dînker/ على الرجل المتمسك بعبادات وطقوس دينه. وهناك تماثل في قصة خلق الإنسان الأوّل خلق أهورا مزدا /كايومارتان/ الإنسان الأول من التراب في اليوم السادس من أيام خلق الكون والذي يماثله في التوراة والقرآن /آدم/ الإنسان الأوّل الذي خلقه الله من التراب في اليوم السادس بعد خلق السماء والأرض والنبات..كما أن هناك تشابهٌ وتماثلٌ في قصة الوحي والهجرة النبوية وما لاقاه محمد بين قومه مع قصة زرادشت ونبوته وهجرته وما لاقاه بين قومه.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن التأثيرات الأفستية الزرادشتية على القرآن والدين الإسلامي, قد تم من خلال سلمان الفارسي, وحقيقة شخصية سلمان الفارسي تتلخص كما يلي. إسمه الحقيقي هو /روزبة مرزم/ ويقول سلمانٌ عن نفسه قائلاً: كان أبي ملاكٌ إقطاعيّ أرضه بأصفهان /وهي أكباتان عاصمة ميديا القديمة/ وكنت أحَبّ الخلق الكاهن الزرادشتي وعندما بزغت الدعوة المحمدية في أرض الحجاز سمع بها /روزبة/ فرافق ركبٌ من قبيلة كلب وأوصلوه إلى دحية الكلبي في مكة, وهناك بدء يبشر بالدعوة المانوية التي هي امتداد وتجديد للزرادشتية, أو ما عرف في بلاد العرب آنذاك بالنصرانية. إلا أنّ عرب بني كلب قبضوا عليه وباعوه في سوق النخاسة في السنة الثانية للهجرة 623/م, وما أنْ سمع الرسول به استقبله وأعتقه وسماه سلمان الخير ونسبه إليه قائلاً: سلمان من أهل البيت, وصار مستشاره وموضع ثقته. وتقول

عائشة زوجة الرسول: (كان لسلمان مجلس مع رسول الله بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله) وهكذا أصبح سلمان من كبار الصحابة وأتقاهم وأزهدهم. وكان يلقّب بذي الكتابين القرآن والإنجيل الذي ذكره البيروني بقوله (ولأصحاب ماني إنجيلٌ على حده يشتمل على خلاف ما عليه النصارى ويزعمون أنّه الإنجيل الصحيح) ويقال أنّ سلاّم بن عبدالله بن سلاّم قد كتبه من لسان سلمان الفارسيهذا وقد امتد تأثر الدين الإسلامي بالزرادشتية وبفلسفة زرادشت. إلى مجالات التصوف الإسلامي, التي تبدو آثارها واضحة في فلسفة وخطابات محي الدين بن عربي وعبدالكريم الجيلي والحلاج والجنيد مؤسسي فرق التصوف الإسلامي. والتي تكاد تجمع الدراسات والبحوث أنّأغلبها تأسست وانطلقت من المنطقة الإيرانية منطقة الديانة الزرادشتية والمانوية وأهل الحق. تلك الفرق التي تميزت بنزعات فلسفية كلامية أو صوفية ذات الطابع الزرادشتي والتي تميل إلى التحرر من القيود وشدة تعلقها بالبحث والجدل والتفلسف التي تميزت بها العقلية الآريّة

أفستا كتاب الزرادشتية :

إن الإلمام بالزرادشتية ومحاولة معرفة حقيقة المعتقد الزرادشتي وما يحتويه من معتقدات وطقوس وعبادات وأساطير وقوانين وشرائع وعلوم طبية وفلكية وجغرافية وتاريخية وغير ذلك من آراء ومبادئ فلسفية يتم من خلال البحث في صفحات الكتاب المقدس للزرادشتية أفستا.أفستا التي تعني حسب اللغة الأفستية الأساس الأصل الملاذ. كونها مشتقة من كلمة /upasta/ بمعنى الأساس, كما تمثل أفستا بمدلولاتها اللغوية بداية الحياة وهي في هذا المجال تتفق ما تذهب إليه اللغة الكردية من معنى بما يتضمن دلالة الحمل /Avis/ كما تتضمن أيضا الماء /Av/ التي تعتبر أساس الحياة والوجود.

وقد كتب أفستا باللغة الأفستية التي كانت سائدة آنذاك في إيران القديمة والتي تتحدّد في أصولها مع اللغة الفهلوية والسنسكريتية.

ومهما يكن فإن أغلب الباحثين متفقون على أنّ أصل أفستا كان ضخماً للغاية حتى قيل أنّه كتب في جلد إثني عشر ألف بقرة حفراً بالجلود ونقشاً بالذهبوعندما غزا الإسكندر المقدوني الإمبراطورية الفارسية سنة 330 ق.م وقتل ملكها داريوس أحرق بعض أجزاء هذا الكتاب. وأفستا الموجودة اليوم بين أيدينا يضم 38000 كلمة, ويذهب البعض أن أصل أفستا كان يضم 345700 كلمة. إنّ أفستا وبكل المقاييس تمثل موسوعة الحضارة والثقافة والأخلاق للشعوب الآريّة الكتاب الذي يتجاوز عمره ثلاثة آلاف سنة, وهي أقدم وثيقة تاريخية وقانونية مكتوبة. أفستا الكتاب الذي يعكس المراسم والطقوس الدينية والأفكار الفلسفية والأخلاقية وعلم الفقه والشرائع الطبية والفلك في المجتمع البدائي الآريّ. إنها طفولة الشعوب الآريّة الكرديّة. الأرمنية. الفارسية. الطاجيكية. الأفغانية.

هذا الميراث الضخم الذي خلفه النبي زرادشت, ألحق به كتاب تفسيرٍللإستعانة به عند العجز عن فهم أفستا وسماه /زندا/ كما ألحق بكتاب التفسير كتاباً آخر لتفسير التفسير وسماه /البازند/,وأفستا بدورها تتألف من أربعة أجزاء ويسمى كل جزءٍ منها بـ/النسك/ والنسك الأوّل /الجزء الأوّل/ يسمّى ياسْنا,وتعتبر من أهم كتب أفستا, وتتضمن مجموعةً من الترانيم والصلوات الدينية في 72 فصلاً ويسمى الفصل باللغة الأفستية بـ/هايتي/. وياسْنا هي أساس العبادات الزرادشتية التي يقوم بها الكهنة الزرادشتيون أمام النار المقدّسة وأثناء تحضير الهاوْما الشراب الإلهي المقدّس.

وفي الياسْنا يعد الكات الجوهرة الثمينة,والكات هي أناشيد النبي زرادشتالتي أرست أسس ديانة الحق,وتتالف من سبعة عشر نشيداً

موحداً في خمس مجموعات, أما النسك الثاني /الجزء الثاني/ من أفسْتا تسمى /فيسبرد/ ويتضمن التوسع في طقوس القرابين وتأتي بعد إتمام أدعية وترانيم وصلوات الياسْنا, والإعلان عن النوايا الصادقة لأرباب المخلوقات الأرضية الذين يعيشون تحت المياه وعلى الأرض, ولأرباب الذين يضربون بالأجنخة, ولأرباب حيوانات البراري والبهائم, ولأرباب نظام الطقوس, كما يتضمن الإعلان باسم الزاوتار /الكاهن/ في محاولة التقرب أكثر من الخالق أهورامزدا وبمزيد من المدح.

أما النسْك الثالث /الجزء الثالث/ ويسمى /الفينديداد/ وخصّص هذا النسْك بقوانين ضد الأبالسة والأرواح الشريرة ومعاداة زرادشت لقوى الشر, كما خصّص لقوانين الطهارة الجسدية والروحية للإنسان والحيوان والمخلوقات الخيّرة, وكيفية القيام بمراسيم الطهارة الجسدية والروحية, وفي هذا النسْك نجد بداية الطب الزرادشتي وعلم الفقه والعلوم الطبيعية والجغرافية, كما يتضمن الحديث عن إسطورة /ييّما/ والبحث في حالات أضحية الثور الثلاثة (الأضحية الكونية: التي تنتج الخصب في كل مكانٍ من الارض. والأضحية الغيبية التي تعود الى الحياة الثانية التي بشر بها زرادشت. وأضحيةٌ دينية حقيقية: أداها بالأصل الأبوان الأوليان للإنسان) ويتألف /الفينديداد/ من إثنين وعشرين فصلاً .

أما النسْك الرابع /الجزء الرابع/ ويسمى /الياشت/ أناشيد العبادة ويحتوي على واحد وعشرين نشيداً لأهورامزدا المقدّسين الخالدين واليازادييّن, ويضاف إليه نشيد آخر حول مصير الروح بعد الموت ليصبح إثنين وعشرين نشيداً يبدأ الياشت /النشيد/ بـ أورمازد الذي يمجد أسماء أهورامزدا, أما الأناشيد الأخرى فكرّست لكلّيازاديّ,كتقديس الأرض والإشارة الى الجبال المجيدة والى الخير والمجد الإلهي الذي رافق الملوك والأبطال الآرييّن القدماء, كما تتحدث عن تاريخ إيران وتذكر أوصاف الساوشيانت /المنقذ/ وبعث الموتى ويوم الآخرة . كما أن بعض الياشتات /الأناشيد/ تحمل تقاليد عريقة ترجع الى ما قبل الزرادشتية, كما ويقسم الياشت الآلهة الزرادشتية الى فئتين:

فئة الآلهة الحربية:الآريّة ما قبل الزرادشتية مثل: آناهيدا /إلهة المياه والخصب/ هاوْما / إله النبات / ميثرا / إله العقود والإتفاقيات وإله المحاربين / تيشتريا / إلهة المطر/ فرتراكنا / إله النصر / فايو / إله الرياح /, وفيما بعد تم تأليه هذه الآلهة من جديد وبتسمية جديدة باسم /يازاد/ الجديرون بالعبادة, ويتغنى الياشت ببطولاتهم وانتصاراتهم.

فئة الآلهة الكنائسية: الذين صنفهم الكهنة الزرادشتيون لمعابدهم وعلى رأسهم أهورامزدا وبعض الآلهة الأخرى ذكرها الكات.

وبصورة عامة ومن خلال صفحات أفستا تتوضح إعتماد العقيدة الزرادشتية على مفهوم الوحدانية الثنوية, وصفة الثنوية هنا لا تلغي الوحدانية لأن مفهوم الثنوية الزرادشتية يقف في تعارضٍ مع مفهوم التعددية لكنه لا يتعارض مع االوحدانية بل يتلاءم معها ذلك أنّه يلازم أكثر التفسيرات المنطقية لوجود الشر في العالم .

أهورامزدا واحدٌ لا ثاني له في الألوهة خالق كل ما هو خيّر وحسن , لكنه ليس مسؤولاً عن وجود الشر في العالم ولم يكن ليرتضي وجوده منذ البداية ,بل لقد سعى الى مكافحته بكل السبل والوسائل ولسوف ينتصر عليه في معركة تمتد على مدى تاريخ الكون والإنسان.

(سيتم ذكر المصادر في الجزء الثاني من المقال)

أوصمان صبري (1905-1993)

حياته- نضاله

دلاور زنكي

"نريد أن نحيا، ولكن ليس على أشلاء الآخرين، وأن نبني بسواعدنا وقوانا المتعاضده وبعقولنا الواعية وبكرامة مصانه استقلالنا ومجدنا، وأن نسمع صوتنا للأحرار المنصفين في العالم..."

"كيف أتعاون مع استعماريين يحكمون سورية ويذلون البلد الذي آواني وحماني من الموت والشتات، والذي هو أيضاً ينشد حريته كما أنشدها لبلادي وأمتي الكردية".

"عثمان صبري"

في خاتمة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يبدأ تاريخ النهضة القومية الكردية واستيقاظ إرادة التحرر والاستقلال من سباتها الطويل.

ولدى صدور مجلة: "كردستان عام 1898م وظهور الطباعة الكردية" تجذّر الوعي السياسي والاجتماعي وترسخ –يوماً بعد يوم- في نفوس المتنورين الأكراد. وظلت مجلة "كردستان" تجابه وتقاوم السلطات العثمانية في النضال من أجل التحرر والانعتاق من ربقة المحتلين. وظل الفكر القومي ينتشر ويتفاقم بين الجماعات الكردية وينتعش حيناً بعد حين على يد الأدباء والكتاب والشعراء ويزداد تألقاً من أمثال حاج قادر كويي.

وفي نهاية ثورة عام 1908م بدأت مرحلة جديدة بعد ظهور حزب "تركيا الفتاة" على الساحة السياسية. وكان للأكراد في هذا الحزب دور فعال بالغ الأهمية، عظيم الشأن. إلا أنه مع مرور الزمن ازداد حزب "تركيا الفتاة" ضراوة وشراسة في مناهضة الأفكار القومية الكردية. فاضطر السياسيون الأكراد إلى التغاضي وأداروا له ظهورهم وأهملوا وجوده، ثم عمدوا إلى تأسيس بعض الجمعيات السياسية والاجتماعية مثل: جمعية العزم

الكافي الكردستانية. وجمعية هيفي للطلبة الأكراد. وجمعية التعالي الكردستانية وغيرها من الجمعيات التي ساهمت في نشر الوعي القومي والاجتماعي والفكر السياسي عن طريق التعليم والطباعة والنشر. ومن بين تلك الصحف والمجلات التي كانت تصدر آنذاك مجلة: "كردستان عام 1908-1909م وصحيفة: "التعاون والترقي" الكردية و "روزي كرد" عام 1913م و "يكبون"- الاتحاد عام 1913م و "زين" الحياة عام 1918م وتعرف هذه المرحلة بأنها بداية النضال القومي الكردي.

عندما نشبت نار الحرب الكونية الأولى عام 1914م وانحازت الدولة العثمانية إلى ألمانيا في حروبها في مواجهة الدول المتحالفة عزم الأكراد مرة أخرى أن ينتهزوا الفرصة ويجنوا بعض المكاسب من روسيا للثورة على العثمانيين بَيْدَ أن المحاولات الكردية أخفقت ولم تثمر عن أية منافع فقد تجزّأت الإمبراطورية العثمانية وكان القسم الأعظم من أرض كردستان تحت هيمنة الدولة العثمانية لذلك تجزأت أرض كردستان أيضاً. وفي السادس عشر من شهر أيار عام 1916م بقرار من الدول الثلاث العظمى: روسيا، وبريطانيا، وفرنسا في مؤتمر "سايكس بيكو" الأسود ألحق الجزء الشمالي من كردستان بالأراضي التركية، وألحق القسم الجنوبي بالعراق "عراق اليوم" وضم القسم الغربي إلى الأراضي السورية. أما القسم الشرقي فقد وقع تحت السيطرة الإيرانية.

بعد انهيار الدولة العثمانية وجد الأكراد حلولاً لقضية الوطن وترسيخ مسألة التحرر ووضعها موضع التنفيذ والسير بها إلى النهاية.

ومرة أخرى توجه الأكراد نحو الحلول السياسية والدبلوماسية ولاسيما بعد صدور مذكرة ويلسون التي تضم مبادئه، المؤلفة من أربعة عشر بنداً تنص على منح الشعوب حقها في الحرية والاستقلال، وقد تزعم شريف باشا هذه الحركة الدبلوماسية، وتقدم بالمذكرة الكردية إلى مجلس "فرساي 1919-1920م". إلا أن قرارات مؤتمر "سيفر" 10-8-1920م ألقيت تحت الأقدام وتم نكران الوعود ونبذ المعاهدات من قبل الحلفاء في مؤتمر "لوزان" المنعقد عام 23-7-1923م.

ومن جهة أخرى فإن الانتفاضات والثورات والحركات الكردية ما لاذت بالسكون ولم تلتزم بالصمت في يوم من الأيام، كثورة "الشيخ عبيدالله نهري عام 1880م وانتفاضة ديرسم عام 1905م وحركة الشيخ عبدالسلام البارزاني.. ومحاولات كامل بدرخان وكذا محاولات: "الشيخ طه صديق شمدينان". وانتفاضة "سيد عبدالقادر نهري" و"الشيخ محمود برزنجي" عام 1919م وانتفاضة "قوج كري" و "ديرسم" عام 1920-1926م.... وكانت هذه الحركات والثورات متلاحقة ومتتابعة.

بعد إلغاء معاهدة "سيفر" والتوقيع على بنود معاهدة "لوزان" في 29- 11 -1923م تأسست الجمهورية التركية، دون أن يكون للأكراد وجود فيها. وكان وقع هذا الإجراء أليماً ومحبطاً للآمال لذلك تضافرت جهود بعض الزعماء والشيوخ والمتنورين الأكراد واتفقت آراؤهم فأسسوا رابطة سياسية في "أرزروم" تحت اسم "جمعية استقلال كردستان" كما أطلق عليها اسم "حركة التحرير" برئاسة: خالد بك جبري. وكان تأسيس هذه الجمعية الشرارة التي أججت نار ثورة الشيخ سعيد بيران عام 1925م.

حياة أوصمان صبري ونضاله وكفاحه

في قرية "نارنج" قضاء "كختا" من محافظة "سمسور": "آدييمان" في شمال كردستان ولد أصمان صبري في 5-1-1905م الخامس من شهر كانون الثاني عام خمسة

وتسعمائة وألف. اسم والده صبري وهو كبير عشيرة "مرديسان" وأمه "أمينة".

يقول العم أوصمان في مذكراته متحدثاً عن عشيرته:

"عشيرتنا "مرديس" جزء من إمارة "مرديس". التي كانت عاصمتها في "آكيل" وبعد أن تسرب الضعف إلى جسد الإمارة وتضعضعت أحوالها تجزأت الإمارة استأثر كل أمير بإمارة مستقلة تحمل اسم العشيرة نفسها.

نحن تسعة أجيال انتهاء بي وابتداء بجدي "محمد" الذي وصل مع عشيرته "مرديسكاوستي" إلى الأرض المعروفة اليوم باسم "مرديسان"."

لم يكن "أوصمان صبري" قد تجاوزت سنه عشرة أعوام حين لبّى والده نداء ربه. فتزوج عمه الأكبر "شكري آغا زعيم عشيرة مرديسان" والدته أمينة وتفرغ لإدارة شؤون العشيرة بديلاً عن والد "أوصمان" .. ولم يألُ شكري آغا جهداً في رعاية ابن أخيه وتربيته تربية صالحة. وأنشأه على أعراف العشيرة وعاداتها وتقاليدها الموروثة. وأغدق عليه عطفه وأحاطه بحنانه وحبه وشمله بكل شفقته ورأفته, ثم يستأنف الحديث عن دراسته قائلاً:

"في عام 1917م حضر إلينا معلم حيث نلت الشهادة الابتدائية، وفي العام 1918م أرسلني عمي إلى "كختا" لمتابعة الدراسة في مدرسة "الرشدية" وفي غضون ثلاث سنوات حصلت على شهادتي العلمية".

وعن الأعراف العشائرية والزواج المبكر يقول:

"في عام 1920م نلت الشهادة من "الرشدية" فعدت أدراجي إلى البيت لأتفقه في الأنظمة والمبادئ العشائرية وعاداتها وتقاليدها الموروثة. وفي خريف عام 1922م كنت قد بلغت من العمر سبعة عشر عاماً حيث زوّجني الأهل إحدى الفتيات وبعد مرور عام رزقت بصبي: "ابني: ولاتو"[12].

إن العم-Apo[13]"أوصمان صبري" يعلن في مذكراته عن استيائه ويبدي بوضوح عن سخطه حين يتحدث عن التقاليد والأعراف العشائرية البالية، ويدعو إلى نبذها. حيث يقول: "... وسبب هذا التحول في نظرتي إلى السلوك العشائري هو أحد أساتذتي "إسماعيل أفندي" وهو الذي فتح بصيرتي على تلك العيوب والأخطاء التي ترتكبها الأنظمة القبلية والعشائرية".

---

[12]- تزوج صبري من أمينة: أنجبوا أوصمان و حورية وأمينة. أوصمان صبري تزوج من ابنة عمه عائشة التي انجبت له ولداً اسمه: "ولاتو" و توفيت في ريعان شبابها.- أما (ولاتو) فقد قتل عام 1970م في السابعة والأربعين من عمره-. تزوجت أمينة بعد وفاة زوجها صبري من شقيق زوجها شكري –الذي اعدم على ايدي الأتراك وأنجبت منه صبي اسمه شوكت وبهية وعدالت. شوكت تزوج من اميخان توفي وهو في عز شبابه وبعد اسبوع من وفاته ولدت كوي عام 1949م. أوصمان صبري تزوج من شادية الشركسية الأصل وأنجبت هوشنك وهوشين وهنكور وهيفي وهفال. (هوشنك27-6-1945م درس الفلسفة في جامعة دمشق وفي برلين حصل على شهادة الصيدلة، وهوشين 27-8-1946م درس الهندسة في تشيكوسلوفاكيا وفي السويد درس دار المعلمين العليا، وهفال5-10-1955م، درس الهندسة في جامعة دمشق ولم ينه دراسته سافر إلى ألمانيا وبعدها سافر إلى أمريكا)، وبنتين (هنكور15-8-1948م لم تحصل على البكالوريا، وهيفي22-12-1951م حصلت على أدب الانكليزي- ليسانس من جامعة دمشق وفي السويد درست دار المعلمين العليا). حورية صبري أخذت كوي من والدتها وكان عمرها عشرة أشهر وربتها. ذهبت والدة كوي الى بيت اهلها وبعد فترة تزوجت وأنجبت اربع صبيان وبنت مصطفى وعزيز وفاطمة وبيرم وسعيد.

[13]- ان سبب تسمية أوصمان صبري *Apo* - العم يعود إلى نقمته على الزعامة الكردية التقليدية وكراهيته حتى لألقابها "أغا، بك ، باشا" على الرغم من أن عائلته كانت تتزعم عشيرة "مرديس" حيث درجت زوجة المرحوم جلادت في فترة نشوء علاقة أصمان مع البدرخانيين على مخاطبته بكلمة *Apo* لمعرفتها بكراهيته لألقاب الزعامة الكردية المستعملة بين الكرد.

لم يمض من الزمن إلا القليل حتى كان الفتى "أوصمان" صبري قد بلغ شأواً بعيداً من الوعي والفهم فشارك عمه "شكري آغا" في إدارة شؤون العشيرة وتدبير أمورها، ولما اندلعت ثورة الشيخ سعيد بيران حاول أوصمان صبري وعمه شكري آغا الانضمام إلى الثورة ومناصرتها غير أن الثورة سرعان ما همدت وقضي عليها في أمد قصير وفي صيف عام 1925م أسر الشيخ سعيد مع (48) ثمانية وأربعين رجلاً من مقاتليه وأعدموا في "آمد".

وبعد إخفاق ثورة الشيخ سعيد وإلحاق الهزيمة بها عام 1925م شرعت الدولة التركية في ممارسة سياسة التتريك قسراً وبقوة السلاح قتلاً وبطشاً فأحرقت القرى ودمرتها دون رحمة ونزعت الأسلحة من العشائر الكردية، فدب الفساد في كل شيء واضطربت الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

هُجّر الأكراد بمئات الآلاف من بلادهم، وتحوّلت كردستان إلى جحيم، ولجأ كثيرون من الوطنين والسياسيين إلى سوريا والعراق وإيران وكذلك إلى الدول الأوروبية. ومع كل هذا وذاك لم تفلح الدولة التركية في إخماد الروح الثورية في نفوس الأكراد أو كسر إرادتهم في التحرر أو القضاء على آمالهم في حياة كريمة. ولم تفلح أيضاً في منع نشوب الثورات في جبال "جابكجور" و "فارقين" و"ساسون" و"آكري".

في اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران عام ستة وعشرين وتسعمائة وألف 24-6-1926م أعدم الأتراك اثنين من أعمام أوصمان صبري: "شكري نوري في آمد-دياربكر". وفي هذه الاثناء أعتقل أوصمان صبري وهو ما يزال فتى يافعاً. وظل رهين السجن في "دنزلي" حتى عام 1928م، وبعد إعلان العفو العام وخروجه من السجن عاد إلى "ملاطيا" وشرع في استئناف الكفاح القومي ومناهضة نظام الحكومة التركية.

ولكنه اعتقل مرة اخرى بعد عام واحد فقط (1929) مع ستة وعشرين من رؤساء العشائر الكردية حيث قدموا إلى المحكمة العسكرية في ملاطية بشمال كردستان بتهمة التحضير لثورة كردية جديدة. ولكن أطلق سراحه بمساعدة نائب المدعي العام حسين حسني الكردي الذي قال له:(إني أغامر بوظيفتي وحياتي لأنني واثق من أنك سوف تخدم قضية شعبنا) وقد تحققت نبوءته. ولكن الحكومة لم تهمل أمره أو تتغاضى عن سلوكه فكانت تتعقبه ولا تكف عن مراقبته. ثم أن القضاء التركي حكم عليه بالسجن مرة أخرى "ويقول الشاعر جكرخوين: كان القرار يتضمن الحكم عليه بالإعدام". ولكن أوصمان صبري كان حذراً ويحتاط للأمر حتى لا يقع في الأسر. ولما لم يجد في اليد حيلة اضطر إلى النزوح إلى سوريا (24-12-1929)م حيث لجأ إلى العشيرة البرازية في مدينة "كوباني- عين العرب". التي كانت تحت زعامة مصطفى وبوزان شاهين بك "كانا عضوين في جمعية "خويبون" لقد كان الأمل يفعم قلبه بالعودة من هذا السفر المضني الطويل. لذلك يقول:

"إن امرأً أمضى ردحاً من الزمن في مقارعة الظلم ومكافحة الجائرين الأتراك ليس ببعيد أن يقضي حياته كلها في ذلك النهج النبيل والغاية السامية.. أما أنا فإن سخطي على الطغاة الأتراك وكراهيتي لهم وحبي لوطني وتوْقي إلى أهلي وشعبي، كل ذلك يدعوني إلى التشبث بالكفاح والنضال. ومن العار أن أتوانى أو أتهاون في الحفاظ على فكري وسعيي ومجاهدتي".

في سوريا- كوباني انتمى أوصمان صبري برعاية من الأمير: جلادت بدرخان إلى جمعية "خويبون" التي أسسها الأمير جلادت بدرخان عام 1927م في بيروت-بحمدون. يقول أوصمان صبري في هذا الصدد كالتالي: "بعد مجيئي إلى سوريا بعدة أسابيع حضر الأمير: جلادت بدرخان إلى "كوباني- عين العرب" و

إذ تم اللقاء بيننا انتسبت إلى جمعية "خويبون" بتوجيه من الأمير. وغدوت فيها عضواً".

بعد مجيئه إلى سوريا طالبت الحكومة الكمالية فرنسا "كانت فرنسا آنذاك تحتل سوريا" بتسليم أوصمان صبري إليها. ولكن فرنسا لم تستجب لدعوة الحكومة التركية ورفضت تسليمه اليها وبسبب بعض منافعها نفته من "كوباني" إلى مدينة الرقة ليكون بعيداً عن الحدود التركية.

في عام 1930م قرر أعضاء جمعية "خويبون" مؤازرة انتفاضة "آكري" وتأهبوا- بعد أن أعدوا العدة- للعبور من داخل الأراضي السورية إلى تركيا. وأن الليلة الثالثة عشية اليوم الرابع من شهر آب عام 1930م موعداً للهجوم من غرب كردستان إلى شمالها. وقررت قيادة "خويبون" أن توزع المعارك على ست جبهات يقودها ستة أعضاء من "خويبون" بحيث تبدأ ساحة الحرب من منطقة جرابلس الواقعة على نهر "الفرات" وتنتهي عند منطقة "عين ديوار" الواقعة على نهر "دجلة". كان بوزان شاهين بك وأخوه مصطفى بك يقودان القوات البرازية في "كوباني- عين العرب" اللذين سارا باتجاه "أورفا" و "مرعش" وسار أوصمان صبري باتجاه عشيرة "مرديسان"، ومما يحز في النفس أن كثيرين من الزعماء الأكراد ورؤساء العشائر تنكروا لوعودهم وتخلوا عن المحاربين عندما أرادوا مهاجمة الأتراك.. ولم يبق في الساحة سوى المناضل الثوري أوصمان صبري وبعض الرجال من العشيرة البرازية الذين عبروا الحدود إلى داخل كردستان الشمالية وحاربوا الأتراك على الرغم من قلة عددهم، ووزعوا بعض المنشورات. وكان من الطبيعي أن يكرهوا على التقهقر والعودة.

وبعد أن ساءت أحواله وضاق به المكان توجه إلى كردستان الجنوبية- منطقة برزان، وهناك يلتقي بالمناضل الكبير: "عبدالرحيم كارسي" . يقول العم أوصمان صبري: "في عام 1930م.. في منطقة "برزان" عرفت المغفور له الشيخ عبدالرحيم كارسي وتصاحبنا أمداً طويلاً...". غادر المنطقة في نهاية السنة نفسها، حيث اعتقل في سجون الموصل[14] وبغداد في أيار عام 1931م وذلك بأمر من السلطات البريطانية التي كانت تمثل قوات الانتداب هناك. في حزيران عام 1931م، بعد الإفراج عنه اضطر إلى الاختفاء عند البدو العرب، وبعد ذلك غادر إلى عمّان وفلسطين، ورجع إلى سوريا.

في دمشق عقد أول اجتماع للمثقفين والمتنورين الاكراد المهاجرين في دار "علي زلفو آغا" في "حي الأكراد" برئاسة الأمير: جلادت عالي بدرخان. وفي ذاك الاجتماع تحدث إليهم الأمير وألقى خطبته التاريخية:

"أيها الأخوة الأكراد، أيها المثقفون الشجعان... لم تستطع الثورات والانتفاضات أن توحد شعبنا، ولم نحقق الهدف الذي ناضلنا من أجله... علينا الآن أن نتسلح بالعلم والثقافة، ونطور ثقافتنا وفولكلورنا الغني ونتعرف على تاريخنا... فليكن العلم هو السلاح والمرشد دائماً لنا...".

بهذه الكلمات المؤثرة المشبعة بالتروي والحكمة أوقد الأمير جلادت بدرخان لهم مشعل النضال وحوّله إلى معركة العلم والقلم.

14-في هذا الصدد يقول الاستاذ الحاج عبدالفريد ملا ابراهيم كما سمعها من العم أوصمان صبري: عندما نقل العم أوصمان صبري من سجن الموصل الى جبل سنجار لتسليمه إلى الحكومة التركية، وفي الطريق التقى مع مسافرين من جبل سنجار وتعرفوا عليه وروى لهم عن سجين كان معه في السجن وهو "اسماعيل بك" من سنجار، وعن اسباب اعتقاله وتسليمه الى الاتراك. وصل الخبر الى زعيم اليزيديين "حمي شرو و ابنه خوديدا"، فتدخلوا عند الانكليزي لفك اسره. بعد جدال طويل اخذ ورد تم الأفراج عنه بمساعدة زعيم اليزيديين "حمي شرو وابنه خوديدا".

إن الثوريين والقوميين مثل جلادت، كاميران، وأوصمان صبري، وجكرخوين، وحسن هشيار، وقدري جان وغيرهم مهدوا طريق المعرفة الكردية وثقافتها ونضالها الأدبي، ووضعوا الأسس والمداميك بمشاعر كردستانية لثقافة وأدب الأكراد في سوريا الذين استطاعوا اختراق الحدود المصطنعة والتواصل مع الأكراد في جميع انحاء كردستان وكل أرجاء العالم على جسور الأدب والثقافة.

لقد أصدر أولئك الروّاد مجلة "هاوار" في 15-5-1932م وبصدورها دخل الأدب الكردي في سوريا مرحلة جديدة من الحداثة والتجديد ولاسيما بعد نشر الأبجدية الكردية اللاتينية.

وبدعم ومؤازرة الأمير جلادت بدرخان دخل جبهة الحرب بسلاح القلم، وتصدر الرتل الأمامي بين الكتاب والأدباء. لم يكن أوصمان صبري شاعراً وأديباً وكاتباً وحسب ولكنه كان محرراً أيضاً في المجلة.

إلا أن العم أوصمان صبري كان دائماً يتطلع إلى الناحية السياسية والنضال المسلح. كان يعتقل كثيراً بسبب نضاله ومواقفه السياسية الجريئة. فكان إذا تحرر من السجن عاد إلى هدوئه وإلى سلاحه الأدبي ونسي تلك الهواجس. ولم يكن السجن ليرهبه في حال من الأحوال، وما كانت المعتقلات تلين من قناته أو تبدل قناعاته.

في عام 1935م اعتقل في لبنان مرتين. ومن لبنان نفي إلى جزيرة "مدغشقر" في أفريقيا في العامنفسه.وبعد مرور عام أعادته إلى سوريا. ولأسباب وخلافات بين أطراف "خويبون" تنحى عن جمعية "خويبون" عام 1938م، ودأب على البحث عن أعضاء آخرين لمواصلة العمل. كانت أيامه تمضي في ضنك وقسوة. فقد اعتقل ثماني عشرة مرة كما كان يقول. فهو لم يعتقل في سوريا وحدها، ولم يعتقل في تركيا وحدها فقد اعتقل في العراق وسُجن في الموصل وفي بغداد وأمضى إثني عشر عاماً من حياته في السجون. ولكن هذا الجور لم يثنه عن نهجه. يقول الشاعر جكرخوين في مذكراته: "إنه وطني غيور وفي لأصدقائه، صلب وعنيد في مواجهة خصومه ومناوئيه". أنشأ أوصمان صبري ومعه بعض الأشخاص رابطة باسم "اتحاد الشباب" في مدينة دمشق ثم ضموا هذه الرابطة إلى "نادي صلاح الدين الثقافي" وغيروا اسمه إلى "نادي كردستان" وكانت مهمة هذا النادي تعليم اللغة الكردية قراءة وكتابة وإذكاء الحس القومي.

بعد استقلال الحكم في سوريا، وطرد الفرنسيين منها، أوقفت الحكومة السورية جميع النشاطات الثقافية والأدبية للأكراد نهائياً، واغلقت الأبواب في وجههم، ومنعت اللغة والفولكلور، ومارست جملة من الضغوطات والارهاصات. وقامت بتنفيذ بعض المشاريع والمخططات، وتابعت سياسة الاضطهاد والعنصرية.

في عام 1949م في عهد حسني الزعيم أعتقل أوصمان صبري وأُبعِد في الحال إلى مدينة "تدمر" وفي غضون إقامته في تدمر أطاح الجيش بحكومة حسني الزعيم فأخلي سبيله وعاد إلى دمشق ثم انتقل إلى الجزيرة للسكن بين الأكراد وأقام في الدرباسية يشغل إحدى الوظائف الحكومية مدة عامين "في مكتب الحبوب". لكنه طرد من المكتب الحبوب بأمر من وزير الداخلية لأسباب سياسية.

في عام 1951م تأسست رابطة المثقفين في محافظة حلب بعضوية كل من رشيد حمو وشوكت حنان، ومحمد علي خوجه تهدف إلى نشر الوعي وانعاش الروح القومية وفي العام نفسه اعتقل جميع أعضائها وانتهى أمر الرابطة.

وفي عام 1953م تسنم أديب الشيشكلي منصب الرئاسة في البلاد ووضعها تحت الحكم العسكري المستبد ولكنّ الأمد لم يطل به

فقد استطاع بعض الضباط أن يعزلوه عن السلطة ويعيدوا للشعب حريته.

في عام 1955م أنشئت في سوريا- القامشلي: (وحدة الشباب الديمقراطيين الأكراد) وكان من مؤسسي هذه الجمعية السيد محمد ملا أحمد، وعبد العزيز علي ملا عفدي، ودرويش ملا سليمان، وسامي ملا أحمد نامي.

وفي عام 1955م تأسست جمعية (احياء الثقافة الكردية) من قبل المناضل الكبير عثمان صبري وحميد درويش ومجيد حاج درويش ومحمد صالح حاج درويش وخضر فرحان عيسى وعادل من جبل الأكراد وسعدالله (سعدو) ايبو، ولم تدم هذه الجمعية اكثر من سنة واحدة.

وفي عام 1956م تأسست جمعية باسم (المعرفة والتعاون الكردي) في منزل المناضل نوري درسيمي في حلب، وكان من مؤسسي هذه الجمعية، (الدكتور نوري ديرسمي (1892-1973)، والأميرة روشن بدرخان، وحسن هشيار، وأوصمان أفندي، وحيدر محمد كنجو...)، وسعوا لتقديم المساعدة لفقراء الأكراد.

وفي عام 1956 زاره في دمشق الأستاذ الدكتور جمال نبز وكانت تلك الزيارة مناسبة لأن يشتركا في إصلاح الخط/الإملاء الكردي بالأحرف اللاتينية. وقد كان هذا العمل خطوة هامة في سبيل تطويع الأحرف اللاتينية لتلائم أصوات اللغة الكردية بصورة كاملة. كما بحثا وخططا معاً مقدمات إنشاء مجمع علمي كردي.

وفي عام 1957م أنشئ حزب "الحرية". أسسها جكرخوين ومحمد فخري، وملا شيخموس شيخي، وملا شيخموسقرقاتي.

وليس من نافلة القول أن مؤسسي هذه الجمعيات والجمعيات الأخرى حلوا جمعياتهم بعد إنشاء حزب البارتي عام 1957م.

وفي عام 1957م تأسست رابطة للطلبة الكرد في جامعة دمشق، وكان أول لقاء لتلك الرابطة في دار المرحوم مقداد بك جميل باشا ضمت الرابطة أعضاء من أكراد سوريا والعراق وهم: (علي فتاح دزهئي-رئيساً، عزالدين مصطفى رسول سكرتيراً، حميد الحاج درويش، قاسم مقداد جميل باشا، عمر محي الدين شريف، مؤيد عبد الغفار نقشبندي، صبحي رشو، إسماعيل عبد الحنان، خليل محمد عبد العزيز، طلعت نادر- طالب ثانوية) وعقد اجتماع في دار بحي سوق ساروجة ضم 18 طالباً بينهم: جمشيد جلادت بدرخان وداوود حرسان. احتفلوا بعيد النوروز في دمشق على شكل مأدبة في أحد كازينوهات الربوة.

بعد ثورة يوليو 1952م في مصر ومجيء جمال عبدالناصر، وإثر ثورة تموز في العراق عام 1958م تصاعدت الدعوات القومية واتخذت طابعاً عروبياً متشدداً وعنصرياً منغلقاً، وشوفينياً متزمتاً في المنطقة بشكل عام. وكنتيجة لهذا الفوران القومي لدى الشعوب المحلية كان لا بد للشعب الكردي في سوريا أيضاً أن ينهض ويناضل من أجل نيل حقوقه الطبيعية، فشكل العديد من الجمعيات والنوادي رافعاً شعار "النضال من أجل تأمين الحقوق القومية للشعب الكردي" وفي عام 1957م تم تأسيس الحزب الديمقراطي كردستاني في دمشق. وهو حزب تحرري تقدمي، هدفه تحرير وتوحيد كردستان.

أما المؤسسون فهم: أوصمان صبري المؤسس والراعي الأول لهذه الفكرة. الشيخ محمد عيسى. حميد درويش. حمزة نويران. رشيد حمو. محمد علي خوجه. خليل محمد. شوكت حنان. وهؤلاء هم المؤسسون - وان جاء بعضهم متأخراً بعض الشيء- وهم في الوقت نفسه اعضاء مركزيون، عقدوا أول اجتماع لهم في 1957/6/14م. وفي صيف عام 1958م انضم كل من الدكتور نورالدين ظاظا

والشاعر جكرخوين إلى صفوف البارتي أي بعد تأسيس الحزب بعام كامل. وفي ما بعد تم تغيير اسم الحزب الى (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا)، وتم تغيير هدفه من تحرير وتوحيد كردستان الى حقوق ثقافية واجتماعية وسياسية، تلبية للرغبة التي أحس بها الجميع بعد اعتقالات 1960م، من أنهم يجب أن يراعوا وضع شعبنا الكردي المقسم بين خمسة دول، وكذلك ظروف المنطقية، والدولية والأهداف المرحلية للبارتي.

واجتمع حول الحزب الكثير من شرائح المجتمع، ولكنه للأسف لم يقدم شيئاً في المجال الثقافي والأدبي وحتى الإعلامي (صحف، مجلات، جرائد، كتب...)، إذا استثنينا بعض المثقفين الذين نشروا كتباً وكراريس بدافع ذاتي، مثال (ألفباء باللغة الكردية، وبعض الدواوين، والقصائد عن طريق المطربين والمغنين...)، للشعراء أمثال: جكرخوين، وأوصمان صبري، سيداي تيريز، وأحمد نامي، وأحمد شيخ صالح، ويوسف برازي "بي بهار"....الخ.

في أعوام 1954-1958م قبل أيام الوحدة بين سوريا ومصر عاش الشعب في سوريا حياة رخية في كنف نظام ديمقراطي حرّ يستوي فيه جميع أفراد الشعب، غير أن الشعب الكردي كان معزولاً عن جميع حقوقه على الرغم من النظام الجمهوري البرلماني.

وبعد إعلان الوحدة بين الدولتين –سوريا ومصر- تبدلت الأحوال في سوريا... وتحول الحكم البرلماني إلى حكم عسكري جائر ومستبد، وتقرر حلّ جميع الأحزاب وتم إلغاؤها جميعاً ولكن الحزب الديمقراطي الكردي، وكذلك الحزب الشيوعي السوري ضربا صفحاً عن هذا القرار واستمرا في ممارسة نشاطهما السياسي بشكل سري بعيداً عن عيون السلطة وجواسيسها. وتعرض الشعب في سوريا لشتى ضروب الاضطهاد والسجن وتسرب الفساد إلى جميع مرافق الحياة.. وقضى كثيرون من المساجين نحبهم في السجون والزنزانات تنكيلاً وتعذيباً.

إن العم أوصمان صبري أيضاً كان له نصيب من تلك الاعتقالات ففي 12-8-1960م أعتقل مع الدكتور نورالدين ظاظا وواحد وثلاثين شخصاً من رفاقه. ومكثوا في سجن حلب وسجن "المزة" في دمشق حتى 20-2-1962م ولدى هذا الاعتقال ظهر بين الرفاق المساجين أنفسهم كثير من الخلافات والتناقضات في وجهات النظر حول برنامج الحزب وأهدافه.

عقدت محكمة أمن الدولة العليا العسكرية جلسة صباح أمس السبت 4-12-1960م، برئاسة العقيد درويش الزوني وعضوية العقيد عدنان راغب والمقدم عبدالرحمن غفير. وممثل النيابة العامة الرائد ياسين اراكيلي، ونظرت في دعوى جديدة مقامة على المتهمين: الرقيب محمد علي حسو من أهالي القامشلي، والدكتور نورالدين ظاظا صبري من دمشق ازبكية، ورشيد حمو مزارع من عفرين، وعبدالمجيد شاشان ملاك من تربيسبي، وأوصمان صبري من دمشق شيخ محي الدين ويعمل عامل صيدلي، وأحمد الحنان فلاح من عفرين، وسيد محمد رسلان فلاح من عفرين، وكمال جميل فلاح من عفرين، وعمر مصطفى فلاح من عين العرب، وحسن عبده عثمان فلاح من عفرين، ومحمد أحمد الأحمد فلاح من القامشلي، ومحمود شوكت فلاح من عفرين، والمجند خليل عمر من عفرين بجناية سلخ جزء من أراضي الجمهورية العربية المتحدة والاظناء الشرطي شوكت حسين، ومحمد علي أحمد اليوسف فلاح من عين العرب، ومصطفى إبراهيم مصطفى من عين العرب، وعمر عبد كردي عامل من حلب، وحسن خليل يوسف عامل من حلب، ونهاي جعفر فلاح من عفرين، ومحمد خليل يوسف فلاح من القامشلي، ومصطفى حسن فلاح من عفرين،

ومحمد علي شيخ عثمان فلاح من عفرين، ومحمود صالح باقي فلاح من عين العرب، واحمد ملا إبراهيم من عين العرب، وعبدالقادر كردي من ديريك، ومحمد سامي (....) من القامشلي، وكنعان عكيد من ديريك، ونواف نايف مصطفى من القامشلي، وعبدالله صالح فلاح من عين ديوار، وعمر مصطفى فرزان من ديريك، وصادق محمد ميرزا من القامشلي. بتهمة الانتساب الى جمعية سياسية من أهدافها سلخ جزء من أراضي الجمهورية العربية المتحدة وإقامة دولة كردية تسمى "كردستان" تضم كافة الأكراد الموجودين في الجمهورية العربية المتحدة-سوريا- والعراق وتركيا وايران والاتحاد السوفياتي.

هذا وكان النائب العام الرائد زهير العادي قد طلب في قرار الاتهام الذي بلغ 7 صفحات الحكم على 13 متهماً بالأشغال الشاقة المؤبدة وعلى الاظناء بالسجن بمدد مختلفة بين الـ20 وخمس سنوات.[15]

كان أوصمان صبري جريئاً وصامداً أمام القاضي الفرد العسكري وأمام محكمة أمن الدولة، دافع عن مبادئ البارتي وشعاراته كما هي، واعترف بشجاعة بان تحرير وتوحيد كردستان من مبادئ البارتي وأن كردستان تدخل في أراضي سورية من ثلاثة مواقع وهي: الجزيرة. عين العرب (كوباني). عفرين، وأنه يؤيد دولة كردستان ويتعاطف مع نضال شعبها. وإن كان بينه وبين نفسه قد يستثقل بعض هذه المقولات ويراه غير واقعي، لكنه لم يتخاذل ولم ينهزم ما دام انه من صلب المنهاج ومقررات الحزب.

سئله القاضي: -هل انتم فرع من الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق بزعامة البارزاني؟

اجابه العم أوصمان صبري.

-لا، لسنا فرع من الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق. نحن حزب مستقل.

-كيف ترى عملهم؟

اجابه العم أوصمان صبري.

-"الله يعطيون العافية".

-اذاً أنت راضاً عنهم؟

-نعم، بالتأكيد.

كذلك كان عنيداً وصلباً أمام خبر التصاريح الذي أشيع في السجن بان المباحث سوف تأخذ من المعتقلين تصاريح ثم يطلق سراحهم بدلاً من تقديمهم إلى المحكمة، وقد لاقى هذا الخبر موقع القبول لدي بعض الحزبيين وغير الحزبيين من المعتقلين، فوقف بوجههم أوصمان صبري ورفاقه الذين على شاكلته واستنكروا ورفضوا بشدة هذا الموقف الجبان اللاحزبي هذا ما كان يشهد به رفاقه الذين كانوا معه في السجن. وبسبب هذه الشجاعة زجّ في السجن عامين.

في أوائل شباط عام 1962 عقد كونفرانس حزبي بدمشق وهو أول كونفرانس يعقده الحزب منذ تأسيسه، وغاب عنه أوصمان صبري لوجوده في السجن.

وفي أوائل عام 1963 عقد كونفرانس ثان في القامشلي، لم يحضره أوصمان صبري لوجوده بلبنان ولم يتمكن من الحضور، وانتخب فيه عضواً في اللجنة المركزية.

وفي أوائل آب عام 1964 عقد كونفرانس ثالث في قرية (جمعاية)، لم يحضره أوصمان لوجوده في السجن اذ اعتقل مع نجله هوشنك وبعض رفاقه في 1964/5/23 وانتخب فيه عضواً في اللجنة المركزية. ولم يخرج من السجن إلا بعد انتهاء عام 1965م.

وفي 5-8-1965م عقد كونفرانس حزبي في قرية "جمعاية" شارك فيه اعضاء اللجنة

---

[15]-للمزيد راجع الكتاب الوثائقي: من أدب القضية (وثائق)، اعداد: دلاور زنكي و أحمد شهاب، ألمانيا، الطبعة الأولى، خاصة 2011م. ص97-99.
www.dilawerkurdi.wordpress.com

المنطقية وأعضاء الفروع وممثلون عن الهيئات المحلية وكان الغرض من انعقاد هذا الكونفرانس هو البت في بعض الأمور المختلف عليها بين أعضاء الحزب والبحث عن الاسباب وايجاد الحلول لتلك المعضلات. بَيْد أن هذا الكونفرانس لم يثمر عن شيء يرضي جميع الأطراف على العكس انبثق منه حزب جديد باسم: الحزب اليساري الكردي وعرف الشق الآخر باليمين الكردي. وفي هذه المرة أيضاً كان العم أوصمان صبري غائباً عن الكونفرانس بسبب وجوده في السجن ومع ذلك كان موافقاً على جميع قرارات الكونفرانس. وكان اليسار يستقوي ظهره بوجود عثمان صبري بين صفوفه، ويستفيد من شعبيته لدى الأوساط الشعبية ومكانته عند الوطنيين الأحرار المستقلين، ويقول العضو اليساري في المجالس العامة وبين الناس: ان أوصمان صبري معنا وهو على رأس حركتنا النضالية.

وفي أواخر آب عام 1966م عقد اليسار مؤتمره الأول في قرية الهلالية برئاسة أوصمان صبري، وبعد انتهائه من أعمال المؤتمر، غادر مدينة القامشلي متجهاً إلى مدينة دمشق بصحبة أحد من رفاقه القياديين، وقبل ان يدخل مدينة حلب اعتقله الأمن السياسي.

وفي عام 1968م عقد الحزب اليساري كونفرانسه الثاني في بلدة عاموده برئاسة أوصمان صبري، حضره أعضاء القيادة وأعضاء اللجنة المنطقية وممثلون عن اللجان الفرعية وبعض كوادر الحزب النشطة، ولما بدأ الكونفرانس بمزاولة أعماله، تبين للرفاق ان هناك خلافاً بين القيادة وأوصمان صبري وبالأصح بينه وبين صلاح بدرالدين و ملا محمد نيو، وإن المهمة الرئيسية لعقد هذا الكونفرانس هي: معالجة الخلاف الذي بينهما وحله بطرق تنظيمية. ولكن عثمان صبري استقال من الحزب عام 1969م، ولم يقم بعدها بأي عمل حزبي أو نشاط سياسي حتى وافته المنية.

وفي عام 1969م أصدرت محكمة امن الدولة قراراً بسجنه مدة عامين فاضطر في 1969/6/14 أن يتوجه الى شمال كردستان فلجأ إلى تركيا عدة أشهر، ولما عاد إلى سورية اعتقل وأودع سجن "القلعة" حتى عام 1973م.

مما لا ريب فيه أن أوصمان صبري عاش مخالطاً شعبه يشاطره آلامه وآماله يتجرع معه حلاوة الأيام ومراراتها يحس بأفراحه وأتراحه يغدو ويروح متأثراً بكل حالاته من تخلف و رقيٍّ، لا تفوته شاردة ولا واردة. لم يستسلم في يوم من الأيام للظروف والأحداث. ولم يتعلق قلبه بالأمنيات البراقة ولم يجر خلف أضغاث الأحلام وخلّب الآمال وكان يقول: إن الحياة جهاد وكفاح.. والظالمون لا يردعهم إلا العنف ولا يزول الاستبداد والطغيان إلا بالشدة والبأس. ولا تتحقق الغايات إلا بالقوة. وقد كان دائماً يتشوف إلى يوم ينتضي فيه السيف ويدع اليراع جانباً حتى تتحرر كردستان.

ولم يكن كثير الثقة بالنضال السياسي فلما يئس منه أدار له ظهره.. وكان يؤمن إيماناً عميقاً مطلقاً أن يوم تحرير كردستان آتٍ لا محالة. وستشرق شمس كردستان غداً أو بعد غد. كان دائماً على حذر من أولئك الخائنين والعملاء والأنانيين والجواسيس والوصوليين الجشعين. كان يقول: "يبدو أننا نحن الأكراد عاجزون عن بناء دولة كردستان، وسوف يأتي علينا حين من الدهر ويأتي أحد مّا ليبني لنا دولتنا ولكنني أخشى أن يدمّر الأكراد كردستان بأيديهم".

في عام 1971م جردته الحكومة السورية من الجنسية السورية. وبعد خروجه من السجن عام 1973م، وضعته تحت الإقامة الجبرية. ومنذ هذا التاريخ تحولت دار العم أوصمان صبري في دمشق- حي الأكراد إلى ما يشبه

مدرسة لتعليم اللغة الكردية وتصدير الوعي القومي الكردي وفي هذه المدرسة تعلم كثير من الفتيان والشباب اللغة قراءة وكتابة وأتقنوها وتعلموا كيف يكونوا أكراداً. وقد كان لوجوده في هذا الحي وفي هذا المجتمع الكردي أثر بالغ فكانوا يلوذون به لحل خلافاتهم ومشاكلهم إذا وجدت، ومن أفضاله على المجتمع الكردي في دمشق أن الأكراد كانوا يختارون أسماء كردية لأولادهم من الأبناء والبنات. لقد كان موضع ثقة واحترام. ولم يكن باب داره ليوصد أو يغلق دون أحد.. بل كان مشرعاً لكل صاحب حاجة.

ولم يشأ ان يدخل في دنيا المال والأعمال ويسخر طاقاته ويوظف إمكانياته لجمع الدينار والدرهم على حساب قضية آمن بها وكرس حياته لأجلها ولو أراد ذالك لكان ميسوراً وفي متناول يده حيث عرض عليه المستشار الفرنسي ان يملكه قرى على ضفاف الفرات فأبى ورفض لأنه فرغ نفسه للنضال الوطني وكان مثله الأعلى في الحياة هو استخلاص كردستان من المحتل الغاصب وخدمة الأمة الكردية لغةً وأدباً وشعراً للارتقاء بها إلى مصاف الأمم الأخرى.

كان مناضلاً وطنياً من الدرجة الأولى وفي الوقت نفسه كان مناضلاً اجتماعياً سواء بسواء يسعى الى غرس الأخلاق الفاضلة في

نفوس الشباب الكرد واجتثاث ما هو دنيء وقذر من صدورهم الذي يمس إنسانيتهم ويهبط بهم إلى أدنى مستوياتها لأن أي عمل كان إذا لم تدعمه الأخلاق ولم يبنَ على أرضية من الصدق والإخلاص ولا يكتب له النجاح، وكان مؤمناً بالشيم الإنسانية والقيم الأخلاقية ويبغض كأشد ما يكون البغض كلَ من يرتدي لباس الدين والوطنية ويتاجر بهما وهما منه براء ويحارب بشدة الفساد الأخلاقي والنفاق السياسي والدجل الاجتماعي .

وفي 11-10-1993م كان رحيله عن هذا العالم في دمشق ودفن جثمانه الطاهر في قرية "بركفري"-الدرباسية في الجزيرة.. رحم الله الفقيد وأغدق عليه شآبيب رحمته وأسكنه فسيح جنانه.

أدب

و

فنون

هەواڵنامەی کتێب

إشارة

اتفقت هيئة التحرير في مجلة " دراسات كردية " ان تفسح مجالا للكتابة الأدبية والتي تدخل في خانة الدراسات النقدية والفكرية حول مفهوم الأدب والثقافة بشكل عام.

وفي هذه الصفحات سنحاول في المقام الأول تسليط الضوء على بعض النتاجات الكردية لا سيما الكلاسيكية منها، لما نجده من شحة في المواد التي تتعلق بهذا الجانب، فالكتابات أو الدراسات التي تناولت الادب الكردي وفنونه ظلت على الأغلب مجرد انطباعات شخصية سريعة تحكمت بها الأهواء والأمزجة أكثر مما جاءت لتلبي حاجة روحية وثقافية تدرس الأعمال الأدبية الكردية من شعر وتراث وتاريخ ثقافي حافل لا سيما في جانبه الشفاهي، حيث كادت الثقافة الكردية والادبية منها تحديدا شفاهية لأسباب تاريخية وجيوسياسية يعرفها كل من اطلع على الشأن الكردي، فقد وقفت السياسات العنصرية سدا مرعبا بوجه نشر تلك الثقافة، فلجأ الكاتب والشاعر الكردي الى نقل نتاجه عن طريق الأغاني مرة ومرة أخرى بوساطة ملاحم غناها مغنون شعبيون ونشروها في أصقاع كردستان.

سيكون للأدب نصيبه أذا في مجلتنا، وسنحاول الالتفات الى الدراسات الأدبية الاستراتيجية ما استطعنا اليها سبيلا، كي نحاول المحافظة على هوية مجلتنا وبما اننا في عددنا الأول فنهيب بالأدباء والنقاد ان يمدونا بنتاجاتهم خدمة لثقافة انسانية غيبها جنون القوميين وعبث العنصريين.

هەوالنامەی کتێب

موسم الكركدن : تراجيديا تروي محنة شاعر.

ابراهيم حاج عبدي

لا يمل المخرج الكردي بهمن قُبادي، في سينماه، من مقارعة الظلم والاستبداد وإقصاء الآخر، فأفلامه الروائية الطويلة السابقة "زمن الجياد الثملة"، "نصف قمر"، "السلاحف أيضا تستطيع الطيران"، و"لا أحد يعلم بأمر القطط الفارسية" تنطوي على حس نقدي رفيع، وتتسم بنبرة احتجاجية، دون صخب، ضد كل ما يكبل حرية الانسان، ويهمش طموحه وتطلعاته،

وها هو قُبادي، ومن خلال فيلمه الجديد "موسم الكركدن" ("فصل كركدن" بالفارسية، و"موسم وحيد القرن" في بعض الترجمات العربية) يخوض فصلا آخر من فصول التحدي في وجه "فقهاء الظلام" عبر حكاية تراجيدية بالغة القسوة والألم. يستحضر قُبادي في فيلمه الجديد، الذي انتجه مارتن سكورسيزي، قصة واقعية بطلها المثقف اليساري والشاعر الكردي الايراني ساهل فرزان (يجسد دوره، على نحو لافت، بهروز وسوقي) الذي قضى ثلاثين عاما في سجون الثورة الاسلامية الإيرانية ليخرج محطم القلب؛ عاجزا عن التآلف مع موسيقى الحياة. لا عناوين لأصدقاء وأقارب، ولا أخبار عن اسرته وزوجته. يعيش صراعا داخليا أخرس، فتقوده خطواته التائهة، المثقلة بوطأة الخسارات، الى موطن عشقه الأول قرب الشجرة المعمرة، فيما صوت المرأة ينشد فقرات من قصيدة له: ماذا تريد من الأراضي، والتربة/ ألم يطلقوا سراحك؟ /لقد اعلنوا موتك/ سواء كنت حياً أو ميتاً، لا أحد يعلم./ خيّط شفتيك/ واحمل الجدران على كتفيك، وارحل".

بهذه المفردات الموجعة يهيئ قُبادي مشاهده للدخول الى أجواء هذا الفيلم العابق بالحزن، والذي يعيد تفاصيل مأساة تهز الوجدان والضمائر. ساهل فرزان كان شاعرا، يعيش حياة هانئة في ايران إبان عهد الشاه. لا

تتسع رحابة العالم لطموحاته وأحلامه التي يتقاسمها مع محبوبته وزوجته الفاتنة مينا (مونيكا بيلوتشي)، ابنة ضابط برتبة عقيد، غير ان الثورة الاسلامية الايرانية، التي اندلعت نهاية سبعينات القرن الماضي، تعصف بكل تلك الأحلام والآمال، وتطفئ نور القصيدة في عتمة زنزانة باردة. وشاية بسيطة من السائق، الذي اصبح عضوا في "الحرس الثوري"، بعدما كان سائقا لدى عائلة مينا ووقع في غرام الأخيرة، تودي بالشاعر وبزوجته الى السجن. التهمة طبعا جاهزة فبطل الحكاية هو سني المذهب، كما يرد في لائحة الاتهام، وهو كردي فوق ذلك، لا بل وشاعر أيضا. هذا الاتهام المثلث كفيل لدى قضاة "الثورة العادلة"! كي يحكموا عليه بالسجن لثلاثين عاما، بينما اتهمت زوجته بمؤازرته في كتابه "القصائد السياسية"، فحكم عليها بعشر سنوات. ثلاثون عاما يقضيها الشاعر بين جدران السجن وهو يتساءل عن ذنوب اقترفها تستدعي هذه العقوبة القاسية، فلا يعثر في سجله على شيء سوى عشقه للحياة، وشغفه بوهج الحروف، هو سجل انسان ينوء بانسانيته. وفي غضون ذلك يجبر السائقُ الواشي زوجةَ الشاعر السجين على الزواج منه بعدما اتمت عقوبتها، لتستقر في اسطنبول عقب ابلاغها، كذبا، ان زوجها الشاعر قد توفى. تلك هي العناوين العريضة لحكاية الشاعر المؤلمة، ومن العبث التدقيق في تفاصيلها ونسج خيوطها في صورة سردية تقليدية، فاختزال ثلاثة عقود من الحنين والشقاء والحسرة في شريط سينمائي هو مغامرة لا جدوى منها، ولعل قبادي يدرك قبل غيره، مثل هذه المجازفة فلا يأبه كثيرا بسرد منطقي طالما ان الحكاية هي من القسوة بحيث لا تصدق، وهو ليس من السذاجة بحيث يراهن على شباك التذاكر والجمهور. موضوع على هذا القدر من الحساسية، والاجحاف يتطلب معالجة سينمائية مختلفة، وهو ما يفعله قُبادي، إذ يتقصى مرارة التجربة بحذر، ويرصد معانيها وتداعياتها العميقة، وانعكاساتها في نفسية الشاعر الذي دخل السجن شابا متقدا بالحماس والتفاؤل ليخرج منه شيخا مسنا، مكتئبا، يختزن في ملامح وجهه المتغضن كل أحزان الكون. وحتى بحثه عن زوجته مينا لم يفلح في شيء سوى في ايقاظ مشاعر الضياع والتيه والنقمة الصامتة على نظام سلب عمره، وتركه مجرد شبح يطارد سنوات صباه المشرقة، بلا أمل، وكأن الظلام الكئيب الذي كان يلف عالمه الضيق في السجن تغلغل الى أعماقه حتى بات صعبا عليه أن يفلت منه رغم خروجه منه، فهذا العالم الفسيح أصبح مظلما مثل جدران السجن الذي كان يخط عليها اشعاره.

هذه الحقيقة المرة يلتقطها قبادي بكثير من النباهة، فيمضي مع بطله المعذب في محنته التي لم تنته بعد انتهاء السجن، بل ربما بدأت الآن. وبتلك الرؤية السينمائية المرهفة يصوغ المخرج فضاءات شاعرية وكأنه يكتب قصيدة بصرية. مفردات القصائد التي تحكى، خلال الفيلم، نجد لها معادلا بصريا على الشاشة: الثلوج والأمطار وأمواج البحر والأشجار العارية والضباب والغيوم والأراضي القاحلة الجرداء... كلها عناصر تشترك لبناء مناخ سينمائي خاص. لقطات ومشاهد تمتزج عبر لعبة النور والظلال سرعان ما تتوارى خلف غلالة من الحزن، وكأنك تشاهد الفيلم بعين دامعة لا تقوى على التمييز تماما، بيد انها تدرك معانيه بوضوح. عين المخرج مولعة بشاعرية ظليلة تشحن الصور بالرموز والإحالات والتأويلات كذلك المشهد الذي تهطل فيه السلاحف من الأعلى، او مشهد قطعان الكركدن وهي تهرع هائجة خائفة في اتجاهات مختلفة في عراء قاحل، او مشهد الطفيليات التي تمتص دماء البشر، او مشاهد القبور الموحشة وسط اشجار عارية وسماء عاصفة.

لا يستثمر قُبادي رهافة الشعر ورمزيته، هنا، من باب التجريب السينمائي، بل ان هذا

المقترح الجمالي يلائم بالضبط روح الحكاية التي تتداخل عبرها الأزمنة والحالات وأصداء الماضي البعيد ومتاهات الحاضر التي تتجلى وسط ديكورات وأمكنة ذات إضاءة خافتة، ومن خلال ايقاعات بطيئة للكاميرا لتعكس المرارة التي تغلي في روح الشاعر، وتتأجج هذه المشاعر الغامضة على وقع الموسيقا التصويرية الشجية التي وضعها كيهان كالهور. وفي موازاة هذا المنحى الشاعري الرقيق الذي يظهر مقدار الفجيعة، فإن المخرج لا يغفل، وإنْ بإشارات عابرة، عن التهكم والسخرية من تلك المحاكمة العبثية السريعة التي عبّرت عن جهل بقيمة الانسان وقيمة القصيدة، فأي نظام هذا الذي يحكم على شاعر لم يقترف أي ذنب، وهل هي حقا ثورة ضد الظلم والقمع ولتحقيق العدالة؟!!

الجواب واضح بالطبع في ذهن المشاهد والمخرج والشاعر، غير أن الأخير سيخفق في ان يستعيد حياته المستلبة، فالانسلاخ عن مهد الصبا والمكوث في السجن طوال ثلاثة عقود شكلا صدمة نفسية قاتلة ترجمها المخرج في الكثير من المشاهد عبر عقد مقارنة بين ماض مضيء وحاضر مثقل بالأسئلة والجروح النازفة، وما بينهما زمن طويل من عزلة أشبه بالموت كما يعبر الشاعر في مقطع مجازي: الأرض سطح ملح قاس. وحيد قرن مال برأسه ولَعقه بفم فارغ. سيأتي انتقام الشاعر في نهاية الفيلم ملتبسا، إذ يقتل خصمه بإغراق سيارته في البحر. لكنه بذلك يعلم بانه سيغرق معه وهو ما يحدث فعليا، بيد أن خيال المخرج لا يرضى بهذه النهاية الناقصة إذ يظهر البطل في اللقطة الاخيرة، ماضيا باتجاه ارض جرداء وضياء باهر، وهو يردد في دخيلته كما نخمّن، تلك العبارة الفذة لاليوت: "ليس لك شباب ولا شيخوخة، بل كما لو كنت في قيلولة وحلمت بكليهما".

المرأة في التراث الكردي الغنائي

طه خليل

هەواڵنامەی کۆڕ

لست متاكدا فيما اذا كان الشاعر الكردي الشعبي حين كتب قصائدة المغناة كان يفكر من دوافع قومية او عرقية، لكنني واثق بأن الحدث الذي كان يتناوله الشاعر الغنائي حينها كان يغرق فيه (أي في الحدث) كمأساة وملهاة تمران بشعب طيب بسيط، يجرب الآخرون فيه أحقادهم وغلهم ولا انسانيتهم الفاحشة.

كتب هؤلاء الشعراء او المغنون انفسهم (فليس هناك توثيق دقيق عمن يقف وراء كلمات الاغاني الكردية القديمة، هل كتبها شاعر وأدّاها مغن، أم ان المغني والمغنية كتب الاغنية بنفسه.؟)وعلى اية حال ليس هنا مجال نقاشي الآن، بل سأحاول تقديم صورة صغيرة عن المرأة في تلك الأغاني.

اذا كانت الشعوب تفتخر بتراثها الكتابي ومخطوطاتها التاريخية، فان الشعب الكردي يأتي في أوائل الشعوب التي قدمت تراثها وارثها الحضاري من خلال اللغة الشفاهية، سواء كان من خلال أمثاله او من خلال منادماته ومقاماته او قصصه التي نسجها خيالا وتناقلها الابناء عن الآباء شفاها، بعد ان ضاقت بهم سبل الكتابة والأرشفة، ورصف المخطوطات لأسباب يعرفها كل مدرك للظروف السياسية والجغرافية التي عاشها الكرد في تغريبتهم التي لا تزال مستمرة منذ اندثار كيانهم السياسي الأقدم.. ميديا كما يقول رواة التاريخ ومحللو السلالات البشرية.

والكرد وبعد ان بدأت تغريبتهم، انشغلوا بالغناء، واتخذوا الغناء وسيلة للبقاء، والاستمرار ولم تكن الاغنية الكردية على الارجح نمطا من فن يريده الكرد مضافا لتراثهم فقط، بل اتخذوه على الأغلب كوسيلة

لنقل الحدث ايضا، الحدث الكردي تحديدا، وتحايلوا عليه فمزجوا السياسة بالحب، وشح الامطار والجفاف بالأوضاع الاقتصادية، فرمزوا اليه واشاروا له تلميحا لا توضيحا، ولحنا لا خطابة ولا استعراضا لمهارات لغوية بائسة.

تبدو المرأة في هذا التراث شامخة، لها نصيب السباع، المرأة كأم، وكحبيبة، وكبشر تشارك الآخرين ما يقلقهم وما يفرحهم، فلم تبد المرأة الكردية في التراث الغنائي الكردي مجرد جسد يشتهيه حبيب وله او عشيق خائب، تبدو المرأة الكردية في الاغنية ذات شخصية وثقل اجتماعي وسياسي حتى في تناول الجانب العاطفي من حياتها، ولطالما قيلت الاغاني وكتبت على لسانها، أي لم تكن مجرد صورة تقف امام عين الشاعر ليصف شعرها او صدرها او عينيها، بل كانت هي من تقدم نفسها، وتعرّف الآخرين بها كما تشاء، تتحدث عن قلقها الوجودي مرة وتارة عن أخيها الجريح او حبيبها الغائب، وعلى الاغلب تتحدث الاغنية الكردية عن حبيب المرأة وقد غدر به الأعداء لا كحبيب هجر حبيبته او فرقتهم الطغائن ليبكوا على الاطلال على عادة العشاق، بل نجد الرجل او الحبيب لدى المرأة الكردية في الاغنية جريحا.. وعلى الاغلب بطلقات ما (من الاتراك او من الروم .. الخ) " مثل بافي فخرو.. بافي سيري.. فليتي قتو الخ.."

اما الحالة النفسية للمرأة الكردية فكانت حالة غضب وتحد (من يخرب بيني وبين محمدو..الخ) او ندم اوقلق تبرع المرأة في توصيف حالة التشتت والضياع التي تعيشه، فتقدم صورة شعرية وتعبيرية تعجز عنها معظم أشعار الحداثة خلال أكثر من قرن من الزمن، تقول الاغنية الكردية على لسان المرأة تلك :

لست هنا... لست هناك.."
انا غيمة سوداء صغيرة..
على بحر."

في اطار التحدي وكسر للطوق المفروض على المرأة كأنثى ارتبطت بمفاهيم اسلامية وعربية (كجلب العار.. الشرف الخ) تقول الاغنية الشعبية في مناطق هورامان في شرق كردستان:

" تعال اقترب مني...
قبل عيني السوداوين..
وليقل الناس بعد ذلك: لقد تم تقبيل تلك الفتاة.!"

وفي المعنى ذاته لا يجد الرجل وهو يتحدث بلسان المرأة ضيرا من قول ما يحدث او سيحدث او ما يمكن ان يحدث بينه كرجل وبين حبيبته المرأة، فهو ومن خلال تكوينه الاجتماعي والنفسي وربما الديني يقول في الاغنية ما لا يمكن قوله ربما في الكلام اليومي او الحديث اليومي مع الآخرين، وكما لو ان للأغنية حارسها وقوتها وقدسيتها وحصانتها الاجتماعية والفنية :

"بريفان.. ذات العينان السودوان.. خرجت من المنزل..
حدثتني بيديها..
لا احد في بيتنا..
راح والدي الى هولير
واخي ذهب الى الطاحونة..
لن يعرف احد بنا.. فأمي عمياء."

دافعت المرأة الكردية عن حبها بلا تردد او خجل وهذا يعود لطبيعة المجتمع الكردي الذي لم ينظر اليها كمخلوف ناقص او جالب للعار كما في التراث العربي لا سيما الجاهلي منه، وهي لم تكن لتمتلك تلك الجرأة في الدفاع الا حين تستند لقضايا كبيرة تتعلق بمصير شعبها او قبيلتها او لربما عائلتها، وخير مثال نجده في كلام عدولة (وفي بعض الروايات عيني) وهي تفتخر بدرويشي عفدي، فافتخارها وجهرها بحبها بل وما يتعدى حبها كذلك هو استنادها لشهامة درويشي عفدي في الدفاع عن أهلها أمام هجمات قبائل الكيس العربية، فهي

لا تجد ضيرا ان تضحي بأخوتها وابناء عمومتها من أجل رجل آخر هو حبيبها، ولكن ومن خلال سياق الحدث في الاغنية نجد ان عدولي تستند في جرأتها تلك الى جرأة الحبيب نفسه وبالتالي امكانية ان تدافع عن نفسها ورأيها في جيشان الكرامة والنخوة التي اقدم عليها الحبيب المحارب وبلاءه في المعركة ضد الكيس فهي تقدم نفسها كامرأة و كيان وليس كمنتمية الى قبيلة او عائلة (فهي ليست كيكية ولا مللية كما تقول) لان درويش نفسه لا ينتمي الى هاتين القبيلتين:

وقفت عدولي امام البيوت وقالت: "
درويشو لست كيكية ولا مللية..
انا ابنة تمر باشا المللي... انا احدى حسناوات موشالي
انا كحل عيني درويشي عفدي..
الا قم ايها اليزيدي.. بالله قم
انا اخت لسبعة أخوة فرسان .. واثني عشر ابن عم كالأسود..
اقف على قمة جبل قرجيي.. افتح ذراعي واناجي ربي:
ان لم أر درويشي عفدي.. سأحضر اخوتي السبعة وابناء عمومتي..
واجعلهم قرابين لدرويش عفدي."

ان حديثها عن تضحيتها بإخوتها وابناء عمومتها لا يعني احتقارها لهم بل تكريما مبالغا به لحبيبها الذي دافع عن كرامة أهلها وقومها، وان كانت اللغة هنا لا تسعف المعنى في الذاكرة الكردية الشعبية.

وفي السياق ذاته نجد في اغنية حكيمو.. المعنى مشابها، مقاربا حالة التضحية وتقديم الغالي من اجل جريح دافع عن العرض والارض والكرامة، وهنا ايضا لا تأخذ المفردات بسياقاتها اللغوية المباشرة بل تتعداها لمفاهيم نفسية وسيكولوجية لها علاقة بقيمة ما يضحى به او ما يقدم امام تخليص جريح وشفائه من جرح حدث لأنه دافع عن قيم وطنية او حتى عشائرية بل وحتى عائلية، وهنا لا يقاس ما تقدمه المرأة مجردا من معانيه النفسية والاخلاقية مقابل رد جميل لمن صار رمزا للبطولة:

حكيمو.... "
من اجل جريح آل بيتي.. سأقدم لحكيمي نهود كواعب محمرات..
ايها الحكيم.. ارجوك ان جراح عزيز آل بيتنا ثقيلة.. فلا تؤلمه.!"

و في مفردة ان جراحة ثقيلة غدارة ولا تؤلمه انما يظهر قصد الاغنية.. فهي اقوى من العرض الذي يتم تقديمه للحكيم الطبيب.

وقد قدمت الاغنية التراثية الكردية المرأة الزوجة كمخلصة ومشاركة للزوج لا سيما الزوج الذي يقع في محنة ما، غربة او سجن او اسر وما الى ذلك، ففي اغنية صالحي نوري تبدو نورى المرأة كما لو انها محام لزوجها، تذهب الى السجن وهي لا تتقن اللغة التركية وتتحدى الحراس ومدير السجن وتصر على مقابلة زوجها السجين صالحو والذي قتل أربعة من الجنود الاتراك ايام حكم كمال اتاتورك وحكم عليه بالإعدام وقتها، ومن هناك تذهب نوري الى انقرة لتقابل اتاتورك نفسه كي يطلق سراح صالحو.. الا ان سر الاغنية في الزيارة التي قامت بها نورى للسجن، فحين اخبروا صالحو بزيارتها رفض في البداية استقبالها ظنا منه بانها قد جاءت تطلب منه الطلاق (وقد روى لي القصة مسن عجوز في آمد الحكاية) وبعد ان يتم اللقاء من وراء القضبان يخبرها زوجها السجين بانه وكأي يائس من الحياة سيطلقها ان كانت قد جاءت لذلك، الا ان نورى تبكي حين تسمع ذلك وتصر على الذهاب من هناك الى مقابلة اتاتورك وهي كانت قد جاءت اساسا لمجرد الزيارة، الا ان كلام زوجها كما لو كان طعنة في شخصيتها فأرادت بذلك ان تؤكد انها ليست تلك المرأة المستسلمة .

قال صالحو: اي نورى ان كنت قد جئت تسالين الطلاق.. "

فانا أعلم انه لم تبق لي فرصة للنجاة او قدرة على الحياة...
وانت تعلمين ان الغازي كمال باشا قد حكم علي بالإعدام و بمائة سنة وسنة...في سجن ديار بكر
فاذهبي واحضري قسيسا او عالما... كي اطلقك بين يديه..
فردت نورى.. يا بن عمي لم أجيء طالبة الطلاق...
فانا لا اطلب الطلاق قط من ابن عمي."

وفي التراث الكردي الغنائي ثمة نزوع قومي واضح يمتزج على الدوام بمشاعر المرأة الشخصية، مما قد يوضح الكثير من الجوانب المعتمة في المسيرة الكردية الاجتماعية والطبقية، ففي النظريات الماركسية والايديولوجيات السياسية لا تظهر تلك الميول القومية او النزعات القومية الا بتراكم اقتصادي يتجاوز مرحلة البورجوازيات الاقتصادية، والتساؤل هو ان المجتمع الكردي خلال زمن تلك الاغاني لم يكن قد تجاوز مراحل الاقطاع، فهل لذلك علاقة ما بسيكولوجية المرأة الكردية.؟ ام بطبيعة المجتمع الكردي الذي شكل الاغتراب لديه الكثير من التناقضات, ام ان اعادة النظر بتراث الشعوب – اي شعب كان – سيكشف لنا ما لم تكتشفه ادمغة باحثي الايديولوجيا وفطاحل الفكر الجاف..؟

ففي اغنية كينج خليل والتي قد أداها الكثير من المغنين الكرد الكبار مثل كاويس اغا وعزيز شاروخ فان المرأة الكردية تبدو في هذه الاغنية في أعلى تجلياتها الانسانية والروحية، فهي قيلت على لسان حفسدى ابنة عم كينج خليل، وحكاية الاغنية تقول ان كينج كان احد الفرسان الذين شاركوا بالذهاب الى دمشق في العهد العثماني، وقبل ان تنطلق رحلة الفرسان العثمانيين من بلاد أضنه، ارتأت حبيبة كينج خليل ان تقدم لحبيبها كل رموز جمالها وعنفوانها كامرأة.

ففي التاريخ الجمالي الكردي كانت المرأة الكردية تفتخر بضفائرها وخلاخيلها وأساورها ونطاقها الذهبي، وظلت مسألة الضفائر ذات حساسية مؤلمة في التراث الكردي الشعبي، فالمرأة الكردية لا تقص ضفائرها الا لخطب جلل او فقدان عزيز وغال.. لكن ابنة عم كينج خليل تتخلى عن كل تلك الرموز والمقدسات من اجل حبيب سيغادرها ويرحل الى ديار الغربة.. وهي لا تفعل ذلك لمجرد غيابه او ترحاله .. بل هي ستصنع من تلك الممتلكات لابن عمها الكردي ما يجعله فارسا جميلا.. ويبعد عنه غمزات الفرسان الاتراك: كي لا يقولو انه فارس كردي مهلهل:

هفسدي تقول:

سأقوم اعد واحضر ما يلزم ابن عمي كينج خليل.... سأقص ضفائري لاصنع لحصان كينج خليل رسنا.. وأصنع من أساوري لحصانه نعلا و من قرطي مسامير ناعمة .. لينطلق بعد ذلك الى ميادين الشام.. فارسا بين الفرسان..حينها لن يقول عنه فرسان الترك انه فارس كردي مهلهل.. وليقولوا عنه انه فارس مهندم جميل.

ان اغنية كينج خليل تقترب من الملحمة فتميل الى التاريخ، لتسجل لنا موقفا انسانيا نبيلا ونزوعا او ميلا قوميا من خلال امرأة تتخلى عن حليها ورموز جمالها لحبيبها كي لا يسخر منه فرسان الترك.

ان المرأة بهذه المعاني انما استطاعت ان تقدم نفسها ومكانتها الخاصة في المجتمع الكردي رغم مراحل العبودية الاجتماعية والسياسية التي كانت على الدوام تحاول طمس الشخصية القومية للكرد وبالتالي قتل الإباء الذي اتصف به ابناء وبنات هذ الشعب الذي غدر به التاريخ ولم ينصفه المؤرخون في كتبهم الصفراء.

ويفهم من هذا التراث الغنائي ان المرأة الكردية لم تكن حبيسة البيوت ولم تتأطر بالمفهوم "الحريمي" الذي ساد المجتمعات

الاسلامية لا سيما خلال العصر العثماني,
وتلك أحدى مفاخرات شعبنا .

هەوالنامەی کتێب

2014 بعيون مركز روج آفا NRLS

شهدت منطقة الشرق الاوسط في السنوات العشر من اوائل القرن الواحد والعشرين تحولات وتغيرات جذرية في بنية الانظمة السياسية في هذه المنطقة, التي تغلي على صفيح ساخن من الازمات والصراعات ومن بينها الحالة السورية، فقد القى الوضع في سوريا بظلاله على الاحداث في الشرق الاوسط برمته, وبات الكثيرون يتخوفون من خروجه عن السيطرة وتحوله الى صراع اقليمي ودولي، ومن انعكاسات هذا الصراع حدوث تغيرات في الخريطة السياسية الدولية، فالصراع في سوريا سيؤدي الى انهاء النظام العالمي السائد منذ سقوط الاتحاد السوفيتي ويقضي بالنهاية على الاحادية القطبية والانتقال الى عالم متعدد الأقطاب, وما تشهده المنطقة من تحولات ليست وليدة اللحظة وإنما هي انعكاس للأحداث التي كانت قد بدأت في عام 1917 في أوائل القرن العشرين بقيام الثورة البلشفية وانتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي بعد سقوط جدار برلين.

وبوادرالتحول الى نظام متعدد الاقطاب بدأ ببروز الدب الروسي كقوة عظمى بعد ان شهد هذا العالم نظاما احادي القطب دام لفترة واحد وعشرين عاما، وقد ظهرت اولى خطواته بتصويت قوى كروسيا والصين في مجلس الامن ضد مشروع قرار اممي يجيز استخدام القوة العسكرية في سوريا.

اما في الشرق الاوسط الذي يتوجه نحو انقسامات جديدة وخارطة جديدة تحاول جميع القوى ايجاد موطئ قدم لها في هذه الخارطة عبر تحالفات جديدة مبنية على مصالحها, ونرى ذلك في التحالف الجاري بين القاعدة وإيران ودعم القاعدة من قبل دول اسلامية في الشرق الاوسط، وحتى في العراق فان حكومة المالكي تقوم باستخدام القاعدة لتبرير فشلها

السياسي في حل الصراعات المذهبية، ونرى ايضا توجها من دول شمال أفريقية والتي ترغب باستضافة القواعد الامريكية كالجزائر وجنوب السودان لتصورها أن الدول التي تستضيف قواعد غربية ستظل بمنأى عن التغير, ودول الخليج ايضا ليست بمنأى من هذه التغيرات وتطبيق النموذج العراقي بالتقسيم على اساس طائفي بين السنة والشيعة في هذه الدول, لذلك تقوم السعودية بدعم الحركة الوهابية في المنطقة بشكل عام, وتركيا التي تزداد خلافاتها الداخلية والخارجية وخصوصا علاقاتها المتوترة مع الولايات المتحدة والتي لم تصف حساباتها مع تركيا بعد(حرب العراق 2003 وإغلاق تركيا لحدودها أمام القوات الأمريكية). فتركيا ستدفع الثمن وإن قد تأخر وهي أيضاً ليست بمنأى عن الانقسام والفوضى والحروب الداخلية. وبعد مرور ما يقرب من المائة عام على اتفاقية سايكس - بيكو والتي على اساسها قسمت كل من انكلترا وفرنسا دول المنطقة,نجد ان مكونات المنطقة بدأت تحاول تغيير هذا التقسيم وخصوصا الكرد الذين لم يصلهم من هذا الاتفاق الا التشتت والخراب، لعدم رغبة القوى العظمى آنذاك بنشوء كيان كردي "كردستان الكبرى" لما يمتلكه هذا الكيان من قوة اقتصادية كبيرة كالنفط والغازومصادر المياه، بالاضافة الى قوة بشرية هائلة،ولأن بقاء الدول العظمى يعتمد على هذه الثروات وهي بحاجة إلى هذه المصادر حتى خمسين عاما آخر بحسب إستراتيجيتها فإنها ستبقي على هذه السياسة الحالية المتبعة.

والسياسة الامريكية مبنية حاليا على التناقضات في المنطقة، ورواد هذا الفكر أمثال هنتنغتون في كتابه " صراع الحضارات". وبرزنسكي مستشار الادارة الامريكية والباحث الاستراتيجي في التسعينات والذي قسم العالم كرقعة شطرنج من اقصى جنوب آسيا الى الشرق الاوسط ووضع برنامجا لاصحاب القرار في امريكا يتمحور في صناعة السبب وبناء التناقضات والرد عليها ودعم القاعدة التي هي نتاج انكلو - سكسوني, وتتألف من ثلاث طبقات: -طبقة المخابرات ومثيلاتها (باكستانية وأمريكية) –طبقة القواد وهم ظاهرون ومعروفون "اسامة بن لادن – الظواهري" –طبقة الجنود وهم المقاتلون ولا يعرفون سوى قياداتهم والطريق الى الجنة, ومثال ذلك في أفغانستان فالمخابرات الامريكية كانت تعطي الاوامر الى المخابرات الباكستانية وهي بدورها تعطي أوامرها لقيادات القاعدة التي تعطي الفتاوى لتنفيذها من قبل هؤلاء الجنود,والدولة التركية قامت بتوجيه ابو عمر الشيشاني وسيف الله الشيشاني لإنشاء فرع من القاعدة خاص بها,وإبان الحرب على العراق في 2003 قامت إيران بتوجيه فرع القاعدة الخاص بها المتمثل بداعش وتمويلها،وسوريا قامت بتدريب وتوجيه جبهة النصرة وأرسلتها إلى العراق ومن ثم عادت بها إلى سورية،وكل هذه الدول قامت بدعم وتمويل جماعات القاعدة وأخواتها لكي تحمي نفسها من السقوط والتدخل الخارجي العسكري الغربي.

والقاعدة ليس لها قوة تنظيمية ومركزية واحدة فالرئيس السوري بشار الاسد يقول ان له رجالات داخل المعارضة وهذا ما كان واضحا وهو ما قاله أحمد الجربا رئيس الائتلاف السوري "ان القاعدة وداعش ازلام النظام وإيران".

ومارست اوروبا كذلك سياسة" وسخة" للتخلص من المتعصبين والمتشددين لديها وإغلاق حدودها امام مواطنيها المجاهدين الذين حاربوا في صفوف القاعدة أثناء عودتهم لان القاعدة مثل جمرة من النار الملتهب تحرق كل من يلمسها،وما فعلته تركيا من خلال فتح أبوابها على مصراعيها للقاعدة و احتضانها وجعلت من نفسها جسراً للمجاهدين من بقاع العالم نحو سوريا فان هؤلاء سينقلبون عليها ويعودون أليها عاجلا ام اجلا جالبين معهم الخراب والدمار.

والإستراتيجية الأمريكية التي اتبعتها منذ اليوم الأول للثورة السورية هي انها أرادت سقوط النظام السوري وبعده حزب الله ومن ثم ايران ولكنها فشلت في هذه السياسة لحد الآن وذلك من خلال الممانعة القوية والاستراتيجية التي أبدتها كل من روسيا وإيران ضد هذه السياسة وسد الطريق عليها, وبات واضحاً أن سوريا تعتبر "الحديقة الأمامية" لإيران وسقوط النظام في إيران يمر عبر سوريا، فشعبها الآن جاهز أكثر من اي وقت مضى للانتفاض والتظاهر والتغيير،وإن ما تقوم به إيران من دعم لا متناه للنظام السوري وسد الطريق أمام سقوطه هو في الحقيقة تحصين لنفسها من السقوط والتغيير.و ذلك لا يعني انهاء الفوضى في المنطقة الناتجة عن الصراع السني الشيعي والذي يزداد يوما بعد يوم في سوريا والعراق وباكستان واليمن وليبيا ولبنان وتركيا وغيرها وستبقى هذه الدول في دوامة الفوضى خلال عقد أو عقدين قادمين، والسعودية التي بات يضيق عليها ردائها الديني رويدا رويدا،سيبدأ بالتشقق والانفجار لذلك نرى ان السعودية تتجه نحو روسيا وتحاول تحسين العلاقات معها وذلك بدعم القائد العام للجيش المصري عبد الفتاح السيسي,وبالنسبة لإيران ستكون في وضع هادئ ومريح نسبيا لعقد من الزمن بعد أن اتمت جزء من صفقتها مع الغرب،وتوضح بأن إيران باتت عصية على التدخل الخارجي وكلما ازداد الضغط الخارجي على ايران ازداد تسلطها وقوتها على معارضيها في الداخل،لذلك سيكون سقوط ايران من الداخل في أولويات الدول الراغبة في ذلك .

اما بالنسبة لحكومة جنوب كردستان فقد بات واضحا بأنها فشلت إلى حد ما سياسيا واقتصاديا وخاصة بعد ظهور بوادر خلافات مخفية بين الحزبين الرئيسيين YNKو PDK ومن تحت الستار نرى كل طرف يريد تجييش الشعب ضد الطرف الأخر ولكن في العلن ورسميا يعلنان أنهما مازالا مستمران بتطبيق الاتفاقية الإستراتيجية الموقعة بينهما، وأسباب الفشل السياسي هناك عائد لسياسة حكومة الإقليم المرتبطة أساسا بالاقتصاد وبشكل كلي، فمن الطبيعي عندما تفشل هذه الحكومة اقتصاديا سوف تفشل سياسيا، والارجح ان حكومة الاقليم ستعيش في حالة من التخبط وعدم الاستقرار في 2014 وما نراه الآن من خلال عدم تمكن حكومة الاقليم من تسويق نفطها عبر تركيا والاحتفاظ بعائداتها بدون الرجوع إلى حكومة المركز بغداد مما سيؤدي إلى تفاقم التناقضات بين الاقليم وبغداد يوما بعد يوم، وستلعب تركيا الدور الابرز في هذه الخلافات اي بين الاقليم وحكومة المالكي، وتضع تركيا البارزاني في الواجهة ضد المالكي نتيجة خلافات اقتصادية وسياسية بينها وبين المالكي، وعدم تمكن الكرد في جنوب كردستان من مشاركة الانتخابات بقائمة انتخابية موحدة في كركوك والانقسام الحاصل هناك سيؤثر سلبا على حضور وقوة الكرد في الانتخابات العراقية القادمة، من هنا سيشهد جنوب كردستان المشاكل التي مرت على الدول التي شهدت ثورات في العالم العربي،فسياسة الاقليم مشابهة لسياسية هذه الدول والتي تسمى بسياسة البداوة,وسياسة الاقليم ليست بعيدة عنها فهي سياسة عشائر وبراغماتية اقتصادية بحتة,فالمشكلة في جنوب كردستان هي في السلطة ذاتها و نهجها، وصحيح ان التراب الكردي هناك قد تحرر ولكن العقل والذهنية المتبعة من قبل السلطة الحاكمة ظلت مقيدة وسجينة الماضي والعشائري الضيق، وذهنية السلطة هذه أثرت على ذهنية الشعب هناك ايضا، والفرق بينها وبين السلطة العربية الحاكمة هي أن جنوب كردستان منقسمة على نفسها في سلطتها،ففي السليمانية حزب الاتحاد الوطني الكردستاني YNK وحركة التغيير كوران هما المسيطران والمدن الاخرى كبلدة سيد صادق التابعة لمحافظة حلبجة هي في ايدي جماعات اسلامية بعضها قاعدية, والحزب الديمقراطي الكردستاني وبعد الانتخابات الاخيرة وبكل محاولاته لم يحصل على الاصوات الانتخابية التي أكد مرارا على ازديادها ومتانة قاعدته

الجماهيرية، وبات واضحا بأن هذا الحزب لم يشهد أي تقدم في هذه الشعبية رغم القوة الاقتصادية والإمكانات المتاحة التي بذلها في هذه الانتخابات، وهذه تعتبر خسارة كبيرة لشعبيته وظل في المستوى السابق،من هنا وعلى الارجح سيشهد الاقليم في القريب العاجل تغيرات في بنية السلطة هناك، لان الثقافة الرأسمالية التي سيطرت عليه لم تلق رضى الشعب هناك, ولذلك في حال حدوث تغيرات هناك نعتقد بأنه ليس أمام الشعب الكردي من خيار سوى استقدام التجربة الكردية في شمال وغرب كردستان كحل وسط للصراع،وهذا يتوقف على نجاح هذه التجربة والنموذج في غرب وشمالي كردستان .

اما تركيا فستشهد تحولات خاصة ومهمة في هذا القرن وستعتبر تاريخية بالنسبة للكرد في عموم اجزاء كردستان, فالدولة التركية منذ نشأتها وهي في وضع توازن بين خطين من القوى "الكمالية والإسلامية" وشكل هذان الخطان على مدى عقود خطرا كبيرا على مصير هذه الدولة نتيجة لخلافات جوهرية وعميقة بين هذين الخطيين وقد تأثر الكرد ايضا بهذين الخطيين ومثال ذلك حزب "خودا بار" حزب الله المتشكل من الاسلاميين الاكراد وإنشاء الحزب الديمقراطي الكردستاني التركي ليكون ملاذا للأكراد الذين ينأون بأنفسهم عن الخلافات بين أردوغان وجماعة غولان ولكي يكونوا بعيدين عن حزب السلام والديمقراطية، والكرد في شمال كردستان تأثروا بالإسلاميين على عكس الكرد في غرب كردستان الذين يتميزون بعلمانيتهم, وحاليا بدأ الانشقاق بين الخط الاسلامي لرئيس الوزراء التركي وجماعة فتح الله غولان ويتعمق يوم بعد يوم حتى أن الكرد في شمالي كردستان وتركيا يحاولون تحصين انفسهم والابتعاد عن هذا الصراع، وباتوا الآن أكثر قرباً وميلاً من أي وقت آخر للتمسك بالخط الديمقراطي والأكثر قبولاً لديهم متمثلاً بحركة حرية كردستان وحزب الشعوب الديمقراطي الذين ان احسنوا استغلال الظروف والعمل الدؤوب فانجذبت نحوهم اعداد هائلة من الشرائح الشعبية التي باتت تنفر من هذين الخطيين (الاسلاميين) اللذين لم يجلبا لتركيا وكردستان غير الخراب والدمار.وإن حالة الانشقاق بين الخطين التركيين يعتبر مكسب تاريخي بالنسبة للكرد ولذلك فان انتخابات اواخر آذار 2014 التركية. وان لم تقم الدولة بتلاعبات خطيرة وكبيرة بالنتائج فستكون هذه الانتخابات بالنسبة للكرد منعطفا تاريخيا، في حال وضعت الحركة الكردية كل ثقلها وقادت هذه المرحلة (مرحلة السلام) التي هي في تغيير مستمر لحظة بلحظة: وستحقق انتصارات ساحقة في هذه الانتخابات, وسيتم رفع اسم حزب العمال الكردستاني PKK من قائمة الارهاب وسيكون قائد الشعب الكردي عبدالله أوجلان اقرب الى الحرية.

اما في شرق كردستان فوضعها الجغرافي والاجتماعي والثقافي غني ومتطور وفي حال حدوث حالة من الضعف في السلطة هناك فسيكون الكرد في شرق كردستان ومن بين كل المكونات العرقية والقومية في إيران الأكثر جهوزية لأي متغيرات تحصل في ايران وستكون هامة جدا بالنسبة لهم .

وفي سوريا التي اصبحت ساحة لتصفية الحسابات الدولية والاختلافات والمشاكل الواضحة بين اطياف المعارضة السورية استطاع الكرد ان ينتهجوا سياستهم الخاصة والتي اثبتت صحتها في الحفاظ على البنية التحتية للمدن والمناطق الكردية, وإزالة جميع الافكار القديمة حول صعوبة انشاء كيان كردي في غرب كردستان ونجاح سياسة الحركة وقيادتها لغرب كردستان يبرز من خلال بناء مؤسسات المجتمع المدني وبناء المؤسسة العسكرية والأمنية في زمن قصير وفي ظروف استثنائية (الحصار القائم على غرب كردستان من جميع الجهات)والتغيرات التي تشهدها غربي كردستان والمكتسبات الحاصلة هناك ستؤثر بشكل كبير على الاجزاء الكردستانية الاخرى وخصوصا شمال كردستان.

هەوالنامەی کتێب